إلى
لقاء المؤمنين
وبناء الجيل المؤمن

ديوان
موكب النور

شعر

الدكتور عدنان علي رضا النحوي

دار النحوي
للنشر والتوزيع

الطبعة الرابعة
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

الطبعة الثانية
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

الطبعة الثالثة
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م

الطبعة الرابعة
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م



دار النحوي للنشر والتوزيع

ت : ٤٠١٠٢٥٧ - ص . ب : ١٨٩١

الرياض ١١٤٤١

ديوان

موكب النور

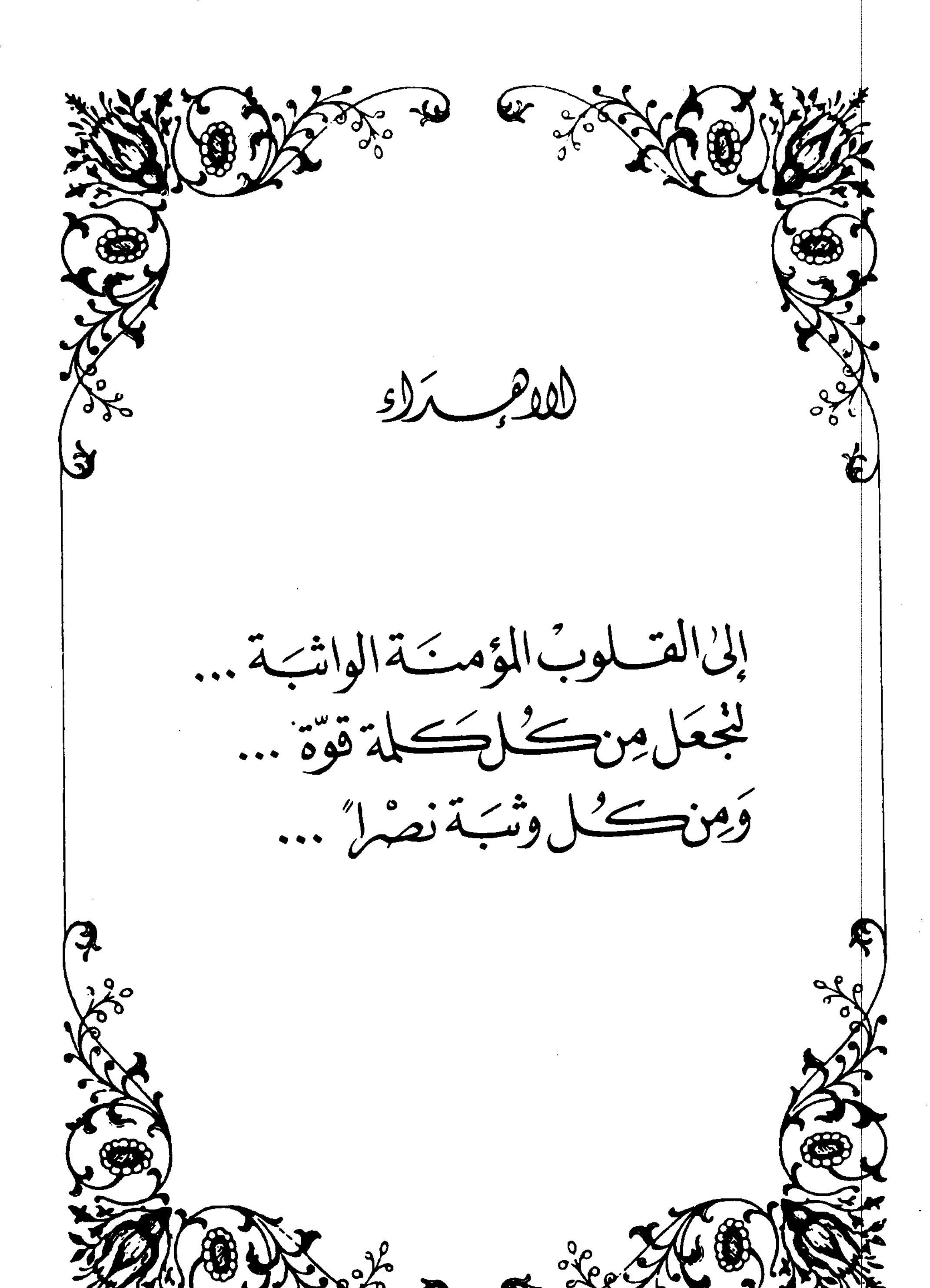
فهرسة مكتبة فهد الوطنية
النحوي ، عدنان علي
ديوان موكب النور : شعر .. ط ٤ .
٢٢٨ . ص : ١٧× ٢٤ سم
ردمك X - ٢١ - ٦٨٧ - ٩٩٦٠
١ - السعودية - الشعر العربي - دواوين وقصائد
أ- العنوان :
ديوي ٨١١.٩٥٣١ ١٤/٢٠١٩

رقم الإيداع : ١٤/٢٠١٩
ردمك : ١ - ٢٠ - ٦٨٧ - ٩٩٦٠



الله
بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ
الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ
عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾
سُورَةُ النُّورِ

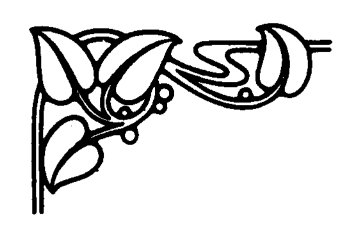
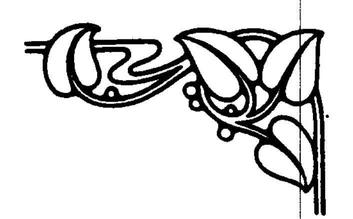




الإهداء

إلى القلوب المؤمنة الواثبة ...
لتجعل من كل كلمة قوة ...
ومن كل وثبة نصراً ...



مقـــدّمة

لا تزال الأمم تبحث عن أسباب قوتها، تضرب في باطن الأرض وتخترق أجواء السماء، تبحث هنا وهناك عن الثروة والكنوز، وتجمع القوة والنفوذ. وهي بذلك تسعى لعلوّ الشأن وامتداد السلطان، ليس لها من هدف أبعد ولا قصد أعلى.

إلا أمة الإسلام...! إلا أمة الإسلام التي امتدت في التاريخ مع أول دعوة للحق وأول رسالة من السماء. امتدت في التاريخ ولا تزال ماضية معه أمة وسطاً ليكون الرسول شهيداً عليها وتكون هِيَ شهيدة على الناس. لا تحصرها أرض خانقة أو قومية جاهلية، وإنما مُدَّت لها الأرض وبُسِطَتْ لها الدنيا لتحمل معها أنبل هدف وأعلى قصد وأبعد غاية. فأما الغاية فهي الإيمان بالله سبحانه وتعالى فهو غايتها، وأما القصد فهو العبودية لله ربّ العالمين، عبودية لله ربّ العالمين تعلو وتسمو حتى تحقق العزّة والنصر وإعلاء كلمة الحق.

ألا إنها أمة العقيدة...!

وتنطلق هذه الأمة مع هذه الغايات والأهداف تجمع كذلك أسباب القوة ومصادر المنعة، تجمعها كلها جمعاً أوسع وأبعد، وأقوى وأشد. فلا تقف عند مجرد علوّ الشأن أو امتداد السلطان أو زخارف المجد.

وإذا كانت سائر الأمم قد جعلت من الأدب قوة عظيمة مع سائر القوى،

وسلاحاً حادًّاً مع سائر الأسلحة، فأمة الإسلام أحق بذلك وأجدر. فأدبها ينبع من عقيدة ويصدر عن إيمان، حتى يصبح قوة تدافع وتنافح وتدعو وتكافح.

ولكم دوّى الشعر - شعر العقيدة والإيمان - بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الميادين وساحات القتال. فجعل الرسول صلّى الله عليه وسلم لحسّان بن ثابت رضي الله عنه في المسجد منبراً يقوم عليه ينافح عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم. ويقول لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في عمرة القضاء حين أنشد عبدالله بن رواحة رضي الله عنه شعراً: خلِّ عنه يا عُمَرُ فَلَهِيَ أَسْرَع فيهم من نضح النبل. ولكم أحبَّ أن يسمعَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم شعر أمية بن أبي الصلت...!

هذا هو شعر العقيدة والإيمان، وأدب العقيدة والإيمان. إنه أدب وقوة، وسلاح ونبل. إنه شيء آخر يختلف عن غيره من ألوان الشعر، يختلف في منطلقه وهدفه، ونغمته وجرسه، وصياغته وروحه. إنه شعر متصل بحقيقة الحياة، ممتد مع امتداد الكون، متسع مع اتساعه. إنه ينبع من الإيمان وينطلق في آفاق الحياة ليكون مع كل نبضة خشوعاً، ومع كل دفعة يقيناً. إنه يتصل مع الحياة اتصال تناسق وانسجام، ويرتبط ارتباط قوّة والتحام. إن معدنه الحق وكلمته الصدق.

فمن خفقة تسبيح وخشوع، إلى رعشة دعاء وابتهال. ومن نظرة في آفاق الخير والجمال، إلى دفعة صادقة في ميادين القتال. ومن سياسة وفكر، إلى بشريات ونصر.

إنه رعشة الفرح ودمعة الحزن.

إنه لهفة الشوق ورقة الحنان.

إنه قوة الجهاد وثبات اليقين.

إنه نفحة الإيمان وعَبَقَ الصدق.

إنه متعة الطهارة وزينة العزة.

إنـه شعـر العقيدة والإيمان. . . ! يلمس جوانب الحياة لمسة الطهر والنظافة، ويطرق أبوابها طرق القوة والثبات، ويجول في شتى نواحيها جولات الحق واليقين.

شتان ما بين لمسته ولمسة سواه، وطرقته وطرقة سواه، وجولته وجولة سواه.

يطوف في الكون بين الأرض والسماء، فيرى الآيات البينات بين الخير والجمال، حتى يخشع وينيب. وغيره ينظر فلا يرى. . .

ينـظر إلى الأزاهير والورود، فيرى الخلق وهو يتجدد، حتى يخبت ويؤوب، ويسبح ويتوب. وغيره ينظر فيرى لهو المتعة فيستكبر. . .

يرى المرأة فيرى طهرَ جمالها، وجمالَ طهرها. يرى كرامة عونها وأُنْس عِشرتها وأَمْنَ سَكَنِها، حتى يحمد ويشكر. ويرى غيره الجنس الملوّث بالأوحال، والشهوة المدّماة بالجريمة، والرغبة القاتلة للفطرة. . .

يرى أهله وأقرباءه، وصحبه وجيرانه، فإذا هم قربى ورحم، وصلة وإحسان. ويرى غيره عصبيةً مريضة، وكبراً مميتاً، وفساداً وتقطيعاً. . .

يرى أرضه وداره فإذا هي منبت خير، وحمى عقيدة، وميدان جهاد، وتاريخ أمة، فيهبها ماله وجهده وروحه في سبيل الله، يحمي عرضاً ويصُون حوضاً. ويرى غيُره الوطن منبت مصالح، وحمى تجارة، وميدان لهو، فإن وهبه شيئاً وهبه في سبيل الشيطان. . .

يعيش مع الناس، مع أفراحهم وآلامهم يدعو وينصح، ويواسي ويعين ويبذل ويجود. ويعيش غيره تحت شعارات تُطْوَى في غمرات اللهو، ورايات تنزل في أسواق النهمة والمساومة. فشعر العقيدة كلمة حق ودعوة صدق. وسواه دغدغة عواطف وإثارة نوازع. . .

فشتان ما بين لمسة ولمسة، وجولة وجولة. . .

ومهما حاولت الأمم أن تبحث عن مصادر القوة، أو أن تشحذ من أسلحة، أو أن تطور من مدافع، أو تصنع من قنابل، مهما حاولت هذا أو ذاك فستظل الكلمة أمضى سلاح وأصدق قوة، ستظل أسرعَ من نضح النبل... وستظل كلمة الحق هي الأمضى... وستظل هي الأقوى...

وشعر العقيدة والإيمان قوة من قوى الكلمة، له مضاؤها ونفاذها. وأمة الإسلام أحق أن ترعى أدبها - أدب العقيدة - وأن تصون قوتها - قوة الحق.

عدنان علي رضا النحوي
١٣٩٩/٢/٣
١٩٧٩/١/١

جـــولـة
في تـل الزعتر

رُدَّ الـسُّـيُوفَ إِلَى الأَغْـمَادِ وَانْـتَـظِرِ
مَا يَنْـقُـلُ «الـتَّـلُّ» مِنْ هَوْلٍ وَمِــنْ خَبَرِ

هُنـاكَ.. .دُنْيَا الْـمُـرُوءَاتِ الَّـتِي انْتَـفَضَتْ
عَلَيْكَ فِي وَثْـبَـةٍ وَهَّـاجَـةِ الـظَّفَـرِ

جَرَحْـتَ أَطْـرَافَ لِينٍ مِنْ إِبَـاءَتِهَـا
فِي لَمْحَـةٍ مِنْ أَنَـاةِ الـصَّـبْرِ والحَـذَرِ

وَلِـلإِبَـاءَةِ لِينٌ وَهْـيَ شَامِخَـةٌ
على رَعَـادِيدَ مَالـوْا أَوْ عَلَى غُدُرِ[1]

حَتَّـى انْـجَـلَى صَبْرُهَـا عَنْ وَمْضِ مُحْرِقَـةٍ
مِنَ الـصَّـوَاعِـقِ أَوْ خَطْفٍ مِنَ الشَّرَرِ

---

(١) جمع غدُور وهو كثير الغدر.

وَعُــدْتَ هَرْوَلَــةً حَيْرَانَ مُنْــكَــمِــشــاً
تلوذُ في عَثَــراتِ الــذُلِّ والــصِّــغَــرِ

يَا «ابْــنَ الْــكَــتَــائِــب»... ! وَيْلٌ مِنْ مُجَالَــدَةٍ
تَرُومُــهَــا! فَانْــظُــرِ الأَحْــدَاثَ وَاعْــتَــبِرِ

رُدَّ الــسُّــيُوفَ عَلَى أَثْــلامِــهَــا طُوِيَتْ
إِنْ لَمْ يَعُــدْ لِحَيَاء فِيْكَ مِنْ أَثَــرِ

هِيَ الْمــرُوءَةُ! خَجْــلَى... كُلَّمَا نَظَرَتْ
إِلَــيْكَ أَغْــضَــتْ بِطَرْف عَنْــكَ مُنْــكَسِرِ

هِيَ الــرُّجُــولَــةُ غَضْــبَى! ... كُلَّمَا التَفَتَتْ
إِلَــيْكَ مَالَــتْ بِعَــيْنِ الــسُّــخْطِ والــكَــدَرِ

فلاَ الــسُّــيُوفُ الَّــتِي جَرَّدْتَ مُنْــجِــيَةٌ
وَلاَ الــوُجُــوهُ الَّــتِي أَخْــفَــيْتَ بِالْــعُــذُرِ[1]

مَضَــى بِأَقْــنِــعَــةٍ خَرْسَــاءَ مُسْــتَــتِراً
خَلْفَ الــصَّــلِيب غَرِيبُ الــوَجْــهِ والــصُّــوَرِ

أَزِحْ صَلِيبَــكَ... ! نَنْــظُرْ أَيَّ مُقْــتَــحِــمٍ
عَلَى الحِــمَــى، أَوْ دَعِــيٍّ كاذِبٍ أَشِرِ

---

(١) جمع عَذِير وهو النصِّير.

مَا بَيْنَ كُفْـرٍ صَرِيحٍ فِي عَدَاوتِـهِ
وَبَيْـنَ دَسٍّ على الأَدْيَانِ مُعْـتـكِـرِ

★ ★ ★

«مُخَـيَّمَ الـتَّـلِّ» كَمْ وَشَّـيْتَ نـاحِـيَةً
وَكَـمْ نَثَـرْتَ عَلَى الأَطْـلَالِ مِنْ زَهَـرِ

تَنَـفُّسَ الـصُّـبْـحُ وَالآمَـالُ زَاهِـرَةٌ
تَفَـتَّـحَـتْ عَنْ شَبَـابٍ زَاهِـرٍ عَطِرِ

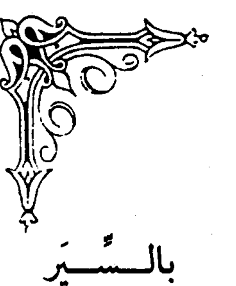
رَعَـيْتَـهُ زَمَـنـاً فِي ظِلِّ حَانِـيَةٍ
مِنَ الـضُّـلُوعِ وَشَـوْقٍ بِالْـمُـنَـى خضِرِ

غَذَوْتَـهُ مِنْ لِبَـانِ الحَـقِّ مكْـرُمَـةً
هَذِيَ الحَـنِـيْفَـةِ فِي قَلْبٍ وَفِي بَصَرِ

نَمَا... ! فَكَـانَ الـفَـتَـى! أَنْـظَارُهُ عَلِقَتْ
هُنَـاكَ... بِالْكَـرْمِ ، بِالسَّـاحَـاتِ بِالنَّهَـرِ

بِزَقْـزَقَـاتٍ عَلَى الأَغْـصَـانِ لاغِـيَةٍ
بِجَـدْوَلٍ ضَاحِـكٍ بِالْـوَرْدِ مُؤْتَـزِرِ

بِسَـاحَـةِ المَـسْـجِـدِ الأَقْـصَـى ورابِـيَةٍ
وَمُـرْتَـقًـى مُعْـشِبٍ مِنْهَـا وَمُـنْـحَـدَرِ



بِالْـوَحْـيِ ، بِالْـنُّـورِ، بِالـتَّـارِيخِ مِنْ حِقَبٍ
زَخَّـارَةٍ بِعَـطَاءِ الحَقِّ، بِالـسِّـيَرِ

يَهُزُّه الـشَّـوْقُ والـتَّـحْـنَـانُ مُضْـطَربـاً
إلى حَنَـانٍ وَشَـوْق في الـرُّبَـى نَضِرِ

هُنَـاكَ. . . تَختَصِرُ الأَزْمَـانَ نَظْرَتُـهُ
وَتَـلْتَـقِـيْ عُصُرُ الـتَّـارِيخِ بِالْـعُصُرِ

هُنَـاكَ. . . أَنْـظَارُهُ ظَلَّتْ مُعَـلَّقَـةً
يُقَـلِّبُ الـطَرْفَ في دُنْـيَا مِنَ الـذُّكَـرِ

وَظَـهْـرُهُ لِذَوِي قُرْبَـاهُ مُنْـكَـشِـفٌ
على مَواثِـيقَ أَغْـنَـتْـهُ عَنِ الْحَـذَرِ

حَتَّـى دَوَتْ خَلْفَـهُ أَصْـدَاءُ نَازِلَـةٍ
وَأَطْـبَـقَـتْ حَوْلَـهُ مَحْمُـومَـةُ الـنُّـذُرِ

هَزَّتْـهُ وَانْـتَـزَعَـتْـهُ فَاسْـتَـدَار لَهَا
مُسْـتَـبْشِراً بِقَـضَـاءِ اللهِ والْـقَـدَرِ

نَادَتْـهُ . رَابِـيَةٌ مِنْ خَلْفِ رَابِـيَةٍ
لِمَ الْتِفَـاتَتُـكَ الْغَضْبى. . .؟ إلى خَـطَـرِ. . .

غداً سَألْـقَـاكِ في بُشْرَى مُعَـطَّرَةٍ
مِن الـشَّـهَـادَةِ أَوْ في زَهْـو مُنْـتَصِرِ

وغْــداً مِنَ اللهِ إحْـدَى الحُـسْـنَـيَيْنِ لَنَـا
وَوَعْـدُهُ الحَقُّ. . . ! جَدَّ الأمْـرُ. . . !فَانْـتَـظِـرِي

وَهَــبَّ مِنْ خَيْمَـةٍ مُلْتَـاعَـةٍ وَمَـضَـى
لِخَنَـدْقٍ مائِـجٍ في الـدَّارِ مُضْـطَرِبِ

★ ★ ★

تَفَـجَّـرَ الحِـقْـدُ أَهْـوَالاً مُدَمِّـرَةً
تَمُورُ أَحْـشَـاؤُهَـا مَوْراً عَلَى سُعُـرِ

تُلْقِـي بِهِ حُمَمًا سوداءَ قَاتِمَـةً
وَتَـنْـجَـلِي عَنْ لَظًى في الـدَّارِ مُسْـتَـعِـرِ

يَطْوِي الـنَّـهَـارَ لَيَالٍ مِنْ دَوَاكِـنِـهَـا
وَمِــنْ سَوَادٍ عَلَى الآفَـاقِ مُنْـتَشِرِ

وأَطْـبَـقَـتْ لُجَجُ الأَحْـقَـادِ وَانْـتَشَرَتْ
تُقِـيمُ حَوْلَـكَ مِنْ سُوْرٍ وَمِـنْ جُدُرِ

وَمَــا دَرَتْ أَنَّ عِنْـدَ اللهِ كاشِـفَـةً
لِكُـلِّ مُنْـغَـلِقٍ مِنْ كَيْدِهَـا الـقَـدَرِ

★ ★ ★

صَبَرْتَ في خَنْدَقٍ دَامٍ تَشُقُّ بِهِ
دَرْبًا عَلَى صُدُقٍ للهِ أَوْ صُبُرِ

أَراعَكَ الطِّفْلُ لَمْ تَدْفَعْ براءتُهُ
ولا ابْتِسَامَتُهُ وَحْشًا مِنَ البَشَرِ

جَرَى لِيَلْقَاهُ مُغْتَرًّا بِطَلْعَتِهِ
يَظُنُّهُ جَارَهُ للمَأْزَقِ الخَطِرِ

«عَمَّاهُ» مَا لَمَسَتْ أَطْرافَ مَرْحَمَةٍ
ولا حَنَانَ قريبٍ أَوْ أَخِي حَضَرِ

فَحَزَّهُ وَرَمَى الأَشْلاَءَ وَاخْتَلَطَتْ
مَعَ ابْتِسَامَتِهِ أَصْدَاءُ مُحْتَضِرِ

أَمِ الصَّبَايَا إِذَا هَبَّتْ أَوْ ابْتَدَرَتْ
عزائِمًا فِي ظِلاَلِ الحُسْنِ والخَفَرِ

تَصُوغُ مَنْ حَلَبَاتِ المَجْدِ حِلْيَتَهَا
وَتَنْتَقِي • لليالِيهَا مِنَ الدُّرَرِ

ضَفَائِرُ الغَارِ مَالَتْ في تَمَوُّجِهَا
عَلَى المَيَادِينِ ظِلًّا غَيْرَ مُنْحَسِرِ

حَنّـتْ لَهَا خَطَراتُ الـغـيدِ وَاضْـطَرَبَـتْ
لِذَكـرِ أَمْجَـادِهَـا خَفَّـاقَـةُ الأُزُرِ

أم الـثـكَـالَى وَقَـدْ أَلْـقَـتْ عَلَى غُصَص
أَفْـلاذَهَـا فَتَـلَقَّـتْ غُصَّـةَ الْخَـبَرِ

أم الْـيَتَـامَـى عَلَى حَدِّ الـظُبَـا انْـتَشَرَتْ
أَشْـلاؤهَـا قِطَعـاً مَوْصُـولَـةَ الـصُّـوَرِ

صَبْراً فَتَى «الـتـلِّ» ! كَمْ أَطْـبَقْتَ مِنْ هُدُب
عَلَى شَهِـيِّ الْـمُـنَـى فِي دَرْبِـكَ الـوَعِـرِ

حَتَّـى جَلَوْتَ عَلَى الْمَـيْدَانِ صُورَتَهَـا
نَدِيَّةَ الـذِّكْـرِ أَوْ مُخْضَـلَّةَ الـعُـمُـرِ

كتَـائِـبَ الـغَـدْرِ! لا رُوِّيْتِ حَاقِـدَةً
مِنَ الـنُّـفُـوسِ وَلاَأُشْـبِـعْـتِ مِنْ نَظَرِ

أَمَـامَـكِ «الـتَّـلُّ» رَوَّى من مشـاهِـدِهِ
طَرْفَـا يَعُـدْ خَاسِئـاً بِالـعَـارِ والـكَـدَرِ

ظَنَـنْـتِـهِ هَيِّنـاً لانَـتْ مَسَـارِبُـهُ
فَارْتَـدَّ كَالـطَّوْدِ يَرْوِي آيَةَ الـعِـبَرِ

كَمْ جَوْلَةٍ حَشَدَتْ فِيهَا ظُنُونَهُمُ
هَوْلاً مِنَ الْكِبْرِ عَادَتْ عَوْدَ مُنْدَحِرِ

تَجَرَّعُوا حَسَرَاتٍ مِنْكَ قَاتِلَةً
وَلَوَّعَتْهُمْ لَيَالِي النَّحْسِ والنُّكُرِ

★ ★ ★

صَفَائِحَ الزِّنْكِ! كَمْ أَفْنَيْتِ قُنْبُلَةً
وَكَمْ أَبَيْتِ عَلَى الأَحْدَاثِ والغِيَرِ

نَشَرْتِ مِنْ ظِلِّكِ المُمْتَدِّ أَجْنِحَةً
تَضُمُّ شَارِدَةَ الآمَالِ وَالأُثُرِ

شَبَابُكِ الصِّيْدُ أَغْنَتْهُمْ خِيَامُهُمُ
عَنِ القُصُورِ وَعَنِ لَهْوٍ وَعَنْ سَمَرِ

تَطَلَّعُوا... فاشْرَأَبَّتْ مِنْ تَطَلُّعِهِمْ
إلى العُلا أَنْجُمٌ مَشْدُوهَةُ النَّظَرِ

رَأَتْ عُلاَهَا تَدَنَّى عَنْهُمُ وَمَضَوْا
إلى عُلاً مُشْرِقٍ بالنُّورِ مُزْدَهِرِ

هُنَاكَ...! فُتِّحَتِ الجَنَّاتُ وَائْتَلَقَتْ
لَهُمْ مَقَاعِدُ مِنْ نُورٍ وَمِنْ زَهَرِ

فَأَقْبَلُوا لِنَعِيمِ الخُلْدِ صَادِقَةً
نُفُوسُهُمْ زُمَراً مَوْصُولَةَ الزُّمَرِ

مِنَ الأُلى صَدَرُوا عَنْ فِطْرَةٍ وَمَضَوْا
عَلَى هُدَى اللهِ مِنْ آيٍ وَمِنْ سُوَرِ

عَلَى مَدَى الدَّهْرِ كَمْ جَالَتْ مَوَاكِبُهُمْ
مَضْفُورَةَ الغَارِ أَوْ وَهَّاجَةَ الغُرَرِ

مَوَاكِبَ الحَقِّ! جُوزِي كُلَّ ضَائِقَةٍ
وَرَجِّعِي زَهْوَ مَجْدٍ غَيْرِ مُنْدَثِرِ

لَا تَحْزُنَنْكِ أَرْحَامٌ إِذَا قُطِعَتْ
حِيْناً وَصَيَّرتِ الآسَادَ كَالهِرَرِ

لم يَحْفَظُوا العَهْدَ فَارْتَدَّتْ عَوَاقِبُهُمْ
إِلى مَزَالِقَ مِنْ نَارٍ وَمِنْ حُفَرِ

★ ★ ★

تَجُرُّ فِي وَحْشَةِ الظَّلْمَاءِ ذِلَّتَهَا
عَلَى صَدَى نَازِفٍ مِنْ جُرْحِهَا الغَبِرِ[1]

نَهَضْتَ يَا «تَلُّ» فَانْفَضَّ الظَّلَامُ عَلَى
كَوَاكِبٍ نَثَرَتْهَا هَالَةُ القَمَرِ

(١) الجرح الذي لايزال ينتفض.

قالُــوْا سَقَــطْتَ أَو اسْتَـسْلَمْـتَ مَا صَدَقُــوا
وأَنْــتَ لُؤْلُــؤَةُ الأَمْجَــادِ والــظَّفَــرِ

نِلْتَ الَّــذِي رُمْــتَــهُ، بَلْ جُزْتَــهُ شَرَفــاً
عَلَى عُلُوٍّ الــذي تَرْجُــو مِنَ الــقَــدَرِ

وَ بَاءَ غَيْرُكَ...! لَمْ يَظْفَــرْ بِمَــكْــرُمَــةٍ
تَخَطَّفَــتْــهُ الــدَّنَــايَا خَطْفَ مُهْــتَصِرِ

هَوَى وَخَــلَّفَ أَشْــلاءً مُمَزَّقَــةً
مِنَ الْمــرُوءَةِ بَيْنَ الــنَّــابِ والــظُّفُــرِ

يَهْوِي فَتَــعْــلُو، وَيَسْــتَــخْــذِي فَتَنْهَضُ مِنْ
عُلاً عَلَى وَثَــبَــاتٍ للعُــلاَ حُمُرِ

★ ★ ★

وَاهــاً عَلَى أُمَّــةِ الإِسْــلاَمِ صَيَّرَهَــا
حُبُّ الحَــيَاةِ غُثَــاءَ الــسَّــيْلِ والــنَّهَــرِ

مَالُــوْا إلى عَرَضِ الــدُّنْــيَا وَخُضْرَتِهَــا
وَأَدْبَــرُوا عَنْ جِهَــادٍ مُورِقٍ خَضِرِ

مُدَّتْ لَهُمْ بُسُطُ الــدُّنْــيَا مُرَفَّــهَــةً
عَلَى فِرَاشٍ نَدِيٍّ الــطِّيْبِ والــسُّــتُرِ

وأسـلَمُـوا لَلْعِـدَى أعْـنَـاقَـهُـمْ ذُلُـلاً
عَلَى شِفَـارٍ تُدَمِّـي رَعْـشَـةَ الـخَـوَرِ

يا أُمَّـةً عَرْبَـدَتْ أَهْـوَاؤُهَـا فَجـرَتْ
عَلَى أَعَـاصِـيرِهَـا مَجْنُـونَـةَ الـسَّـكَـرِ

مَاتَـتْ بِهِمْ هِمَمُ الأَبْـطَالِ وَانْـطَلَقَـتْ
عَلَى السُّرَى هِمَمُ الأَشْـبَـاهِ وَالـصُّـوَرِ

رَمَـتْ بِهِمْ عَنْ سُرُوجِ الـعِـزِّ أَحْـصِـنَـةٌ
وَمَـرَّغَـتْـهُـمْ عَلَى الأَوْحَـالِ والـعَـفَـرِ

★ ★ ★

مَسَـارِحَ الشَّرقِ... ! كَمْ أَخْـرَجْـتِ دامِـيَةً
مِنَ الْمَـآسِي وَكَـمْ مَوَّهْـتِ مِنْ خَبَرِ

تَحَرَّكَـتْ خَلْفَـكِ الأَشْـبَـاحُ صَامِـتَـةً
وَأَنْطَقَـتْ «بَـبَـغَـاوَاتٍ» مِنَ الـبَشَرِ

وَحَـرَّكَـتْ مِنْ دُمًـى لانَـتْ عَلَى يَدِهَـا
وَدُونَهَا الـشَّـعْـبُ في تِيهٍ وَفي خَدَرِ

مُصَـفِّـقـاً لِبُـطُولاتٍ مُزَيَّفَـةٍ
بِكُـلِّ لَوْنٍ مِنَ الأَلْـوَانِ مُبْـتَـكَـرِ

١٩٧٧ / ١٣٩٧



التّائهونُ



هذه الأمة المسلمة، حين غلب عليها الجهل والهوى، وضعف إيمانها، تاهت في مسالك شتى. فكأنها رجل أخذته الدروب وضيعته الوديان والنجود، بين ظلمة حالكة، وعواصف مدمّرة، وهجير قاسٍ، تخدعه الأماني الكاذبة، والنعيم الزائل. فضاعت من بين يديه كنوزه، وكذبته أحلامه.. حتى أضناه المسير، فسقط إعياء وضياعاً، وغفا جفنه، وانطوت أحلامه وغلبه اليأس... ولكنّ أمجاده تدعوه لينهض، ونداء الحق يدعوه إلى الصراط المستقيم.

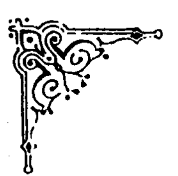
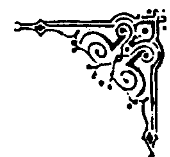
التّائهون

مَلَّكَ اللَّيْلُ بَعْدَ طُولِ شَتَاتٍ
وَاسْتَرَاحَتْ عَلَى الرِّمَالِ الخُدُودُ!

وغَفَا الجَفْنُ! وانْطَوَى الأُفُقُ الوَا
سِعُ والشَّوْقُ والهَوَى والجُدُودُ

واسْتَرَاحَتْ عَلَى الرُّبى قِطَعُ اللَّيْـ
ـلِ حَدِيثاً يَطْوي صَدَاهُ البِيدُ

وَاكَبَتْ خَطْوَكَ المُدَمَّى فأَهْوى
بِكَ وَادٍ وَغَيَّبَتْكَ النُّجُودُ

كَلّتِ الخُطْوَةُ المُدَمّاةُ بالشَّوْ
كِ وَعضَّتْ عَلَى يَدَيْكَ القُيُودُ

مُغْلَقَ القَلْب! تائِهَ العَيْنِ! أَعْيَتْ
ـكَ دُرُوبٌ وَحَيْرَةٌ وشرُودُ

الطَّرِيقُ الطَّوِيلُ تَخْنُقُهُ الأَنْـ
ـنَةُ والدَّمْعُ والأَسَى المَمْدُودُ

ظُلُماتٌ تَمُوجُ في ظُلُماتٍ
وَفَيَافٍ تُطْوَى وَقَرٌّ شَدِيدُ

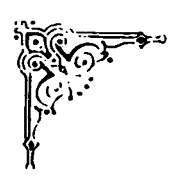
يَرْجِعُ الطَرْفُ تَائِهاً، فَانِيَ القَرْ
حِ، حَسِيراً أَضَرَّهُ التَّسْهِيدُ

والرِّيَاحُ السَوْدَاءُ تَقْتَلِعُ الأر
ضَ فَتهْوِي ذُرًى وقَصْرٌ مَشِيدُ

تَدْفَعُ العارضَ المدَمّرَ إعْصَا
راً فَتَدْوي صَواعِقٌ وَرُعُودُ

والفُؤَادُ المَقْرُورُ يَخْطَفُهُ الذُّعْـ
ـرُ فَتَهْوِي بِهِ اللَّيَالي السُّودُ

★ ★ ★



والهَـجِـيْرُ الـدَّامِـي عَلَى كَبِـدٍ ظَمْـ
أى وَفَـيْحٌ مِنَ الـلَّهِـيبِ شَدِيدُ

يَعْصِرُ الأَنْـفُسَ الـعِـطَاشَ فَتَـحْـني
هَامَـةَ الـذُّلِّ مِنْ لَظَاهُ الـعَـبِيدُ

يَنْـشُـدُ الأُفْـقَ! فَالَهـوَانُ رُكَـامٌ
دُونَـهُ والـصَّـغَـارُ مِنْـهُ سُدُودُ

تَتَـلَوَّى بِكَ الـدُّرُوبُ ويَمْضِي
في مَتَـاهَـاتِـهِ الَهـوَى الـعِـرْبِـيدُ

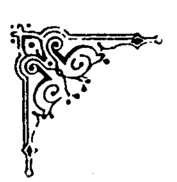
★ ★ ★

والـشَّـيَاطِـينُ في الـنُّـفُـوس أَمَـانٍ
كَاذِبَـاتٌ وَفِـتْـنَـةٌ وَوُعُـودُ

عُمُـرٌ ضَيَّعَـتْـهُ حُلْوُ الأَمَـاني
خُلَّبُ الـبَرْقِ والسَّرَابُ الـبَعِـيدُ

زُخْـرُفٌ يمـلأُ الـعُـيُونَ وَدُنْـيَا
أَزْهَـرَتْ عِنْـدَهَـا وَرَفَّـتْ وُرُودُ

والـرُّبَـى! والـقُـصُـورُ! والـنَّهَـرُ الجا
رِيْ! وَظِـلٌّ عَلَى الـضِّـفَـافِ وَغِـيْدُ




والـفِـراشُ الـوَثـيـرُ! وَالـنَّـغَـمُ الـصَّـا
خِبُ! والـلَّيْلُ! والهَـوَى المَـنْـشُـودُ!

عَالَمٌ نَاعِـمٌ رَخِـيّ الأَمَـاني
مُخْمَـلِّي الأَلْـوَان! دِفءٌ وَجُـودُ!

شَهَـواتُ الـفُـجُـورِ! عَرْبَـدَةُ المَـخْـ
مُورِ! والـكَـأْسُ والـرَّفـيقُ الـوَدُودُ!

عَصَـفَـتْ بالـرُّؤُوسِ عَاصِـفَـةُ الخَـمْـ
ـرِ، وَجَـفْـنٌ وَهَمْـسَـةٌ وَقُـدُودُ

ماتَ فيهـا الحَـيَاءُ والشَّرَفُ الـدَّا
مِي، وَمَـاتَـتْ رُجُـولَـةٌ وَعـهُـودُ

يَكْـشِـفُ الـصُّـبْـحُ عَنْ بَقـيَّةِ إنْـسَـا
نٍ تَرَدَّى بِهِ المـكَـانُ الـبَـعِـيدُ

وَحُـطَامٍ مِنَ المـرُوءَةِ مُلْقًـى
وَعَـبِـيدٍ بَكَـتْ عَلَيْهَـا الـعَـبِـيدُ

* * *

كُنْـتَ في غَفْـوَةٍ! فَذَلَّ بكَ الأَهْـ
ـلُ، وَضَـاعَـتْ مَنَـازِلٌ وحُـدُودُ

أَسْلَمَتْ نَفْسُكَ الرَّخِيصَةُ كَنْزاً
غَالِياً لم تَصُنْهُ مِنْكَ الجُهُودُ

وَاسْتَبَاحَ العِدَى حِماكَ! وَدَاسُو
كَ! ومَرّتْ عَلَى الحُطَامِ قُرُودُ

لَوَّثُوا الأَرْضَ والهَوَاءَ وَضَاعَتْ
مِنْ يَدَيْكَ المُنَى وتِلْكَ الوُعُودُ

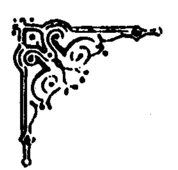
صَوِّحَ الرَّوْضُ! فالزُّهُورُ التي عطْ
طَرَت الأمسَ جَفَّ مِنْهَا العُودُ

وَشَهِيُّ الأَلْوَانِ، والنَّسْمَةُ الحُلْ
وَةُ، والمَرْجُ، والرُّبَى والنُّجُودُ

وَهَدِيلُ الحَمَامِ غَابَ وَرَاءَ الأُفْ
قِ يَطْوِي أَحْزَانَهُ وَيُعِيدُ

والعَصَافِيرُ! أَيْنَ أَعْشَاشُهَا الخُضْ
رُ وَغُصْنٌ وَظِلُّهُ المَمْدُودُ؟

عَانَقَتْ فَجْرَهَا الأَخِيرَ وَغَابَتْ
وَصَدَاهَا عَلَى الزَّمَانِ جَدِيدُ



سَقَطَتْ دَمْعَةٌ! فَرَوّى بِهَا الفَجْـ
ـرُ دُرُوبًا وَلاَنَ مِنْهَا الحَدِيدُ

حَسَرَاتُ النُّزُوحِ، والجَدْوَلُ المُلْـ
تاعُ أَلحَانُهُ نِدَاءٌ بَعِيدُ

رَجَّعَتْهَا الآفَاقُ والشَّجَرُ الوا
رِفُ والدَّارُ: «في غدٍ سَنَعُودُ»!

* * *

وَضِفَافٌ كَانَتْ تَمُوجُ مَعَ النُّوْ
رِ وَكَانَتْ بِالمَكْرُمَاتِ تَجُودُ

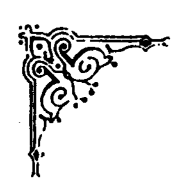
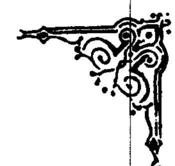
بَدَّلَ المكْرُ مِنْ مَلاَمِحِهَا السُّمْـ
ـرِ وَمِنْ بِشْرِهَا الأَسَى المشْهُودُ

أَيْنَ إِشْرَاقَةُ الإِبَاءِ وَزَهْوُ الـ
حَقِّ والغَارُ حَوْلَهُ مَعْقُودُ

وَالدُّنَا خَفْقَةُ الأَمَانِيْ لَدَيْهَا
إِنْ رَنَا الطَّرْفُ أَوْ تَلَفَّتَ جِيدُ

لَفَتَاتُ الإِيمَانِ نُوْرُ دُرُوبٍ
والقِلاَعُ الشَّمَّاءُ تِلْكَ الزُّنُودُ

* * *

كُنْتَ فِي سكْرَةِ الغَوَايَةِ، فِي التِّيـ
ـهِ! وهذا الضَّيَاعُ والتَّشْرِيدُ

قد أَحَاطَتْ بكَ الخَطَايَا وأَلقَى
بِكَ شَيْطَانُهَا العَتِيّ المَرِيدُ

كُلُّ أَوْثَانِكَ التي كنْتَ تَجْثُو
عِنْدَهَا ضَارِعًا وَتِلْكَ الحُشُودُ

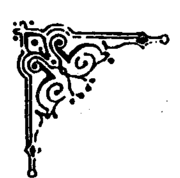
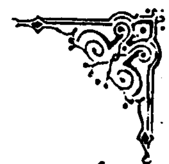
وَالقَرَابِينُ، وَارْتِعَاشَةُ ذُلٍّ
ودُمُوعُ الرَّجَاءِ والتَّرْدِيدُ

قُمْ إلى المَجْدِ! لا تَدَعْ هَذِهِ الدَّا
رَ عَلَى الذُّلِّ! فَمَا هَواهَا القُعُودُ

الرِّمَالُ الحَمْرَاءُ أَصْدَاءُ وَحْيٍ
والرَّوابِيْ الخَضْرَاءُ مَجْدٌ تَلِيدُ

لَمْ تَزَلْ في رُبَاكَ مِئْذَنَةُ الحَقْـ
ـقِ وَمَا زَالَ في رُبُوعِكَ صِيدُ

والمَيَادِينُ لَمْ تَزَلْ تَهَبُ العُمْـ
ـرَ شَهِيدٌ يَمْضِي إِلَيْهِ شَهِيدُ

قُمْ وَعَانِقْ عَلَى آنتِفَاضَتِهَا المَجْـ
ـدَ يُعَانِقْ جِرَاحَكَ التَّضْمِيدُ

وِنِدَاءٌ له على الأُفُقِ المُغْـ
بَرِّ قَرْعٌ وفي الرُّبى تَرْدِيدُ

نَفَحَاتُ السَّماءِ أَنْدَاءُ وَحْيٍ
فَجَّرَتْهَا عَلَى الشِّفَاهِ كُبُودُ

★ ★ ★

سَيَعُودُ الحَمَامُ يَلْتَقِطُ الحَبْـ
ـبَ وَيَلْقَاهُ سَاحُهُ الغِرِّيدُ

وَيَعُودُ العُصْفُورُ، زَقْزَقَةُ الفَجْـ
ـرِ تُنَادِيهِ، والهَزَارُ السَّعِيدُ

هَمَسَاتُ الحُقُولِ، وَشَوْشَةُ الدَّوْ
حِ نَدِيُّ الثِّمَارِ والعُنْقُودُ

والتَقَتْ دَمْعَتَانِ. . .! في مَوْكِبِ الفَجْـ
ـرِ قَصِيدٌ مُرَجَّعٌ وَنَشِيدُ

★ ★ ★

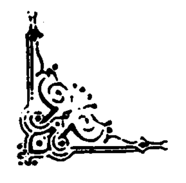
حُلُمٌ مَرَّ والأَمَانِيُّ تَوَلَّتْ
وإذا الحَقُّ بعدَهُنَّ خُلُودُ. . .!

فَالشَّقِيُّ الَّذِي تَوَلَّى شَقِيٌّ
والسَّعِيدُ الَّذِي أَنَابَ سَعِيدُ

فَنَعِيمٌ لِلْمُحْسِنِينَ مُقِيْمٌ
وعَذَابٌ لِلْمُجْرِمِينَ شَدِيدُ

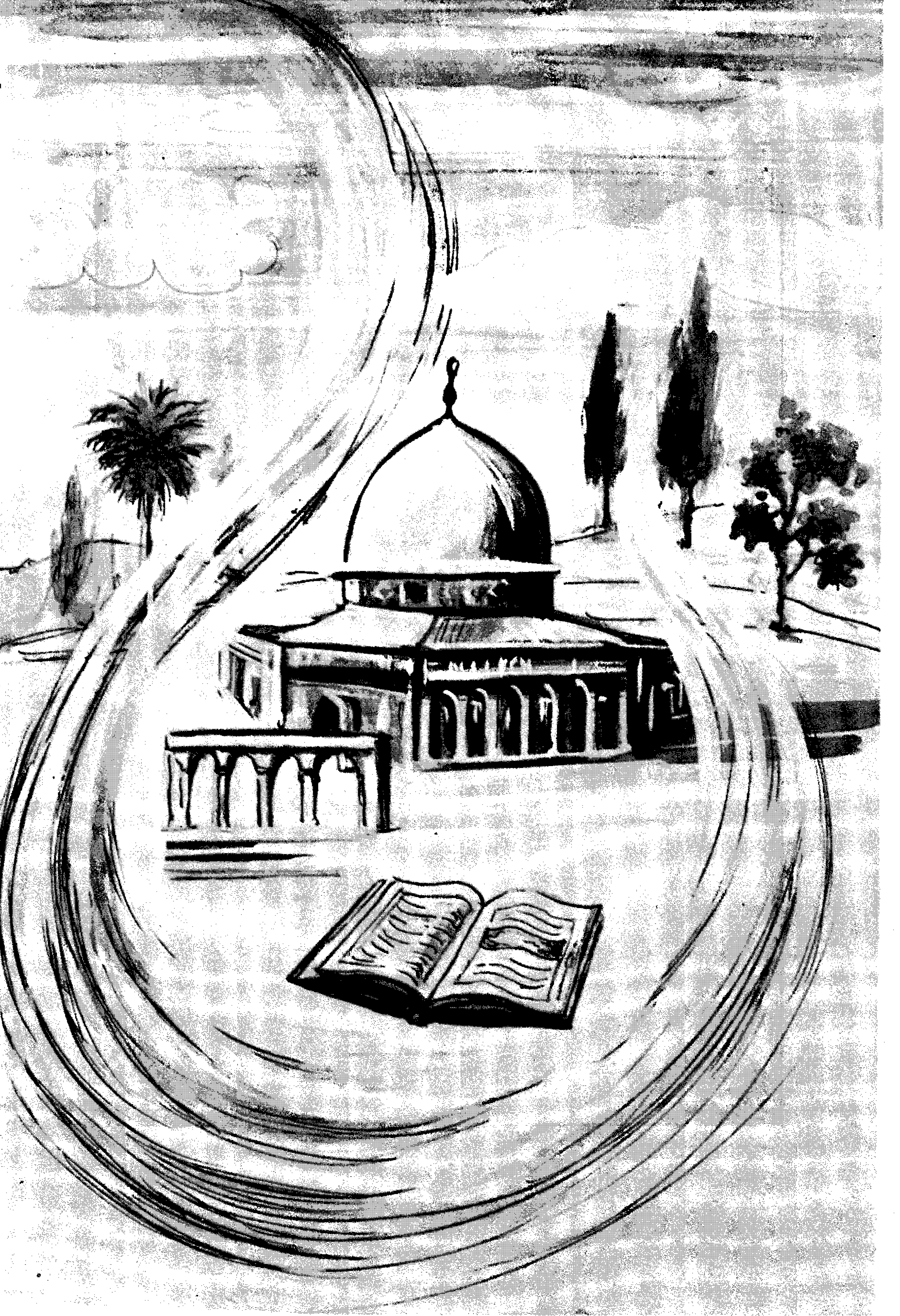
★ ★ ★

١٣٩٧/١١/٨
١٩٧٧/١١/٢٠





رُبَى الأقصَى



كنتُ نظمتُ المقاطع الأولى بحدود عام ١٩٤٧ حين غادر الكلية العربية بالقدس أحد الزملاء إلى بيروت. ثم عدت إلى هذه الأبيات مؤخراً عام ١٩٧٨ في الرياض فأتممتها على ضوء الأحداث التي كانت تمر بها قضية فلسطين.

رُبى الأقصى

رُوَيْدَكَ...! قُمْ وَقَاسِمْنَا الأَنِينَا
هَلُمَّ وَدَعْ جَهَالَةَ جَاهِلِينَا

وَدَعْ عَنْكَ الغَوَايَةَ وَاطَّرِحْهَا
وَدَعْ فِتَنًا أَثَرْنَ بِكَ الفُتُونَا

فَمَا خَبَرُ الكَوَاعِبِ والغَوَانِي
إِذَا مِلْنَ الشِّمَالَ أَوِ اليَمِينَا

تَقُولُ لِعَاتِبٍ : مَهْلاً فَإِنِّي
أُصَارِعُ تَارَةً وَأَلِينُ حِينَا

وَكَمْ مِنْ نَاهِدٍ حَوْلِي تَرَاهَا
تَوَدُّ لَوِ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُعِينَا

شِبَـاكُ ما لهنَّ يَدٌ عَلَيْهَـا
سِهَـامٌ لَمْ يكُـنَّ الْمـطْلِقِـينَا

سَرَحْـنَ مَعَ الحَـيَاةِ شِبَـاكَ صَيْدٍ
وَمِـلْنَ فَكُـنَّ سَهْـماً رِيْشَ فِيْنَـا

★ ★ ★

فَيَا بَيْروتُ... مَوْحـى الـشِّـعْـر.. غَـنِّيْ
هَوَاهُ وَلَهْـوَهُ نَغَـماً حَزِيْنَـا

تَرَكْـتِ لَهُ عِنَـانَ الـلَّهْـوِ رَخْـواً
يَتِـيْهُ عَلَى عَوَاصِـفِـهِ جُنُـونَـا

فَتَـطْوِيهِ كَمَا يَطْوِيْ خِضَـمٌّ
- إِذَا اضـطَّرَبَ الـعُـبَـابُ بِهِ - سَفِـيْنَـا

ظِلاَلَ الأَرْزِ قُصِيٌّ عَنْ هَوَاهُ
وَعَـنْ خَبَرِ الـغَـوَانِي حَدِّثِـيْنَـا

يَمِـيْلُ عَنِ الـدُّرُوس وَيَزْدَرِيهُـا
وَيَرْغَـبُ جَاهِـداً أَنْ لاَ تكُـوْنَـا

إِذَا ذَكَـرُوا الـكِـتَـابَ يَقُـوْلُ : «عَـنِّي»
وَإِنْ ذَكَـرُوا الْمـلاَهِـيَ قَالَ : «جِـيْنَـا»

★ ★ ★

أتـذكـرُ كَيفَ كُنـتَ أسِيْرَ سِجْـنٍ
يُبَـعْـثِـرُ رَبُّـهُ فِيهِ الـعُـيُوْنـا

كَسرْتَ قُيُودَهُـمْ وعَـبِـثْـتَ فِيهَـا
وَبِـتْـنَـا في الـسُّـجُـونَ مُقَـيَّدِيْنـا

نَدُقُّ جِدَارَهَـا دَقًّـا لِنَـمْضِيْ
لِمُعْـتَرَكِ الـشَّـبَـابِ المُـؤْمِـنِـيْنَـا

هُنَـالِـكَ أحْـكَـمُـوا قَيْداً عَلَيْنَـا
وَرَدُّوا حَوْلَ صَرْخَـتِـنَـا الـسُّـجُـونَـا

مَعَـاهِـدُ لَمْ تَقُـمْ إلَّا لِتَـبْـنِيْ
شَبَـابَ عَقِـيْدَةٍ مُتَـوَثِّـبِـيْنَـا

إذَا مَا الـدَّارُ مَزَّقَـهَـا ذِئَـابٌ
وَأضْـحَـتْ نُهْبَـةً لِلنَّـاهِـبِـينَـا

فَمَا تَغْـفُـو عُيُونٌ عَنْ حِمَاهَـا
وَلَا تَرْضَـى عَلَى الهَـيْجَـاءِ هُوْنَـا

وَلَـوْلَا «الإنْـتِـدَابُ» جَثَـا عَلَيْنَـا
وَخَـلْفَ مَزَّقَ المُـتَـخَـاصِـمِيْنَـا

لَمَا عَضَّتْ قُيُودُهُمُ عَلَيْنَا
وَلاَ حَوَتِ السُّجُونُ بِهَا سَجِيْنَا

★ ★ ★

رُوَيْدَكَ... دَعْ هَوَى دَعْدٍ وَهِنْدٍ
وَهُبَّ وأَنْجِدِ الطَّلَلَ الحَزِيْنَا

وَدَاراً بَارَكَ الرَّحْمنُ فِيْهَا
تُمُدُّ بِفَيْضِ رَحْمَتِهِ السِّنِيْنَا

رُبَى الأَقْصَى فَدَيْتُكِ مِنْ جِراحٍ
حَمَلْتِ عَلَى الزَّمَانِ بِهَا الشُّجُونَا

مَرَابِعُ كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَيْهَا
عُصُورٌ طَأْطَأَتْ وَحَنَتْ جَبِيْنَا

وَأَلْقَتْ فِي رَوَابِيْهَا غِرَاساً
وَرَوَّتْ سَهْلَهَا وَسَقَتْ حُزُوْنَا

فَتَحْمِلُ مِنْ دَمِ الشُّهَدَاءِ مِسْكاً
وَتَنْشُرُ مِنْ ظِلاَلِ الوَحْيِ دِيْنَا

★ ★ ★

وَقَفْتِ عَلَى رُبُوعِ الشَّرْقِ بَاباً
يَصُدُّ عَنِ الرُّبُوعِ الْمُعْتَدِيْنَا

حِمىً لِلْحَـقِّ والإِيمانِ تَبْـنِي
بِبَـذْلِـكِ دُونَـهُ حِصْـنـاً حَصِـيْنـا

شَمَـخْـتِ عَلَى الـرَّزَايَا فَاسْـتَـذَلَّـتْ
أَمَـامَـكِ زَهْـوَةُ الْمُـتَـكَـبِّرِيْنـا

تَظَلُّ يَدُ الـشُّـعُـوبِ تَدُقُّ فيه
لِتَـفْـتَـحَ دُونَـهُ فَتْقاً مُهِـيْنَـا

وَتَخْـرِقَ مِنْ سِياجِ الحَـقِّ خَرْقًـا
يُمَـزِّقُ شَمْـلَهَـا مَزْقًـا وَهُـوْنـا

فَتَـنْهَـبَ مِنْـهُ خَيْراتٍ حِسَـانـاً
وَوُدْيَانًـا جَرَتْ رَغَـدًا وَلِـيْنَـا

وَأَفْـيَاءً حَمَلْنَ بِهَا ثِماراً
مُبَـارَكَـةً وَفِـضْـنَ بِهَا عُيُونـا

وَتَـارِيخـاً يَفُضُّ بِراحَـتَـيْهِ
لآلِىءَ تَنْشُرُ الـوَهْـجَ الْمُـبِـيْنَـا

وَأَمْجَـادَ الـنُّـبُـوَّةِ زاهِـيَاتٍ
يَصِـلْنَ عَلَى مَرَابِـعِـهَـا الـقُـرُوْنَـا

★ ★ ★

فَوَا عَجَبَاً إذَا اخْتَلَفَتْ شُعُوبٌ
إِلَيْكِ وَلَمْ تَجِدْ فِيْكِ القَرِيْنَا

أَلَيْسَ هُنَاكَ فِي السَّاحَاتِ صِيْدٌ
إذَا انْتَفَضُوا مَضَوْا مُتَعَطِّشِيْنَا

جُنُودُ مُحَمَّدٍ سَتَهُبُّ تُوفِي
بِعَهْدٍ صَادِقٍ للهِ فِيْنَا

إذَا وَثَبُوا إلى العَلْيَاءِ شَقُّوْا
بِوَمْضِ نِصَالِهِمْ سُحُبَاً وَجُوْنَا

أَزَاحُوهَا عَلَى سُرُجِ الضَّحَايَا
تَقُودُ بِنُورِ وَقْدَتِهَا البَنِيْنَا

★ ★ ★

رُبَى الأَقْصَى طُيُوفُكِ ذِكْرَيَاتٌ
خَشَعْتُ أَمَامَهَا دَمْعَاً هَتُونَا

خَشَعْتُ وَقَلْبِيَ الوَثَّابُ فِيهَا
يُدَمِّي فِي تَلَفُّتِهِ الحَنِيْنَا

مَدَدْتُ يَدِي عَلَى حُلُمِي لأَلْقَى
مُحَيَّاكِ المُنَوَّرَ والجَبِيْنَا

رَجَعْتُ وَمِنْكِ فِي كَفِّيَّ دَمْعٌ
وَفِي أُذُنَيَّ أَسْتَرِقُ الأَنِينَا

* * *

وَأُصْغِي عَلَّ أَصْدَاءَ اللَّيَالِي
تُعِيدُ خُطَى سَرَاةِ الأَوَّلِينَا

مُضَمَّخَةً عَلَى طِيبٍ مُنَدًّى
يَذُوبُ عَلَيْهِ نَفْحُ المُرْسَلِينَا

وَأُصْغِي... ! فالضَجِيجُ عَلاَ وَأَدْمَى
لَهَاةَ الضَّائِعِينَ الحَائِرِينَا

ضَجِيجُ الجَاهِلِينَ إِذَا اسْتُذِلُّوا
وَأَهْوَاءُ العُتَاةِ الظَّالِمِينَا

طَغَى فَوْقَ الأَمَانِيْ واسْتَبَاحَتْ
حَنَاجِرُهُ المَحَارِمَ وَالعَرِيْنَا

عَلَى صَيْحَاتِهِ خَدَرٌ وَتِيهٌ
تُبَحُّ بِهِ حُلُوقُ الهَاتِفِينَا

يَمُوتُ بِهَا صَدَى حُلُمِي وَيَبْقَى
عَلَى الأَشْلاَءِ هَمْسُ الصَّابِرِينَا

سَيَنْفَجِرُ الصَّدَى يَوْماً وَيَطْوِي
عَلَى أَمْوَاجِهِ المتَجَبِّرِيْنَا

وَيَنْحَسِرُ الضَّجِيجُ عَلَى سِنَانٍ
رَجَعْنَ عَلَى تَلاَحُمِهَا الرَّنِيْنَا

تَرَى الفُرْسَانَ فِي المَيْدان خُرْساً
سوى زَنْدٍ يَسُوقُ بِهَا المَنُونَا

وتَكْبِيْرٍ عَلَى الأَفْوَاهِ يُنْدِيْ
عَلَى فَرَحَاتِهَا النَّصْرَ المُبِيْنَا

هُنَالِكَ تَخْشَعُ الدُّنْيَا وَتُصْغِي
لآيَاتٍ بِسَاحَتِهَا تُلِيْنَا

رُبَى الأَقْصَى، فَدَيْتُكِ، أَيُّ طَيْفٍ
أَلَمَّ وَلَمْ يَكُنْ طَيْفاً حَنُونَا

خُطَى مُوسَى عَلَى ثَبَجِ الصَّحَارَى
تَشُقُّ عَنِ الرِّمَالِ هَوىً دَفِينا

هَوىً تَتَفَتَّحُ الأَكْمَامُ مِنْهُ
وَتَنْفَحُ مِنْ بَشَائِرِهِ اليَقِيْنَا

دُعَــاءَ أَبِــيْهِ إِبْــرَاهِــيمَ بُشْرَى
يُرَجِّــعُ مِنْ صَدَاهَــا الْمُــرْسَــلُونَــا

تَفُضُّ عَلَى شُفُــوْفِ الــغَــيْبِ مَسْرَى
لأَحْمَــدَ يَأْخُــذُ الــعَــهْــدَ الأَمِــيْنَــا

★ ★ ★

يَؤُمُّــهُــمُ بِسَــاحِــكَ ثُمَّ يَمْضِي
يَشُــقُّ بُرَاقُــهُ سَقْــفًــا مَتِــيْنَــا

دَنَــا شَوْقًــا فَمَاجَ مَطَافُ نُوْرٍ
يَرِقُّ بِهِ خُشُــوعُ الْخَــاشِــعِــيْنَــا

وَفُــتِّــحَــتِ الْــغُــيُوبُ لِنَــاظِــرِيْهِ
وَآيَاتٌ جَرَتْ دُنْــيَا وَدِيْنَــا

★ ★ ★

خُطَى مُوسَــى عَلَى الــصَّــحْــرَاءِ لَجَّتْ
وَحَــرَكَّــتِ الــلوَاعِــجَ وَالْحَــنِــيْنَــا

هَوَى الإِسْــلاَمِ لِلأَقْــصَــى نَدِيّ
فَطِيْبِــي وَانْــعَــمِــي صَحْــرَاءَ سِيْنَــا

فَهَــبَّ بِقَــوْمِــهِ مُوْسَــى وَنَــادَى
فَأَجْــفَــلَ دُونَــهُ الْمُــتَــقَــاعِــسُــونَــا

وَقَــالُــوا إِنَّ جَبَّــارِيْنَ فِيهَــا
وَإِنَّــا حَيْثُ تَنْظُرُ قَاعِــدُونَــا

فَأَنْــتَ وَرَبُّــكَ الْجَبَّــارُ قُوْمَــا
إِلَــيهِــم واقْــحَــمَا الــسَّــاحَ الحَــصِــيْنَــا

فَإِمَّــا يَخْرُجُــوْنَ عَلَى سَلَام
فَنَــدْخُــلُ عِنْــدَ ذَلِــكَ آمِــنِــيْنَــا

هُنَــالِــكَ مُزِّقُــوا مِزَقًــا وَتَــاهُــوا
عَلَى عِصْــيَانِهِمْ ذُلًّا مُهِــيْنَــا

أَبَــتْ سَاحَــاتُــكَ الجُــبَــنَــاءَ دَوْمًــا
وَتَــأْبَــى الْمــجْــرِمِــينَ الــظَّالِمِــيْنَــا

سَتَــلْفُــظُهُــمْ إِذَا فَسَــقُــوْا وَهَــانُــوا
وَتَــطْحَــنُهُــمْ إِذَا كَفَــرُوا طَحِــيْنَــا

نَدَاكِ يَظَلُّ لِلإِسْــلَام مَغْــنَــى
وَعِــطْرُكِ ظَلَّ نَفْــحَ الْمــؤْمِــنِــيْنَــا

★ ★ ★

أَلَــسْــتِ عَلَى هُدَى الإِسْــلَامِ نَايًا
يُرَجِّــعُ فِيكِ آيَاتٍ وَدِيْنَــا

عَلَى مِزْمَـارِ دَاوُدَ الـلَّيَالِي
يَمُـوجُ خُشُـوعُـهَـا رَهَـبًـا وَلِـيْنَـا

وَتَجْـرِي مِنْ «سُـلَيْمَانَ» الـغَـوَالِي
بَيَانَ نُبُـوَّةٍ قَطَعَ الـظُّنُـونَـا

تَمُرُّ يَدُ «المَـسِـيحِ» عَلى الـرَّوَابِي
لِتَـمْـسَـحَ مِنْـكِ جَرْحَـكِ وَالْجُـفُـوْنَـا

جَمَعْـتِ بِسَـيِّدِ الـرُّسُـلِ الأَمَـانِي
وَبِـالْـقُـرْآنِ ذِكْـراً مُسْـتَـبِـيْنَـا

وَشَـعَّـتْ كُلُّ رَابِـيَةٍ وَفَـضَّـتْ
عَلَى لأَلاَئِـهَـا الـكَـنْـزَ الـثَّـمِـيْنَـا

أُولَئِـكَ لَيْسَ مِنْ نَسَـبٍ إِلَـيْهِـمْ
وَلَا رَحِـمٍ يَشُـدُّ الْمُـدَّعِـيْنَـا

سِوَى الإِسْـلَامِ آصِرَةً وَقُـرْبَـى
يُوَثِّـقُ مِنْ عُرَاهَـا الْمُـؤْمِـنُـوْنَـا

فَوَا عَجَـبًـا لِمَنْ مُسِـخُـوا قُرُوداً
جَزَاءَ الْـكَـافِـرِيْنَ الْمُـعْـتَـدِيْنَـا

وَمَــنْ عَبَـدُوا عَلَى الأَهْــوَاءِ عِجْــلاً
عَلَى دَنَسِ الــضَّــلالَــةِ مُبْـلِسِــيْنَــا

فَثَــمَّ عَمُــواً وَصَــمُّــوا وَاسْــتَحَــلّوا
دِمَــاءَ الأَنْــبِــيَاءِ اُلمـقْــسِـطِيْنَـا

وَمَــا تَركُــوا عَلَى الأَيَّام شَرّاً
وَمَــا حَفِـظُوا لِعَــهْـدِهِـمُ يَمِــيْنَــا

أَيَزْعُــمُ هَؤُلاَءِ إِلَـيْكِ قُرْبَــى
رُبَـى الأقْـصَـى.... ! بَرِئْـتِ وَطِـبْـتِ دِيْنَـا

وَطِــبْــتِ رُبَــى وَسَــاحَــاتٍ وَدَاراً
وأَنْــسَــامــاً جَرَيْنَ هَوًى وَلِــيْنَــا

وَشُــطْآنــاً نَثَــرْنَ عَلَى يَدَيْهَــا
لألِئَــهَــا وَزَيَّنَّ الجَــبِــيْنَــا

ووُدْيَاً نا جَمَعْــنَ لَهَا عُقُــوداً
وَفَــتَّــقْــنَ الــشَّــذَا والــيَاسَــمِــيْنَــا

كَأَنَّ عَلَى مَبَـاسِـمِـهَــا دُعَــاءً
وَتُــغْضِي فِي تَبَــتُّــلِهَــا الجُــفُــوْنَــا

إلٰهي... أيْنَ أبْنَائي وَقَوْمِي
وَمَنْ رَفَعُوا عَلَى شُرُفٍ حُصُونَا

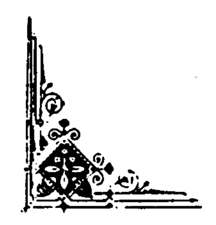
مَشَاعِلُهَا مِنَ الإيْمانِ وَقْدٌ
أضَاءُوا دُونَهَا الدّرْبَ الأمِيْنَا

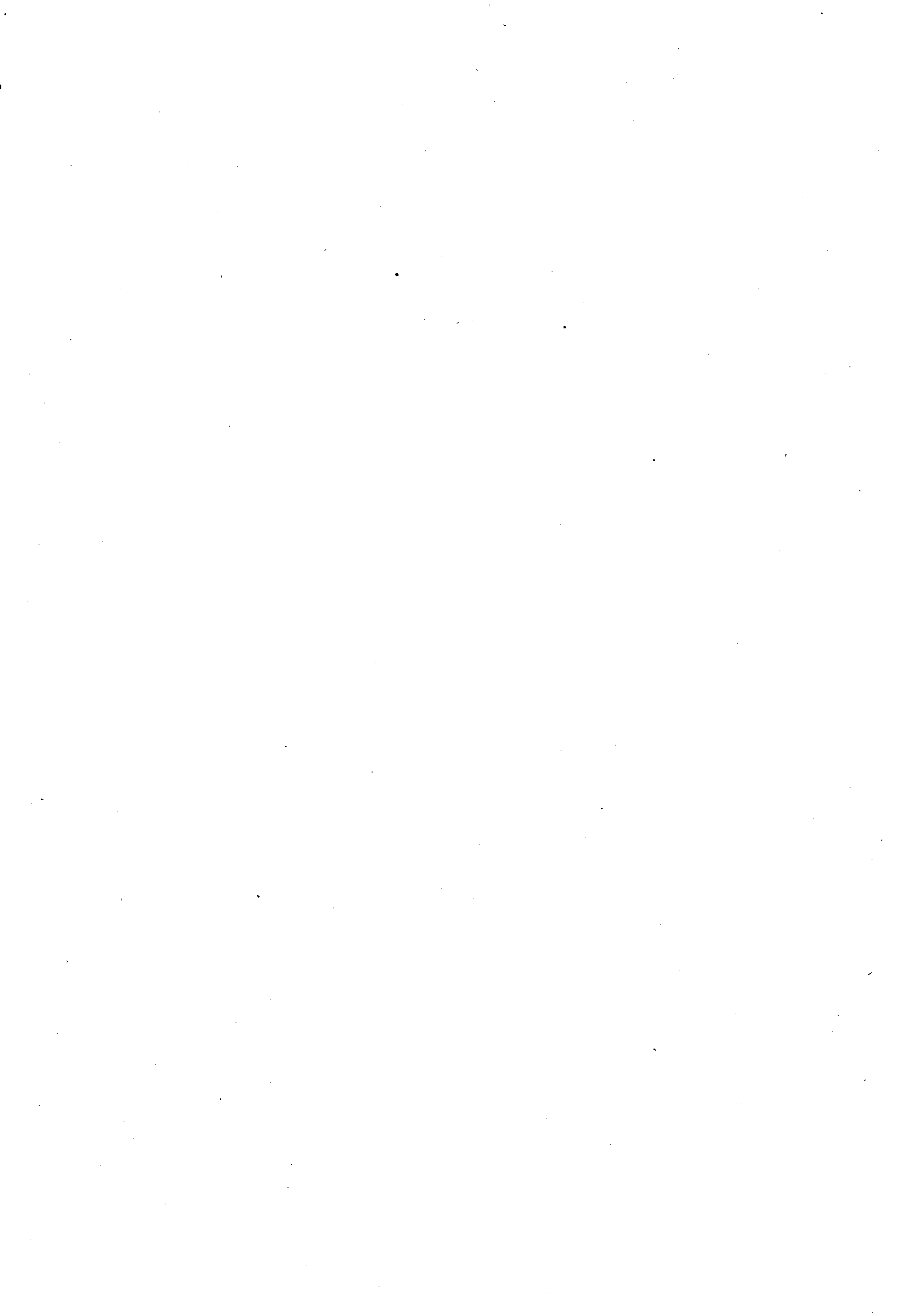
سَأنْتَظِرُ اللّيَالي لاَ أُبَالي
لأَلْقَى فِيْهِمُ النَّصْرَ المُبِيْنَا

يَظَلُّ صَدًى مِنَ الإِسْرَاءِ عَهْداً
يُحَرِّكُ بَيْنَ أَضْلُعِيَ الحَنِيْنَا

١٩٧٨

* * *






مَوكبُ النور



خَوَّفُوه من الأحـداث والنـوائب وأغـروه بالزخرف وعرض الدنيا فسار في موكب النور، فذهب خوفه، واطمأنت نفسه، ورضي قلبه.

مَوكبُ النور

رَوِّعِـيْهِ مَا شِئْـتِ أَوْ فَدَعِـيْهِ
لَمْ يَزَلْ مُمْسِـكًـا بِحَـبْـلٍ مَتِـينِ

مَا قَسَـا قَلْبُـهُ وَلَـكِـنْ لَدَيْهِ
دَمْـعَـةٌ لَمْ تَجِفَّ بَيْنَ الجُـفُـونِ

خَشْيَةٌ فِي الـفُـؤَادِ تَعْصِرُ دَمْـعًـا
ذَوَّبَـتْـهُ عَلَى مَطَافِ الحَـنِـينِ

رَقَّ فِي خَشْـيَةٍ فَفَـاضَـتْ عَلَيْهِ
رَحْمَـةُ اللهِ فِي حِمًى مَأْمُـونِ

★ ★ ★

عَجَـبًـا أَنْ تَرَى مَعَ الخَـوْفِ أَمْـنًـا
وَمَـعَ الـلَّيْلِ شُعْـلَةً مِنْ يَقِـينِ



وَعَــلَى الــشَّــوْكِ نَفْــحَــةٌ مِنْ نَدَى الــصُّبْــ
ــحِ وَمِــنْ رِقَّــةٍ عَلَيْهِ وَلِــينِ

وَعَــلى غَبْرَةِ الــشِّــفَــاهِ ابْــتِــسَــامــاً
وَعَــلى قَرْحِــهِ رِضَــاءَ الــعُــيُونِ

وَعَــلى الجُــرْحِ رَفْــرَفَــاتِ نَسِــيمٍ
ذَوَّبَتْ في نَدَاهُ رَجْــعَ الأَنِــينِ

ذَاكَ لِلْمُــؤْمِــنِ الَّــذِي صَحَّ مِنْــهُ
قَلْبُــهُ أَوْ مَضَــى بِعَــزْمٍ أَمِــينِ

* * *

كُلَّما أَقْــبَــلَ الــدُّجَــى وَطَــوَاهُ
أَشْرَقَــتْ مِنْــهُ لَفْــتَــةٌ مِنْ جَبِــينِ

أَوْ أَحَــاطَــتْ بِهِ الُمــلِمَّاتُ يَوْمــاً
وَثَــبَــتْ مِنْــهُ عَزْمَــةٌ مِنْ دِينِ

وَانْــتَــضَــى نَصْــلَهُ، فَأَهْــوَى، فَوَلَّــتْ
مُدْبِــرَاتٍ مُجَلْجِــلَاتُ الــقُــرُونِ

وَتَــنَــاءَتْ وَرَاءَهُ قِطَعُ الــلَّيْــ
ــلِ وَغَــابَــتْ بَقِــيَّةٌ مِنْ ظُنُــوْنِ



وَتَخَطَّى الذُّرَى وَنَادَى رُوَيْداً
أَقْبِلِي يَا صِعَابُ أَوْ لَا تَكُونِي

دَرْبِيَ الحَقُّ...! حَيْثُمَا سِرْتُ أَلْقَى
قَبَسًا شَعَّ أَوْ هُدًى بِيَمِينِي

مَا حَنَيْتُ الجَبِينَ إِلَّا رُكُوعاً
وَسُجُوداً للهِ فَهْوَ يَقِينِي

★ ★ ★

فِي خُشُوعِ الدُّجَى عَرَفْتُكَ يَارَبْ
بُ، وَفِي نَجْمِهِ، وَفَيْضِ السُكُونِ

جَلَّ فِي صَمْتِهِ فَكَانَ بَيَانًا
فِي قُلُوبٍ وَعَتْهُ أَوْ فِي جُفُونِ

هَدَأَ النَّاسُ... غَيْرَ قَلْبٍ شَجِيٍّ
هَبَّ مِنْ لَهْفَةٍ وَشَوْقٍ دَفِينِ

مَدَّ كَفَّيْهِ فِي ثَنَايَا اللَّيَالِي
رَعَشَاتٍ مُبَلَّلَاتِ الحَنِينِ

وَهَبَتْ لِلنُّجُومِ رَعْشَةَ شَوقٍ
وَأَعَارَتْ لَهَا انْفِلَاتَ الشُّجُونِ



فِي شُعَاعٍ يَمُوجُ بَيْنَ ثَنايا
هُ رَفِيفٌ مِنَ الدُّعَاءِ الحَزِينِ

★ ★ ★

أَيُّهَا النَّجْمُ مَنْ رَعَاكَ عَلَى الأُفْـ
ـقِ وألقَاكَ في مَسَارٍ مَكِينِ

فلَكٌ... ! كَمْ جَرَيْتَ فِيهِ لِتَمْضِي
سَابِحًا فِي دَقَائِقِ التَّكْوِينِ

أَيْنَ تَمْضِي... ! وَأَنْتَ تَسْجُدُ للّـ
ـهِ خُشُوعًا عَلَى هُدَاهُ الْمُبِينِ

كَمْ مَضَى... ! كَمْ تُرَاهُ بَعْدُ تبَقَّى...
أَيْنَ يا نَجْمُ مُسْتَقَرُّ السَّفِينِ

قَدَرٌ غَالِبٌ مِنَ اللهِ يُمْضِي
بُهِدَاهُ دَقَائِقًا مِنْ شُئُوْنِ

★ ★ ★

كَمْ مِنَ النَّاس لَمْ يَرَوا فِيكَ إلاَّ
صَخْرَةً أَظْلَمَتْ وَكَتْلَةَ طِين

سَرَقُوا مِنْكَ نُوْرَكَ الْمتلالِى
سَرَقُوا رَعْشَةً وَخَفْقَ حَنِين



سَرَقُــوا دَعْــوَةً وَهَمْسَ صَلاَةٍ
سَرَقُــوا مِنْـكَ كُلَّ شَيْءٍ ثَمِــينِ

سَرَقُــوا نَبْـضَــةَ الحَـيَاةِ، أَمَــاتُــو
هَا عَلَى ظُلْمَــةٍ وَمَــوْجٍ فُتُــونِ

سَرَقُــوهَــا مِنَ الــنُّـفُــوسِ ، مِنَ الــقَــلْـ
ـبِ، وَمِــنْ فِطْرَةٍ وَنُــوْرِ عُيُونِ

سَرَقُــوهَــا مِنَ الــضِّــيَاءِ وَرَاحُــوْا
دَفَــنُــوْهَــا فِي ظُلْمَــةٍ مِنْ سُجُــونِ

أَيُّ تِيهٍ يَلُفُّــهُــمْ وَضَــلاَلٍ
أَيُّ كِبْرٍ مِنَ الهَــوَى مَجْنُــونِ

أَيُّ كِبْرٍ أَذَلُّ مِنْ كِبْرِ كَفَّــا
رٍ وَأَشْــقَــى مِنْ مَكْــرِهِ المَــفْــتُــونِ

★ ★ ★

وأَفَــاقَــتْ مِنْ غَفْــوَةِ الــوَهْــمِ أَحْــلاَ
مٌ ~ عَلَى رَفْــرَفَــاتِ فَجْــرٍ مُبِــينِ

مَوْكِــبَ الــنُّــوْرِ فِي مَطافِ جَمَالٍ
وَجَــلالٍ عَلَى مَرَابِــعَ غِينِ !

مَوْكِبَ النُّورِ..! أيُّ طَيْفٍ نَدِيٍّ
مُشْرِقٍ فِيهِ، أيُّ ظِلٍّ حَنُونِ

تَفْتَحُ الزَّهْرَةُ النَّدِيَّةُ جَفْنَيْـ
ـهَا دُعَاءً بِيَوْمِهَا المَيْمُونِ

★ ★ ★

أيُّهَا الزَّهْرُ مَنْ حَبَاكَ وَمَنْ أَعْطَا
كَ مِنْ نَفْحِهِ الشَّذَا وَمِنْ تَلْوِينِ

زُرْقَةٌ مِنْ رَوَائِعِ الأُفْقِ مَاجَتْ
وَاحْمِرَارٌ مُضَمَّخُ التَّكْوِينِ

واصْفِرَارٌ كَأنَّهُ لَهْفَةُ الشَّوْ
قِ وَمِنْ جَوْهَرٍ كَرِيمٍ ثَمِينِ

واخْضِرَارٌ يَمُوجُ بَيْنَ طُيُوفٍ
وَرَفِيفٌ مِنْ جَدْوَلٍ وَعُيُونِ

★ ★ ★

يَا مُرُوجَ الرُّبَى..! تُنَادِيكِ أَعْمَا
قٌ وَيَدْعُوكِ عَبْقَرِيُّ الْفُنُونِ

مَزَجَتْ سِحْرَكِ الْمَمَوَّجَ، أَلْقَتْـ
ـهُ هُنَا...، أَوْ هُنَاكَ...، فوق الغُصُونِ



بَيْنَ وَادٍ، عَلَى الضِّفَافِ الحَوَانِي،
في الثَّنَايَا، في التِّينْ والزَّيْتُونِ

في عُرُوقٍ غَنِّيةٍ، في وُرُودٍ،
في أَقَاحٍ هُنَاكَ أَوْ نِسْرِينِ

لَمَسَتْ رَعْشَةَ الهَوَى ثُمَّ ذَابَتْ
في صَبَايَا مِنَ الكَوَاعِبِ عِينِ

★ ★ ★

أيُّ لَوْن مِنَ الخَيَال تَلَقَّا
هُ بِوَادٍ مُرَفْرِفٍ وَحُزُون

وَطُيُورٍ عَلَى الأَفَانِينِ أَلْحَا
نٌ وَرَجْعٌ مِنَ الصَّدَى والرَّنِينِ

كُلُّ لَحْنٍ صَدًى لِخَفْقَةِ لَوْنٍ
كُلُّ قَطْرٍ صَدَى لِخَفْقِ عُيُونِ

هَمَسَاتُ الدُّعَاءِ للهِ تَسْبِيـ
حٌ وَرَجْعٌ مِنْ سِرِّهِ المَكْنُونِ

★ ★ ★

أَنْتَ يَارَبِّ! خَالِقَ الكَوْنِ... ! كَمْ أَلْـ
قَيْتَ لِلنَّاسِ آيَةً مِنْ يَقِينِ !



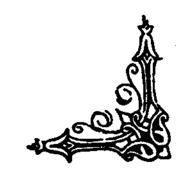
كُلُّ مَا تَجْتَلِي الـعُـيُونُ عَلَيْهِ
هُوَ مِنْ خَفْـقَـةٍ لِمَاءٍ وَطِـينِ

صَاغَـهَـا اللهُ نَفْـحَـةً وَحَـبَـاهَـا
نَسْـمَـةً مِنْ هُدًى وَفَـيْضٍ مَعِـينِ

سَاجِـدَاتٍ للهِ فِي مَوْكِـبِ الـنُّـوْ
رِ خُشُـوعًـا وَرِقَّـةً مِنْ حَنِـينِ

★ ★ ★

١٣٩٨/٥/١٨
١٩٧٩/٤/٢٧



في يوم عرفة عام ١٣٩٧ هجرية السبت في ١٩ نوفمبر ١٩٧٧.
تحرك أحد أفراد هذه الأمة.
إلى أرض فلسطين المغتصبة، والتقى في موكب من الحفاوة مع شعب صِهْيَون ....!

رحلة المَوْت

طَوَى اللَّيْلُ آفاقَ الفَيَافِي وَأَرْعَدَتْ
عَلَيْه ذِئَابٌ دَامِياتُ الأَظَافِرِ

تُمَزِّقُ أَحْشَاءَ الضَّحَايَا بِنَابِهَا
وَتَطْوِيْ بَقَايَا شِلْوِهَا المُتَنَاثِرِ

وَتَطْحَنُ ما بَيْنَ الضّروس أَنِينَهَا
وَتُخْنُقُ حَسْرَاتِ الأَسَى والمشَاعِرِ

هُوَ اللَّيْلُ... ! أشباحُ الرَّزَايَا تَنَاثَرَتْ
عَلَيْهِ وأَطْيَافُ الجُدودِ العَوَاثِرِ

فَما أَوْمَضَتْ فِيه بَوَارِقُ صَارِمٍ
وَلاَ زَمْجَرَتْ فِيهِ حَمِيَّةُ ثَائِرِ

ولا انْـتَـفَـضَـتْ دُونَ الـدِّيَارِ كُماتُهـا
وَلَا وَثَـبَـتْ فَوْقَ السُّرُوجِ الـضَّـوامِـرِ

ولا نَهَضَـتْ مِنْ وَهْـدَةِ الـذُّلِّ كَبْـوَةٌ
وَلَا نَفَـضَـتْ عَنْـهـا غُبَـارَ الحَـفَـائِـرِ

★ ★ ★

مَضَـيْتَ. . .! وَأشـلاءُ الأُبَـاةِ تَبَـعْـثَـرَتْ
وَدُنْـيَا المُـرُوءَاتِ آسْـتَـذَلَّـتْ لِفَـاجِـرِ

مَضَـيْتَ. . . وإنْ كادَتْ خُطَاكَ لتَـسْـتَـحِـيْ
وَتَـرْجِـعُ عن غَيِّ الـذَّلِـيلِ المُـكَـابِـرِ

فأقْـحَـمْـتَـهَـا هَوْلَ الـدَّنَـايا وصَـفَّـقَـتْ
إلَـيْكَ أكُـفُّ الـسَّـاقِـطَاتِ الـفَـوَاجِـرِ

تَمُرُّ عَلَى الأَمْجَـادِ رَعْـشَـةُ ذِلَّـةٍ
فَتُـغْـمِضُ مِنْ أَجْـفَـانِها والمَـحَـاجِـرِ

وَتُـغْضِي. . . وَأَصْـدَاءُ الجِـراحِ حَبِـيْسَـةٌ
تَمُوتُ عَلَى أَصْـدَاءِ طَعْـنَـةِ غادِرِ

★ ★ ★

أأشْـفَـقْـتَ أنْ تَبْـقَـى ثكَـالاكَ بالأَسَـى
ودَمْـعُ الـيَتَـامَـى بَيْنَ خَدٍّ وَنَـاظِـرِ

وَمَــاأشْـفَـقَتْ «صِهْيَوْنُ»... ! كلُّ رُبُــوعِهَــا
ثَكَــالى وأيْتَــامٌ وفَــيْضُ مجَازِرِ

فَمَا صَرَخَــتْ إلاّ لتَــنْــفُضَ يَأْسَــهــا
وتَمْضِيَ في دَرْبٍ شَدِيدِ المَــخَــاطِــرِ

فَتُــلْقِــيَ أفْــلاَذَ الــكُــبُــودِ عَلَى الــلّظَى
وَتَحْــمِــيَ آمَــالَ الــنُّــفُــوسِ الــغَــوَادِرِ

لِتَــجْــعَــلَ مِنْ زُوْرِ الــضَّــلاَلِ حَقِــيقَــةً
وَتَــرْفَــعَ بُهْتَــانــاً عَلَى كُلِّ ظَاهِــرِ

★ ★ ★

فَيَا حَسْرَتَــاه كَيْفَ لم يُشْــفِــقِ الــنُّهَــى
على شَرَفٍ دَامٍ وعِــرْضٍ حَرَائِــرِ

عَلَى القُــدْس... ! جِلْبَــابُ الــظَّلاَمِ يَلفُّهَــا
وَأَمجَــادُهَــا مَنْــثُــورَةٌ كَالجَــوَاهِــرِ

عَلَى كُلِّ شِبْرٍ من فِلَسْــطِينَ لَمْ يَكُــنْ
سِوَى نَفَــحَــاتٍ مِنْ أبِيٍّ وصَــابِــرِ

سِوَى خَفَقَــاتِ الــوَحْيِ... ! يُنْــدي رُبُــوعَهــا
وَيَسْــكُــبُ من فَيْضٍ ويَهْــمِــي بِعَــاطِــرِ

عَلَى أُمَّـةٍ[1] ما أخْـرَجَ الـلّهُ مِثْـلَهـا
إلى الـنّـاس أنْـوَاراً وَطِـيبَ مَآثِـرِ

★ ★ ★

فَوا أسَـفَـا أن ضَيَّعَ الحـقّ «جـاهِـلٌ»
وَمَـزّقَـهُ بَيْنَ المِـدَى والخَـنـاجِـرِ

فَأهْـوَى بِهِ «الـسَّـفَّـاحُ» بَيْنَ مَدَافِـعٍ
تُدَوِّي وَمَـكْـرٍ مِنْ غَوايَةِ كافِـرِ

★ ★ ★

فَمَا كان إبْـراهِـيم إلاّ مُصَـدِّقـاً
بأحْمَـدَ بَرّاً، عاطِـراً بالـبَـشَـائِـرِ

ورتّـلَهَـا دَاوُدُ نَفْـحَ نُبُـوّةٍ
وَرَجّـعَ تَحْنَـانـاً وخَـفْـقَ مَزامِـرِ

وَصَـانَ سُلَيْمَانُ الحَـكِـيمُ أمَـانَـةً
لأحْمَـدَ يُوفِـيهَـا نَدِيَّةَ شاكِـرِ

أُولئِـكَ. . .مَـا سَاسُـوا الـدِّيارَ بِعِـرْقِـهِـمْ
وَلاَ مَلَكُـوهَـا جَاهِـلِيَّةَ سَادِرِ

---

(١) هِيَ أمّة الإسلام إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كنتم خير أُمّة أُخْرِجَتْ للنّاس. . .﴾ (آل عمران: ١١٠)

وَلَكِنَّهَا كانَتْ صَفِيَّ أَمَانَةٍ
وعَهْداً يُؤَدَّى بَعْدَ حِينٍ لِقَادِرِ

وَرَفَّتْ عَلَى عِيسَى النُّبُوَّةُ والتَقَتْ
عَلَى سَاحَةِ الأَقْصَى شُفُوفُ بَصَائِرِ

فَأَمَّهُمُ الْمُخْتَارُ أَحْمَدُ سَيِّداً
لِيَجْمَعَ مِنْ مَاضٍ زَكِيٍّ وَحَاضِرِ

وَيُمْضِي عَلَى الأَيَّامِ دَعْوَةَ رَبِّه
جِهَادَ مَيَامِينٍ ونَفْحَ أَزَاهِرِ

وَتَتَّصِلُ الأَزْمَانُ...... بَيْنَ طُيُوفِهَا
نُبُوَّةُ إِسْلام وصِدْقُ أَوَاصِرِ

ويُصْبِحُ للإسلام مُلْكُ رُبُوعِهَا
وعَهْدٌ أَمينٌ لَا يُرَدُّ لِفَاجِرِ

فَذَلِكَ إِرْثُ الأَنْبِيَاءِ.... دِيارُهُمْ
مَرَابِعُ تَوْحِيْدٍ وَخَفْقُ مَنَابِرِ

* * *

فَوَا أَسَفَا أَنْ ضَيَّعَ العَهْدَ جَاهِلٌ
وَغَيَّبَه في سَادِرَات الدَّيَاجِرِ

وَمَــزَّقَ مِيثَـاقَ الـنُـبـوّةِ كُلَّهـا
وَأَلْــقَــى بـه. . . ! كِبْرَ الـشَّـقِـيِّ الْمغَـامِـرِ

★ ★ ★

رَحَــلْتَ. . . ! وَفي كَفَّـيْكَ غُصَّــةُ أُمَّــةٍ
وأَشْــلاَءُ تَارِيخٍ وَبَــحَّــةُ زَاجِــرِ

حَمَلْتَ لهم غُصْـنَـاً. . . ! فأَيْنَ اخْضِرَارُهُ
وَقَــدْ ذَوَّبَــتْــهُ قَانِـيَاتُ الجَـرَائِـرِ

وأيُّ هَدِيلٍ للحَــمَام إذَا نَزَتْ
عليه شِفَــارٌ من وَمِــيضِ الــبَــواتِــرِ

وأيّ سَلامٍ تَرْتجِـيه إذا انْــحَــنــتْ
عَلَى قَدَمٍ هامٌ ورعْــشَــةُ صَاغِــرِ

فَبِــعْــتَ لَهُمْ داراً وأيْكــاً وســاحَــةً
ومَــلْعَــبَ أَمْجَــادٍ وَحُــرْقَــةَ صَابِــرِ

وَبِــعْــتَ لَهُمْ شَعْــبــاً وَتَــارِيخَ أُمَّــةٍ
وَزَهْــواً تَهَاوَى تَحْتَ نَزْوَةِ خَائِــرِ

★ ★ ★

فَأَيَّ يَدٍ صَافَــحْــتَ. . . ! مِلْءُ بُطُونِهَا
مَذَابِــحُ. . . ! أَدْمَــتْ كلَّ قَلْبٍ وخَــاطِــرِ

أَكُــفُّ «مَــنَـاحِيم»...! أَظَــافِـرُ ثَعْلَب
ومِــدْيَةُ جَزَّارٍ وحِــقْــدُ مُجَاهِــرِ

أصــافَـحْتَـهــا... والــرِّجْسُ بَيْنَ عُرُوقِهـا
تَدَفَّــق أَمْــوَاجَ الخَـطَايَا الــزَّوَاخِـرِ

تصــافَــحْــتُـما... «والــدَّيْرُ» ما زال نَازفـاً
عَلَى غَاضِــبٍ بَيْنَ الــنَّـجِــيع وَفَــائِـرِ

تَصَــافَـحْـتُـما...! بين ابْتِـسَــامَــةِ مُجْرِم
عَتِيٍّ وكَــيْدٍ مِنْ غَوِيٍّ مُحَاذِرِ

فَيَا «دَيْرَ يَاســين» أَطِــلَّ بلَعْــنَــةٍ
تُزَلْــزِلُ أَقْــدَامَ الــطُّغَــاةِ الجَـبَــابِـرِ

★ ★ ★

فَيَا أَيُّهَــا الأَقْــصَــى...! أَنِينُــكَ مُوْجِــعٌ
حَنــيِنُــكَ أَصْــدَاءُ الــعُــصُــورِ الغَــوَابِـرِ

وَشَــوْقُــك ذَوْبُ الخَــالِـيَاتِ من الــرُّؤى
لِرَنَّــةِ أَنْــصَــالٍ وَوَقْــعِ حَوَافِــرِ

وخَـفْـقَــةِ رايَاتٍ وَعِــزَّةِ فَاتِــحٍ
يَمُــوجُ صَدَاهَــا في دَوِيِّ الحَـنَــاجِـرِ

عَصرْتَ غنيَّ الـذِّكْـريَاتِ بدَمْـعَـةٍ
عَلَى هُدُبٍ تُغْضي ونَـوْحِ سَرَائِـرِ

فَيَا«عُمَـرُ الفـاروقُ»... أيْنَ صَدَى الخُطى
إلى المَسْـجـدِ الأقْـصَـى وإشْراقُ زَائِـرِ

وأيْنَ طُيوفُ المـجْـدِ حَولَـكَ وَالـتُّـقَـى
وَأنْـداؤه رَفَّـتْ على كُلِّ زاهِـرِ

تَواضَـعْـتَ... مَا غَضَّ الإبـاءُ جُفُـونَـهُ
عَدَلْـتَ... فما ذَلَّتْ طُيُوفُ مَنَـائِـرِ

وَهَـبْـتَ... وَمَـا ضَيَّعْـتَ حقًّـا لِخَالِـق
عَفَـوْتَ... وَفِي كَفَّـيْكَ عِزَّةُ ظَافِـرِ

وَجَمَّـعْـتَ أشْـتَـاتَ الأمَـانَـةِ كُلِّهـا
ونَـظَّمْـتَـهَـا عِقْـداً كَريْمَ الجَـوَاهِـرِ

★ ★ ★

فَيَا أمَّـةً... قَصَّـفْـتِ في سَاحِـك القَـنَـا
وأحْـنَـيـتِ للأوْثَـانِ هَامَـةَ خاسِرِ

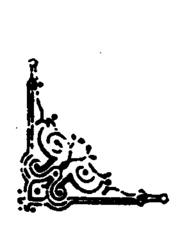
بَعُـدْتِ عَنِ الـرَّحْمـنِ فاشْـقَـيْ وَوَلْـولي
عَلَى غُصَصٍ مَلأى بِقَـيْحِ الجَـرَائِـرِ

ألا رَجُلٌ تَهْتَزُّ مِنْهُ إبَاءَةٌ
وتغْضَبُ للرَّحْمنِ نَخْوَةُ بَاتِرِ

نَشِيدُكِ أَحْزَانُ المَآتِمِ فادْمَعي
ومَجْدُكِ طَيَّاتُ الثَّرَى والمَقَابِرِ

١٩٧٧

★ ★ ★





في السياسة الدولية اليوم أسواق، تضطرب فيها المساومات وتهدر الحقوق والمروءات. وقد حملت أمتنا إلى هذه الأسواق...

أسواق

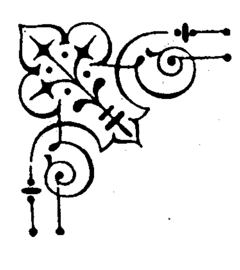
أَسْعِفِيْنِي إِذَا اسْتَطَعْتِ بِشَيْءٍ
مِنْ بَيَانٍ وَوَثْبَةٍ مِنْ خَيَالِ

قَصَّرَتْ دُوْنَهَا الْعُقُوْلُ وَنَاءَتْ
بِالأَسَى تَحْتَ وَطْأَةِ الأَثْقَالِ

إِنَّهَا لَوْعَةُ الْفَجِيْعَةِ أَمْوَا
جُ لَيَالٍ حُبْلَى وَرَجْفُ جِبَالِ

إِنَّهَا ذِلَّةُ الْهَزِيْمَةِ، أَنْوَا
ءُ ضَيَاعٍ، عَوَاصِفٌ مِنْ رِمَالِ

تَتَلَوَّى الآفَاقُ فِي مَهْمَهٍ دَا
جٍ بَعِيْدٍ مُرَوَّعِ الآمَالِ



إنّها أُمَّـةٌ تُبـاعُ بسُـوقٍ
عفِـنٍ مِن نخَـاسَـةٍ وَآغْـتِـيَالِ

★ ★ ★

أُمَّـةٌ... هٰاهُـنـا... تُبَـاعُ وَتُـلْقِـيْ
هَامَـةَ الـذُّلِّ بَيْنَ خَفْـقِ الـنِّعَـالِ

كُلُّ تجّارِهِ نُيُوْبُ ذِئـابٍ
وأظَـافِـيرُ ثَعْـلَبٍ مُحْتَـالِ

كُلُّ سَادَاتِـهِ مَطَايا عَبِـيْدٍ
رَاضَـهـا الـسَّـوْطُ تَحْتَ شَدِّ الـرِّحَـالِ

اُلمـرُوْءَاتُ هَاوِيَاتٌ دوامٍ
تَحْتَ أَقْـدَامِ مُجْرِمٍ قَتّـالِ

في زَوَاياهُ هَمْسَـةُ الشَّرِّ تَسْرِيْ
وَعَـلَى سَاحِـهِ شُرُورُ الـفِـعَـالِ

الـعِـصَـابَـاتُ، وَالـلُّصُـوْصُ، وإِجْـرَا
مٌ وَحَـشْـدٌ مِنَ الأَسَـى والـنَّـكَـالِ

سَاحَـةُ الـكُـفْـرِ...! دَامِـيَاتُ المـآسِي
تَتَـنَـزّى بِها وجَـوْرُ الـضَّـلَالِ

جَمَعَتْهـا «صِهْيَوْنُ» في غَفْلَةِ العُمْـ
ـرِ وَفي زَهْـوَةٍ لَهَا وَوِصَالِ

جَعَلُوْهـا «مُعَسْكَراً» كَادَ يَمْضِي
مِنْ ثَنَايَاهُ دَعْـوَةُ «الدَّجّالِ»

رَفَعُوْا رَايَةً تَحَدَّوْا بِهَا اللّـ
ـهَ وَظَنُّوْا نَجَاتَهُمْ في الخِتَالِ

غَرَّهم مَا رَأَوْه مِنْ نِعْمَةِ اللّـ
ـهِ وَمَا مَدَّهُ لَهُمْ مِنْ حِبَالِ

حَسِبُوا أَنّ مَكْرَهُمْ هُوَ أَبْقَى
وَرَأَوْا غَيَّهُمْ طَوِيلَ المَجَالِ

وَيحَهُمْ...! لاَ يَرَوْنَ آياً من اللّـ
ـه وحُكْمًا مَعَ القُرُونِ الخَوَالِي

سُنَّةُ اللهِ سَوْفَ تَمْضِي فَيَلْقَوْ
نَ بِمَا يَكْسِبُوْنَ سُوْءَ المَآلِ

★ ★ ★

أيُّ سُوْق تَمُوجُ فِيْهِ الثَكَالى
والأَيَامَى وَحَيْرَةُ الأَطْفَالِ

وَضَجِيجُ الآثامِ : أنَّةُ مَفْجُو
ع ٍ وَرَجْعُ النّوَاحِ وَالإعْوَالِ

وَالضّحَايا مِنَ الشُّعُوب قَطِيعٌ
يَتَلَوّى فِي زَحْمَةٍ مِنْ ثعَالي

نَهْمَةُ المَوْتِ أُطْلَقَتْ مِن يَدَيْها
وَثَبَاتِ الوُحُوشِ والأَدْغَالِ

فَتَرَامَتْ... هُنَاك... تَشْغُو على مُدْ
يَةِ جَزَّارٍ وَتَنْحَني لِنِصَالِ

* * *

أمَّةٌ...! هاهنا تُسَاقُ وأَمْجَا
دٌ تُنَادِيْ وذِكْرَياتٌ خَوَالي

حَمَلُوهَا إلَيْهِ مِنْ بَيْنِ آمَا
لٍ وَشَوْقٍ وأُمْنِيَاتٍ غَوالي

نَزَعُوْا كُلَّ حِلْيَةٍ مِنْ يَدَيْهَا
مِنْ جَبِيْنٍ مَرَصَّعٍ باللآلي

سَرَقُوْا كُلَّ جَوْهَرٍ شَعَّ في اللَّيـ
ـلِ ، كَرِيْمٍ مُضَمَّخٍ بِالجَمَالِ

رَفَعُوْا عَنْ خُدُودِها طَلْعَةَ الوَرْ
دِ وَعَن جَفْنِها التِفاتَ الغَزالِ

نَزَعُوا ثَوْبَها الغَنيَّ وَأَلْقَوْا
مِنْ بَقَايَا الخُرُوق والأَسْمالِ

حَمَلُوها... مِنْ أَمْسِها الحُلْوِ من دا
رٍ وأَيْكٍ وَرَبْوةٍ وظِلالِ

مِنْ بَنِيْها... عَلَى جُفونِهِمُ الدَّمْ
عُ وَرَيُّ التّارِيْخِ والأَجْيالِ

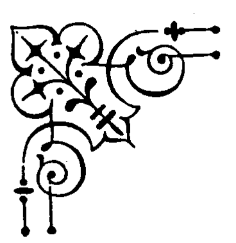
وَعَلَى الجُرح غُصَّةُ المَجْدِ تَدْمَى
بَيْنَ ذِكْرَى وَلَهْفَةٍ وابْتِهالِ

حَمَلُوْهَا هُنَاكَ ثُمَّ رَمَوْها
في زَوايا النِّسْيانِ والإِهْمالِ

سِلْعَةً لَمْ تَعُدْ مَعَ الهَوْنِ تَلْقى
لَفْتَةَ العَيْنِ أَوْ هَوى الإِقْبالِ

تَتَلَهَّى بأَنَّةِ المِعْصَمِ الدّا
مي وَشَكْوَى الرِّقابِ للأَغْلالِ

* * *



أُمَّـةٌ... ها هُنا تُبـاعُ وَيَمْضِي
حَوْلَهَـا المـجْـدُ وَمْـضَـةً مِنْ خَيالِ

ذِكْـرَياتٌ مُرَنَّـحـاتٌ...! وأَشْـوا
قٌ حَيارَى.. تَطَلَّعَـتْ للمـعَـالِي

ذُوِّبَـتْ كُلُّهـا دُمُـوعـاً عَلَى الجَفْـ
ـنِ وَفي الحَـلْقِ غُصَّـةٌ مِنْ وِجَـالِ

الـذَّلـيلُ الـذي يَقُـودُ خُطَاهَـا
بَيْنَ عَـضِّ الحَـدِيْدِ والأَثْـقَـالِ

يَحْتَـمِـيْ بالـظَّلام مِنْ مَوْكِـبِ الـنُّـو
رِ وَمِـنْ قُدْسِـهِ وَمِـنْ إِجْـلاَلِ

رَوَّعَـتْـهُ الأَشْـبَـاحُ في ظُلْمَـةِ الـوَهْـ
ـمِ وَرَنَّـاتِ صَرْخَـةٍ وخَـبَـالِ

هَلَعٌ يَنْـزِعُ الـضُّـلوعَ ويَرْمِـي
بِبَـقَـايا مَنْـخُـوْرَةٍ مِنْ خِصـالِ

يَرْتَمـي مُنْهَـكَ الـقُـوَى... ضَـائـعَ الـقَلْـ
ـبِ شَتِـيْتـاً عَلَى سَرَابِ رِمَـالِ

أيْنَ يا «كـامـبُ» هَلْ رَأيْتَ رجَـالاً
حَمَلَتْ فِيْكَ خَصْـلَةً مِنْ رِجَـالِ

الـليالي الحَـمْـراءُ لَمْ تُخفِ سُوْداً
مِنْ نُفُـوْسٍ وظُـلْمَـةً مِنْ فِعَـالِ

بَيْنَ «بِـيْجِـنْ» و «كَـرْتَـرِ»[1] رَعْـشَـةُ الخَـوْ
فِ رَمَـتْـهُ وَذِلَّـةٌ مِنْ سُؤَالِ

مَدَّ كَفَّـيْهِ مِنْ حُطَام . . . ! وَدَارَتْ
بَيْنَ عَيْنَـيْهِ لَهْفَـةُ الأنْـذَالِ

أنْـقِـذَاني. . . ! يَا صَاحِـبَـيَّ فإنّي
بِعْـتُـكُـمْ كُلَّ أيْكَـةٍ وظِـلالِ

كُلَّ دارٍ. . وَرَبْـوَةَ وأزاهِـيْـ
ـرَ وَشَـوْقَ الـرِّجَـالِ والأطْـفَـالِ

وطُـيُوْفَ الـتَّـارِيخِ . . والشَّرَفَ الحَـقْـ
ـقَ وَزَهْـوَ الجِـهَـادِ والآمَـالِ

بِعْـتُـكُـمْ نَفْـحَـةَ الـبُراقِ وهـذا الـ
قُدْسَ نَفْـحَ الـعُـصُـورِ والأجْـيَالِ

---

(١) بيجن : مناحيم بيغن رئيس وزراء دولة اليهود .
كرتر : جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية .

وَالمَـيادِينَ والـقَـنَـا وَدِمَـاءٌ
فَجَّـرَتْهـا أسِـنَّـةُ الأبْـطالِ

بِغْـتُـكُـمْ مَا تَشـاؤون...! هذي دِيارِي
وَدِيارُ الأعْـمَامِ والأخْـوالِ

كُلُّ هذا طَوَيْتُـهُ فِي غَيَابَـا
تِ وَأَقْـحَـمْـتُـهُ ظَلامَ الـلّيَالِي

كُلُّ صَوْتٍ قَتَـلْتُـهُ فِي حُلُوقٍ
رَجَـفَـتْ بَيْنَ بَحَّـةٍ وابْـتِـهـالِ

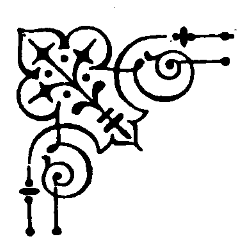
جُلُّ ما أبْـتَـغِـيْهِ مِنْـكُـمْ وَأرْجُـو
كِسْرَةٌ...! كَيْ أسُـدَّ جُوْعَ «الـسُّـخَـالِ»

وَضَـعُـوْا فِي فَمـي الـكَـلامَ لَعَـلِّي
أصْـنَـعُ الـسِّـلْمَ مِنْ بَدِيْعِ مَقَـالِ

إنَّ خَلْفِـي كَمَا عَلِمْـتُـمْ شُعُـوبـاً
بَيْنَ آذانِها قُلُوْبُ الـرِّجَـالِ

* * *

أيْنَ هَذَا الـسَّـلامِ...! يَصْـنَـعُ فِيْهِ الْـ
مَوْتُ والشِّرْكُ رَعْـشَـةَ الإذلالِ



والشَّياطِينُ تَنْفثُ الشرَّ فِيهِ
نافِرَاتٍ بِمَكْرِهَا القتَّالِ

وَالخفافِيشُ بَيْنَ تِلْكَ الزّوايا
رَاعِشَاتٌ يَخْفِنَ وَمْضَ نِصالِ

يَا عَدُوَّ السَّلامِ أيُّ سَلامٍ
تَرْتَجِيهِ هُناكَ... أيُّ نَوالِ

نَفَرَتْ رُوحُكَ الخبيثَةُ للذُّلْـ
ـلِ عَلَى مَرْتَعٍ وخيمٍ بالي

مَرْتَعِ الكُفْرِ...! حين وَالَيْتَ أعْدَا
ءَ وأدْبَرْتَ سَادِرَ الإدلالِ

لَوْ رَأَيْتَ الإيمانَ باللهِ يَبْنِي
أُمَّةً أوْ يَصُوغُ عَهْدَ الرّجالِ

بَيْنَ نَصْرٍ مؤزَّرٍ وَحُقُوْقٍ
صَانَهَا مِنْ شَرِيْعَةٍ وَكَمالِ

وإبَاءٍ مِنَ الْمُرُوءَةِ والعَزْ
مِ وَبَذْلِ النّفُوْسِ والأمْوالِ

لَوْ رأيْتَ الإِيْمانَ يَدْفَعُ لِلْحَقْـ
ـقِ رِجَالاً تَجُودُ مِنْ كلِّ غالِ

أرْخَصَتْ أنْفُساً فَهَبَّتْ إلى المَوْ
تِ وَأغْلَتْ مِنَ الرَّجَا وَالمَنالِ

هكذا يُصْنَعُ السَّلامُ وَيُبْنَى
بِالقَنَا لا بِزُخْرُفِ الأقْوَالِ

بالتُّقَى... بِاليَقِين باللّهِ بالدِّيْـ
ـنِ بِآياتِهِ بِسَاحِ نِزَالِ

أيُّهَا المُجْرِمُوْن مَهْمَا يَطلْ لَيْـ
ـلٌ فَهَذِي بَوَارِقٌ مِنْ عَوَالِي

إنَّ لِلفَجْرِ مَوْعِداً يَطْلع الأفْـ
ـقُ عَلَيْهِ بِصَادِقٍ بَذَّالِ

★ ★ ★

يَا طُيُوْفَ الإِيْمانِ أيْنَ تَوَلَّيْـ
ـتِ وَخَلَّفْتِ سَاحَةً مِنْ قِتَالِ

المَيادِيْنُ لَمْ تَزَلْ تَحْمِلُ الشَّوْ
قَ نَدِيًّا مِنْ آيَةٍ وَبِلالِ

وَدَوِيُّ الـقُـرْآنِ في الأُفُـقِ أُمْـرُ
بدٍّ أصْـدَاءُ خَالِـدٍ وَبِـلالِ

وَالـقَـنَـا يَقْـرَعُ الـقَـنَـا والأَهَـازِيـ
جُ وَوَمْضُ الـدِّمَـاءِ والأَنْـصَـالِ

والـرُّبَـى حَيْثُـمَا تَلَفَّـتُ، تَهْتَـزْ
زُ شَظايَا الـلّهِـيْبِ والإِشْـعَـالِ

لَمْ تَزَلْ كُلُّ حَبَّـةٍ مِنْ ثَراهـا
خَفْـقَـةَ المِـسْـكِ أو ذَكِـيِّ الـغَـوَالِي

لَمْ تُمُتْ يَا طُيُوفُ هذي المَـيَادِيـ
ـنُ وَمَـاتَـتْ عَزائِـمٌ مِنْ رِجَـالِ

الهَـوَانُ الـذَّلِـيلُ مَوْتٌ ذَلِـيلٌ
وَالـرَّدَىْ فِي الجِـهَـادِ عَيْشٌ حَالِي

★ ★ ★

يَا فَلَسْـطِينُ. . . .! يَارُبَى المَـسْـجِـدِ الأَقْـ
صَى. . .! حنـانَـيْكِ مِنْ أَسـىً قَتَّـالِ

أَيْنَ غُصْـنُ الـزَيْتُـوْنِ يَحْنُـوْ فَأَلْـقَـى
عِنْـدَهُ في الهَـجِـيْرِ بَرْدَ الـظِّلاَلِ

أيْنَ عِطْرُ الـلَّيْمُـوْنِ يَمْـلأُ أَمْسِيْ
مِنْ شَذَاهُ.... ! أيْنَ أَمْسِيْ الخَـالي

أيْنَ ذِكْـرَى لَمْـتُـهَـا في الـبَـسَـاتِـيْـ
ـنِ عَلَى نَفْـحَـةٍ مِنَ الـبُرْتُـقَـالِ

زَهْـرَةَ الـلَّوْزِ.... ! ما شَمَـمْـتُـكِ إلاّ
ذِكَـرياتٍ رَجَـعْـنَ مِلءَ خَيَالي

ذِكْـرَيَاتِ الجُـدُودِ تَغْـرِسُ في الأرْ
ضِ غِراسَ الجِـهَـادِ والأفْـعَـالِ

وَالـوُرُودُ الـتي تَشَـقَّـقَ عَنْـهـا الـ
فَجْـرُ نَفْـحَ الـبُـكُـورِ وَالآصَـالِ

واخْضِرارُ الـعِـيْدَانِ وَالـوَرَقِ الـزَّا
هِيْ عَلَى جَدْوَلٍ وَفَـوْقَ تِلالِ

والـتِـفَـافُ الأَعْـشَـابِ بَيْنَ الـسَّـوَاقِـي
والـعَـنَـاقِـيدُ بَيْنَهَـا وَالـدَّوَالي

وَثِـمـارٌ غَنِـيَّةٌ وَعَـطَايا
وَغُـصُـوْنٌ مَمْدُودَةُ الأَحْمَـالِ

وَالـيَنَـابِـيْعُ شَقَّـتِ الـصَّـخـرَ عَنْهَـا
بِلُجَـيْنٍ وَأَقْبَـلَـتْ بِزُلَالِ

وَالـعَـصَـافِـيْرُ بَيْنَ أَعْـشَـاشِـهَـا الخُضْـ
ـرِ وَرَوْضٍ عَلَى صَدَاهَـا حَالي

زَهَـرَاتٌ عَلَى الْمـرُوجِ تَلَفَّـتْـ
نَ، وأَشْكَالٌ طَلَعْـنَ مِنْ أَشْـكَـالِ

ذَوَّبَـتْ لَوْنَهَا الجِـنَـانُ عَلَيْهَـا
وَسَـقَـتْـهَـا مِنْ كَوْثَـرٍ سلسَـالِ

وَيَدُ اللهِ فَوْقَـهَـا بَرَكَـاتٌ
مُنْـزَلاتٌ بِفَـيضِـهَـا الـسَّـيَّال

فَإِذَا أَنْـتِ يَا فِلَسْـطِيْنُ نُوْرٌ
بَيْنَ وَادٍ وَهَـضْـبَـةٍ وَقِـلَالِ

شَعَّ فِيْ ظُلْمَـةِ الـدَّيَاجِـيْرِ يَرْوِي
بِحُـرُوفٍ مِنْ نُوْرِهِ الْمـتَـلَالي

بِحُـرُوفٍ تَدُورُ حَوْلَ رُبَاهَـا
وَسَـمَاءٍ وأَنْـجُـمٍ وَهِـلَالِ

وَهــيَ تَتْــلُوْ: «الــلّهُ أكْــبَرُ». . . أَصْــغِــي
وَاخْــشَــعِــي يَا رُبَــى لِهٰذَا الجَــلالِ

أنْــتِ حقّ الإِسْــلام. . . لُؤْلُــؤَةُ الإِيْـ
ـمَانِ. . . دَارُ الجِــهَــادِ والأَمْــثَــالِ

أنْــتِ عَهْــدٌ مَضَــى لأَحْمَــدَ بالأَقْـ
ـصَــى نَدِيًّا عَلَى جَدِيدِ الــلَّيالي

وَالــنُّــبُــوَاتُ وَمْــضَــةٌ مِنْ غُيُوْبٍ
شَهِــدَتْــهُ وَوَثَّــقَــتْ مِنْ حِبَــالِ

أمَّــهَــا أحْمَــدٌ. . . فَمَاجَــتْ قُرونٌ
وَاسْــتَــفَــاقَــتْ عَلَى نِدَاءٍ عَالِي

وَبُرَاقٌ يَشُــقَ بالأُفُــقِ الأعْـ
ـلى غُيوبــاً وَيرْتَــقِــي لِنــوَالِ

بَيْنَ جُنْــحَــيهِ رَفَّ مِنْ طَرَبِ الــشَّــوْ
قِ أرِيجٌ وَفَــاحَ مِنْ إِقْــبَــالِ

★ ★ ★

١٣٩٩/١/٢٠
١٩٧٨/١٢/٢٠

إلى كل مسلم أغرَتْهُ الدنيا بلَهْوِهَا فجَرَى وراءها وخَلَّفَ ميدان الجهاد. . . وأعداء أمة الإسلام يمكرون ويتربصون .

فما زالتَ لدَينا بقيَّة

رُوَيْدَكَ. . . ! كَمْ هَيَّجْتَ مِنِّي أَمَانِيَا
وَرَجَّعْتَ مِنْ ذِكْرَى اللَّيَالِي لَيَالِيَا

فَنَاشَدْتُ مِنْ عَهْدِ الوِدَادِ وَصَفْوِهِ
لَعَلَّكَ تُصْغِي لِي فَمَا أَنْتَ صَاغِيَا

لَهَوْتَ مَعَ الدُّنْيَا وَغَرَّكَ حَالُهَا
فَتَسْكُبُ أَحْلامًا وَتَنْهَلُ سَالِيا

عَتِبْتُ. . على رُشْدٍ يَضِيعُ وَمُهْجَةٍ
تَذُوبُ وَوَهْمٍ ظَلَّ حَوْلَكَ دَاعِيَا

وَمَا كَانَ عَتْبِي غَيْرَ نُصْحِ مُؤَمِّلٍ
إِلَيكَ صَلاَحًا لا يَرُدُّ رجَائِيَا

إِذَا زِدْتُ فِي نُصْحِي تَزِيْدُ ضَلاَلَةً
وَتُمْعِنُ فِي لَهْوٍ وَتُدْبِرُ جَافِيَا

فَهَلْ رَوَتِ الأَيَّامُ مِنْكَ صَبَابَةً
وَحُرْقَةَ نَارِ الشَّوْقِ... أَمْ عُدْت صَادِيَا..!

وَمَا الْعَتْبُ إِلَّا غَايَةُ الوُدِّ بَيْنَنَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ كَتَمْتُ عِتَابِيَا

★ ★ ★

وَأَمَّا حَيَاتِي فَهِيَ دَفْقُ مَشَاعِرٍ
وَخَفْقَةُ آمَالٍ تَشُقُّ مَسَارِيَا

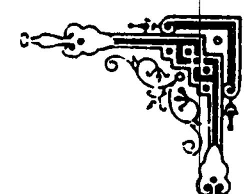
فَمَا «صَفَدُ» تَسْتَلُّ هَمِّي بِبَانِهَا
وَلاَ غِيْدُ «عَكَّا» تَسْتَطِيعُ اجْتِذَابِيَا

وَلَكِنَّ لِيْ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَرَابِعاً
إِذَا جِئْتُ مَهْمُومًا نَسِيتُ شَقَائِيَا

لَدَى «البَحْرَةِ» «الزرقاء»[1] تَلْقَى مَعَالِماً
وَتُبْصِرُ آيَاتٍ وَتُحْيِي أَمَانِيَا

---

(١) بحيرة طبريا من الرجوم في صفد.



أَمَـامَـكَ . . ! فانـظُرْ أيَّ لَوْنٍ تشـاؤه
تَمَايَلَ أَنْـجَـاداً وَصَـفَّـقَ وَادِيَا

وَتَـسْـكُـبُ فِيهِ الـشَّـمْسُ حلْياً مُذَهَّـباً
فَيَنْـثُـرُ وَرْداً أَوْ يَفُضُّ أَقَـاحِـياَ

يَمُـوجُ عَلَى شَتَّـى الـطُيُوفِ أَرِيجُـهُ
فَيُرجِـعُـهُ بَيْنَ الـظِّلاَلِ أَغَـانِـيَا

إذا ما كَسَـاهَـا الـلَّيْلُ مَوْجَ غِلالَـةٍ
وَأَلْـقَـى عَلَيْهَـا جَوْهَـراً وَدَرَارِيَا

يَرُدُّ غِلاَلاَتِ الـدُّجَـى وَيُزِيحُـهَـا
وَيُبْـقِـي عَلَيْهَـا الـبَـدْرُ مَا كَانَ غَالِـيَا

وَيكْـشِـفُ مِنْ بَيْنِ الـرَّوَابِي بَهَاءَهَـا
وَيَسْـكُـبُ شلاَّلاً مِنَ الـنُّـورِ ضَافِـيَا

هُنَـالِـكَ فَانْـظُرْ . . حَيْثُ مَامِـلْتَ آيَةٌ
وَرَعْـشَـةُ تَسْـبِـيحٍ تَلُفُّ الـنَّـواحِـيَا

★ ★ ★

نَزَعْـتَ إلى دَارٍ تَمُوجُ بِلَهْـوِهَـا
فَهَـلْ رفَـعَـتْ هَماً على القَـلْبِ جَاثِـيَا . . !

هُنَالِكَ أَنْغَامُ الضَّيَاعِ تَبَعْثَرَتْ
عَلَى رَقَصَاتٍ نَازِفَاتٍ مَسَاوِيَا

نَشَاوَى يُعَانِقْنَ الغَوَايَةَ شَهْوَةً
ويَسْكُبْنَهَا أَنَّى التَفَتَّ مجَارِيَا

تَعَرَّيْنَ إِلاَّ مِنْ شُفُوفِ غِلاَلَةٍ
بَلِيْنَ عَلَى وَهْجِ الضُّلُوعِ حَوَانِيَا

عَلَى ساعِدٍ رَخْصٍ تَغِيْبُ بَلالَةٌ
وتطوي عَلَى رَفِّ النُّهُودِ غَوَالِيَا

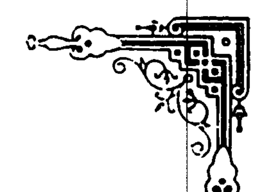
وَتَضْوِي ذُبَالاتُ النُّهَى بَيْنَ هَمْسَةٍ
وَرَعْشَةِ شَوْقٍ تَتْرُكُ القَلْبَ ظَامِيَاً

★ ★ ★

أُولَئِكَ غَابُوْا فِي دَيَاجِيرِ سكْرَةٍ
وَلَمْ تُبْقِ لَذَّاتُ الغَوَايةِ صَاحِيَا

وَخَلْفَهُمْ مَكْرُ العَدُوِّ وَبَأْسُهُ
يُعِدُّ إلى يَوْمِ اللِّقَاءِ العَوَالِيَا

يَمُدُّ لنا لَهْواً نَعُبُّ عُبَابَهُ
وَيُجْرِيْ لَنَا بَحْراً ويُجْري سَوَاقِيَا



لِيَغْتَالَ آمَالاً وينْهَبَ نَخْوَةً
ويَطْحَنَ عَزْمًا أَوْ يَجُزَّ النَّواصِيَا

أُخَيَّ...! أَلا تَصْحُو...! أَتَبْقَى مُمَزَّقًا
شَتِيْتًا عَلَى الأَهْوَاءِ تَلْهَثُ جارِيَا

تَقَدَّمْ...! فَما زَالَتْ لَدَيْنَا بَقِيَّةٌ
مِنَ العَزْمِ تَسْتَنْهِضُ عُصُوراً خَوالِيَا

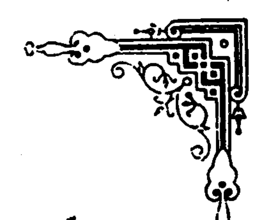
هَلُمَّ...! فَما زَالَتْ بَقِيَّةُ نَخْوَةٍ
إِذَا عَصَفَتْ هَزَّتْ جِبَالاً رَوَاسِيَا

فَوَاعَجَبًا يا دَارُ... كَمْ هَزَّكِ الْهَوَى
وَكَمْ لَجَّ فِي سَاحَاتِكِ الشَّوْقُ داعِيَا

أُولَئِكَ أَنْسَابُ البُطُولَةِ جَرَّدُوا
عَلَى الرَّوْعِ أَنْصالاً وَشَقُّوا الدَّواجِيَا

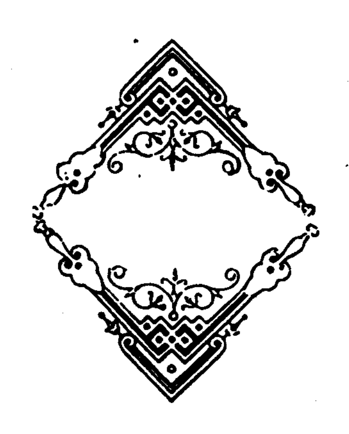
يَصُوغُهُمُ الإِيْمَانُ جَوْهَرَ هِمَّةٍ
وَيَنْشُرُهُمْ بَيْنَ اللَّيَالِي دَرَارِيَا

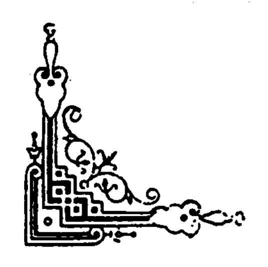
فَأَيُّ الرَّوابِي لَمْ تُرَوِّ دِمَاؤُهُمْ
عَلَى نَفَحَاتِ المَجْدِ تُزْكِي مَعَالِيَا



مِنَ الـصِّـينِ تَنْـفَضُّ الـوُرُودُ بِعِـطْرِهِـمْ
إلى اَلمـغْـرِبِ الأَقْـصَـى وَتُـزْكِي الـنَّـوادِيَا

١٩٤٧[1]





---

(١) أضيف إليها أبيات عام ١٩٧٥

آيةٌ في السّبيل



في مدينة حلب... دعاهُ أصحابه إلى «السبيل» وهو منتزه جميل ... فرَأى هنالك آية وعِبْرَة.

آيةٌ في السّبيل

هَيَّجُوهُ بالذِّكْرَيَاتِ الحَيَارَى
وَأَثَارُوا حَنِيْنَهُ وَأَثَارَا

ذِكْرَيَاتٌ مُبَعْثَرَاتٌ مَعَ العُمْـ
ـرِ أَزَاحُوا وِشَاحَهَا والسِّتَارَا

ضَمَّهَا مِنْ صِبَاهُ جَفْنٌ خَلِيٌّ
كُلَّما حنَّ دَاعَبَ الأَوْتَارَا

وَدَعَوْهُ إلى «السَّبِيل» فَغَنَّى
لَيْلَهُ وَالعَشِيَّ والأَسْحَارا

وَمَعَانِي الهَوَى عَلَى شَفَتَيْهِ
تَائِهَاتٍ فلمَّهَا أَشْعَارا

وَعَلى جَفْنِه رُؤى غافِيَاتٌ
فَأَفَاقَتْ رِضاً وَلاَنَتْ عَذارَى

وَالخَيَالُ الشُّرُودُ مَوْجُ طُيُوفٍ
يَتَحَرَّى مِنْ بَيْنِهَا الأَبْكَارَا

فَتَنَاوَلْتَ يَا «سَبِيْلُ» غِرَاساً
مِنْ رُؤاهُ سَقَيْتَهَا وَثِمَارَا

وَانْتَقَيْتَ المُرُوجَ آفَاقَ أَلْحَا
ظٍ وَمِنْ زَهْوَةِ الصِّبَا أَزْهَارا

لَمْ تَدَعْ وَرْدَةً عَلَى خَدِّ حَسْنَا
ءَ وَلاَ فُلَّةً وَلاَ جُلَّنَارا

وَنَدِيَّ الظِّلاَلِ... ! دُنْيَا جُفُونٍ
كَمْ أَعَارَتْكَ هَمْسَةً وَسِرَارَا

وَالغُصُونَ اللِّدَانَ... رَفَّ الصَّبَايَا
عَطَفَتْ رِقَّةً وَمَالَتْ نِفَارَا

وَجَرى المَاءُ... ضَفَّتَاهُ طُيُوفٌ
حَمَلَتْ مِنْهُ فِضَّةً ونُضَارا

وَمَــضَــتْ حَوْلَــهُ تَفُضُّ مِنَ الــنَّــجْـ
وَى هَوَاهَــا وَهَمْــسَــةً وَحِــوارًا

بُرْعُــمًا زَقَّ بُرْعُــمًا وَصَــبَــايَا
نَافِـرَاتٍ مِنَ الــصَّــبَــايَا غَيَارَى

يَمْــرَحُ الــطَّيْرُ.. تَحْتَ كُلِّ جَنَــاحَــيْـ
ـنِ هَوَى حائِــرُ الــصَّــدَى يَتَــوارَى

الــنَّــسِــيمُ الــعَــلِيلُ، أَمْ خفَــقَــةُ المــا
ءِ أَعَــادَتْ مِنَ الــصَّــدَى أَخْــبَــارا

أَمْ رَفِــيفُ الــغُــصُــون...! أَمْ أَنَّــةُ الْــشَّــوْ
قِ تَهُزُّ الحِــلَى وَتُــغْــرِي الــسِّــوَارَا

أَيُّ لَحْنٍ مُرَجَّــعٍ مِنْ خَيَالٍ
لَمْ تُرَجِّــعْــهُ بُلْبُــلًا وَهَــزَارَا

* * *

أَيُّ مَغْــنَــى تَخْضَــلُّ مِنْــهُ الــلَّيَالِي
فَضَّ أَكْــمَامَــهُ وَنَــظَّمَ غَارَا

أَيُّ لَوْنٍ مُخَضَّــلٍ مِنْ جَمَالٍ
لَمْ يَفُضَّ الــسَّــبِــيلُ عَنْــهُ سِتَــارا

نَتَلَقَّاهُ مَائِجًا في شَذَاهُ
مُلْقِياً مِنْ ظِلاَلِهِ أَنْوَارَا

وَالصِّبَا لَمْ تَزَلْ عَلَى وَجْنَتَيْهِ
حُمْرَةُ الشَّوقِ خِلْسَةً وَجِهَارَا

هِيَ كَالشَّمْسِ حِينَ تَسْبَحُ في الأُفْـ
ـقِ شُعَاعَاً مُمَوَّجًا وَشَرَارَا

لاَنَ بين السَّحَابِ وشْيًا فَلَمَّا
ضَمَّهَا ردَّ وشْيَهُ زُنَّارَا

هكَذَا يَعْبَثُ الهَوَى عِنْدَ خَدَّيْـ
ـهِ فَتُلْقِي هُنَاكَ نُوراً ونَارَا

وَعَلى مُقْلَتَيْهِ تَنْتَفِضُ السُّحْـ
ـبُ وَتَغْفُو نَدِيَّةً وَسُكَارَى

لَمْ تَزَلْ عِنْدَهَا بَقِيَّةُ أَطْيَا
فٍ تَلُمُّ الخُطَا وَتَطْوِي الإزَارَا

وَشَظَايَاً مِنَ الصَّدَى وَبَقَايَا
مِنْ رُؤى نَشْوَةِ الصِّبَا والعَذَارَى

وَطَوَى الفَجْرُ ما تَخَلَّفَ مِنْهَا
وَذُيُولاً تَعَثَّرَتْ وَإِزَارَا

* * *

وانْقَضَى اللَّيْلُ حَوْلَهُ وَبَقَايَا
لَمْ تَزَلْ مِنْهُ مُثْقَلاتٍ حَيَارَى

غَابَ ذَاكَ الجَمَالُ لَمْ يَبْقَ إلاَّ
أَثَرًا...! هَلْ تَرَى لَه آثَارا

أَيْنَ تِلْكَ الخُدُودُ...! أَيْنَ جُفُونٌ
أَيْنَ ذَاكَ الصِّبَا أَثَارَ وَثَارَا

غَابَ في وَمْضَةِ الزَّمَانِ وَمَا تَدْ
رِي خُطَاهُ دُرُوبَهَا والمَسَارا

غَابَ في حَمْأَةٍ مِنَ الوهْمِ يَلْقَى
مِنْ حُمَيَّاهُ فِتْنَةً وعِثَارَا

وَانْجَلَى مِنْ مَوَاكِبِ الفَجْرِ آيَا
تٌ تَشُدُّ القُلُوبَ والأَبْصَارَا

فالسُّكُونُ النَّدِيّ يَنْطِقُ بِالحَقْ
قِ بَيَانًا عَلَى المَسَامِعِ دَارَا

وَرَفِـيْفُ الـوُرُوْدِ لَيْسَ صَبَابَـا
تِ لِدَانُ الـغُـصُـون لَيْسَـت عَذَارَى

والـنَّـدَى لم يَكُـنْ دُمُـوعَ الـغَـوَانِي
والأَزاهِـيْرُ لَمْ يكُـنَّ سُكَارَى

كَانَ نَفْـحًـا مِنَ الْخُـشُـوعِ نَدِيًّا
وَجَـلالًا يَفُـضُّـهُ أَنْـوَارَا

وَدُعَـاءً يَمُـوجُ فِي عَالَمِ الـصَّـمْـ
ـتِ يُنَـدِّي الـتَّـسْـبِيحَ والأَذْكَـارا

وَنِـدَاءً عَلَى صَدَاهُ اللَّيَالِي
رَجَّـعَـتْ هَدْيَهُ وَخَاضَتْ غِمَارَا

وَانْـتَـشَـتْ زَهْـوَةً فَأَغْـضَـتْ حَيَاءً
وَانْـحَـنَـتْ مِنْ جَلَالِـهِ إِكْـبَـارَا

عَالَمَ الحَـقِّ، وَالشَّـذَا من طُيُوفٍ
رَفْـرَفَـتْ فِي خُشُـوعِـهَـا أَطْـهَـارَا

★ ★ ★

عَالَمَ الـوَهْـم...، ! كَمْ قَتَـلْتَ نُفُـوسـاً
وأَضَـعْـتَ الـشَّـبَـابَ والأَعْـمَارَا

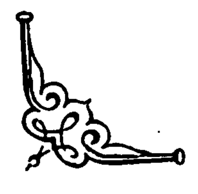
وَثَبَتْ شَهْوَةُ الذِّئَابِ عَلَيْهِ
عَادِيَاتٍ وَأَنْشَبَتْ أَظْفَارَا

نَزَعَتْ نابَهَا الْمُدمَّى وأَلْقَتْ
بالضَّحَايَا وَأَدْبَرَتْ إِدْبَاراَ

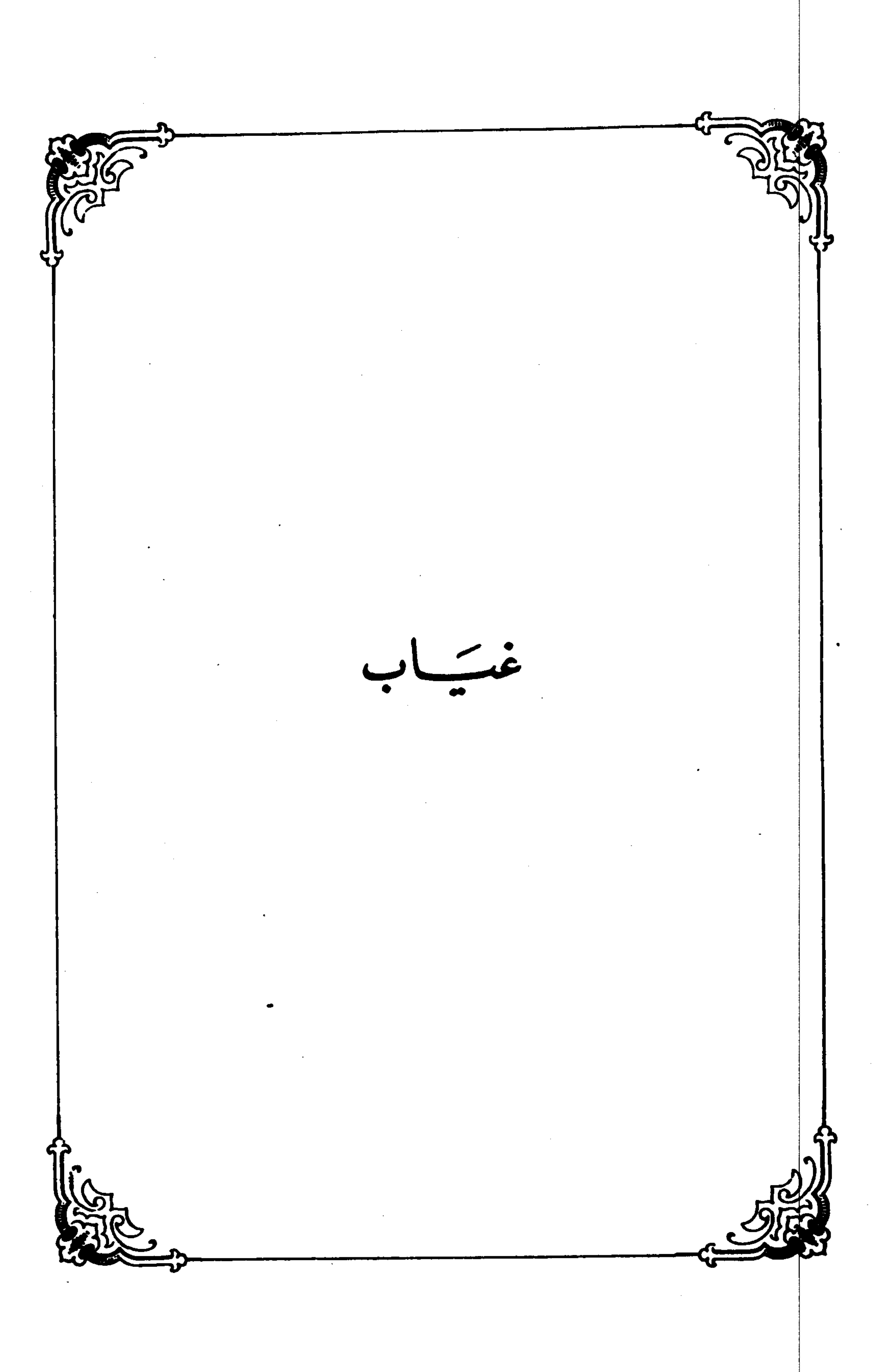
أَيُّ تِيْهٍ تَمُوجُ فِيْهِ اللَّيَالي
وَتُدَوِّي دُرُوبُهُ إِعْصَاراَ

رَبَّ لي تَوْبَةٌ تَرِفُّ عَلى الأَحْـ
ـنَاءِ يَطْوِي نَدِيُّهَا الأَوْزَارَا

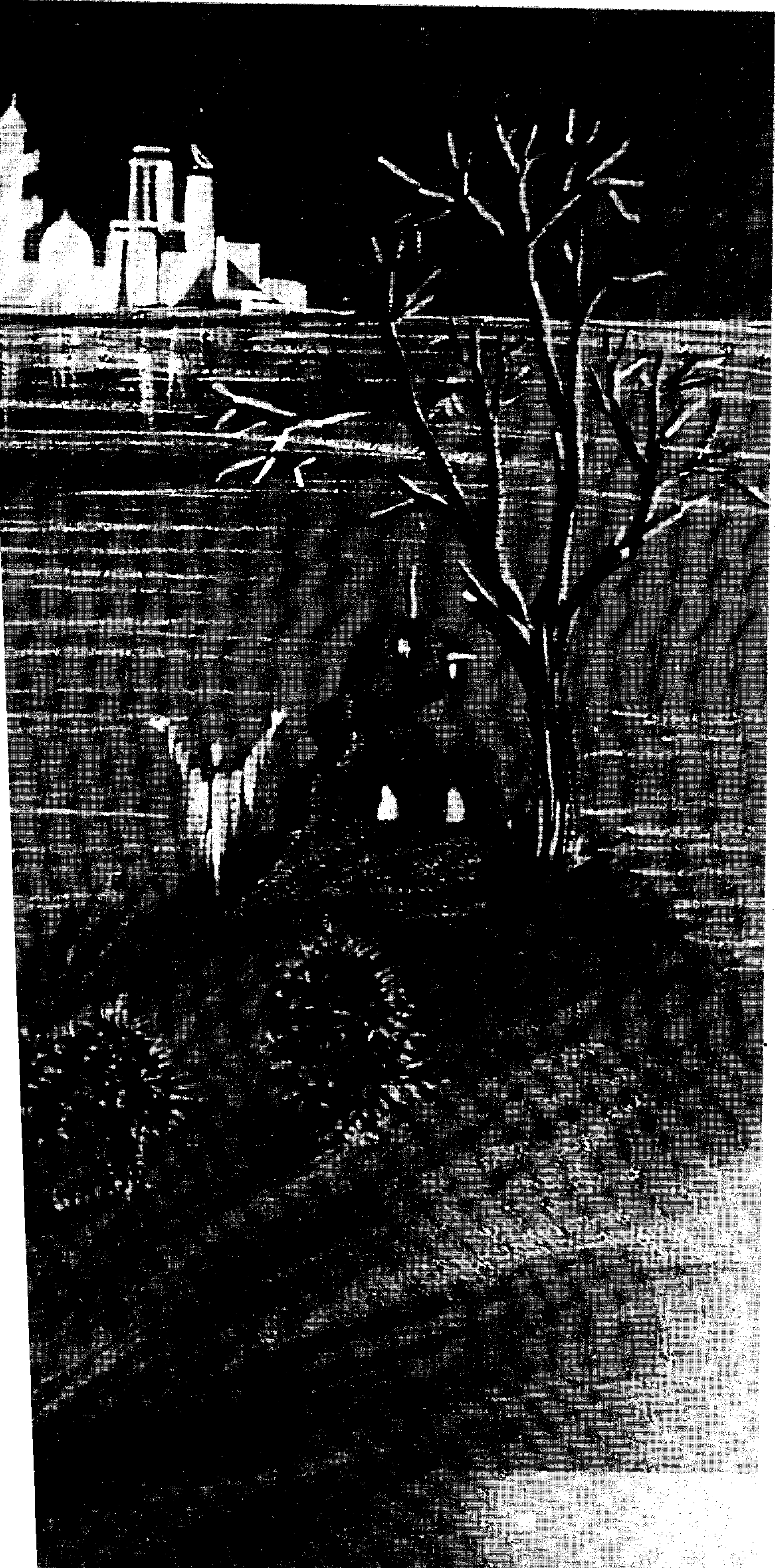
١٩٥٤







غيَاب



معان كثيرة من النبل والأخلاق غابت عن حياتنا الاجتماعية وتبدلت في زحمة الهوى والشهوات، فتبدل الأمن في النفوس إلى قلق، وتبدل الصفاء إلى اضطراب.

غيـاب

مَضَـيْتِ...! وخَـلَّفْـتِ أَشْـوَاقَ نَفْسِي
تَمُوجُ وَتَهْـوَى نَدِيَّ الخِـلالْ

وَغِـبْـتِ...! وكَـفَّـايَ تَنْـطَلِقَـانِ
تَشُـدَّانِ في عَالَمٍ مِنْ خَيَالْ

★ ★ ★

دَعَـوْتُـكِ... لَمْ تَسْـمَـعِي أَضْـلُعِـي
تَرِفُّ وَقَـلْبًـا يُدَوِّي دَوِيًّا

وَرُحْـتِ... مَعَ الأُفْـقِ في وَمْـضَـةٍ
وَبِـتُّ أُطَـارِدُ شَوْقِـي مَلِيًّا

★ ★ ★

عَرَفْتُكِ مِنْ قَبْـلُ دُنْـيَا الـوَفَـاءِ
وَدُنْـيَا الـرِّضَـاءِ وَعَـهْـداً سَخِيًّا

دَعَـوْتُـكِ مِنْ قَبْـلُ هَلْ تَذْكُـرينَ
فَأَقْـبَـلْتِ بِشراً وَوَجْـهًـا رَضِـيًّا

★ ★ ★

عَرَفْـتُـكِ وَجْـهًـا تَفِـيضُ الحَـيَاةُ
عَلَى وَجْـنَـتَـيْهِ وَثَـغْـراً بَسَـمْ

وَعَـيْنَـاكِ تَسْـكُـبُ في نَاظِـرَيَّ
ضِيَاءً وَفي الـرُّوحِ حُلْوَ الـنَّـغَـمْ

★ ★ ★

هُنَـاكَ عَرَفْـتُـكِ هَلْ تَذْكُـرينَ
مَرَابِـعَـنَـا الخُضْرَ والجَـدْوَلا

وَسَـاحًـا غَرَسْـنَـا عَلَيْهِ الأَمَـاني
وَرَوْضـاً سَقَـيْنَـاهُ والمَـنْـزِلا

★ ★ ★

هُنَـاكَ ضَمَـمْـتُـكِ في أَضْـلُعِـي
وَأَغْـمَـضْـتُ جَفْـني وَلَمْ أَنْـدَمِ

كَتَـمْـتُـكِ في الـقَـلْبِ مَعْـنَـى الحَـيَاةِ
أُغَـذِّيهِ مِنْ كَبِـدِي أَوْ دَمِـي

★ ★ ★

هُنَـاكَ على المَـرْجِ سَاحَـاتُـنـا
طَرَحْـنَـا عَلَيْهَـا هُمُومَ الـكَـلَالْ

وَغِبْنَا عَلَى جَنَبَاتِ الرُّبَى
ظِلالاً تَرِفُّ ودُنْيَا خَيَالْ

* * *

هُنَاكَ صَنَعْتُكِ مِنْ أَضْلُعِي
وصُغْتُكِ مِنْ فِكْرَةٍ عَبْقَرِيَّةْ

أُذِيبُ عَلَيْكِ رَخِيَّ الْمُنَى
وأُلْقِي عَلَيْكِ الرِّغَابَ السَّخِيَّةْ

* * *

أَتَمْضِينَ والنَّاسُ تَبْقَى هُنَا
تُطَالِعُ مِنْكِ سَرَابًا يَغِيبْ... !

وَكُنْتِ هُنَالِكَ آمَالَهُمْ
وَرُوحًا لَهَا خَفْقَةٌ أَوْ وَجِيبْ... !

* * *

أَتَمْضِينَ عَنَّا وأَبْقَى هنا
أَشُقُّ الدُّرُوبَ وأَطْوِي الزَّمَنْ... !

أُوَدِّعُ فِي الأُفْقِ آمَالَ قَومِي
وَأَدْفِنُ رُوحِي بِهَذِي الدِّمَنْ... !

* * *

تئِـنُّ ضُلُوعِـي وَمَـا يَسْـتَـجِـيْبُ
لِهذا الأنِـينِ سِوَى أَضْـلُعِـي

شَجِـيًّا أُحِـرِّقُ آلامَ نَفْسِي
وَأَطْـوِي لَظَاهَـا عَلَى أَدْمُـعِـي

★ ★ ★

إِذَا غِبْـتِ فالـنَّـاسُ دُنْـيَا وُحُـوش
وَضِرْسٌ يَدُقُّ وَنَـابٌ قَطَعْ

تَسُـوقُـهُـمُ مُغْـريَاتُ الـدّنـايا
وَتُمْـعِـنُ فِيْهِـمْ شِفـارُ الـطَّمَـعْ

★ ★ ★

تُمَزِّقُ أَرْحـامَـهَـمْ والـصِّلاتِ
وَتَـغْـلِبُـهُـمْ شَـهْوَةٌ مِنْ عُتَـاةِ

وَتُـطْوَى الْمـروءَةُ في حَمْأَةٍ
تُبَـكِّـي عَلَى ثُلَّةٍ مِنْ أُبَـاةِ

★ ★ ★

أَدُنْيَـا الـوَفَـاءِ. . .! أَأَنْسَى هَـواكِ !
وَإِنْ غِبْـتِ. . .! ما زَالَ فَيضًـا جَنَـاكِ

فَكَـمْ قَدْ وَهَـبْـتِ جَديبَ الـنُّـفُـوس
نَدِيًّا وأَغْـدَقْـتِ نُعْـمَـى نَدَاكِ

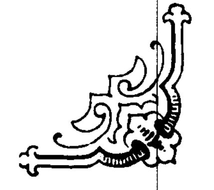
★ ★ ★

فدُنْيَاكِ عُلْوِيَّةُ المُجْتَنَى
تَفُضُّ مَغَانِيكِ عِطْراً شَهِيَّا

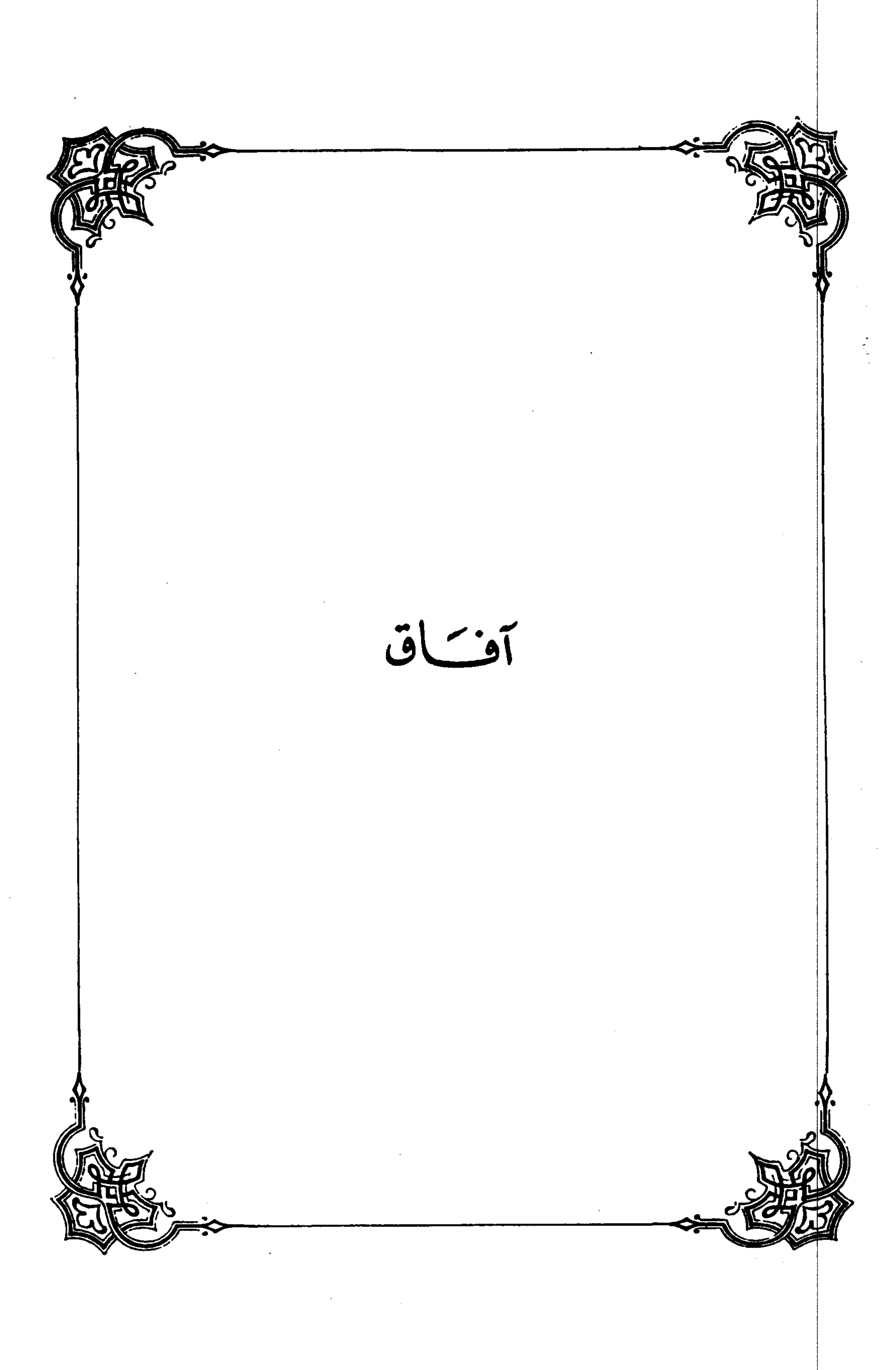
تَرِفُّ مِنَ الوَحْيِ أَنْدَاؤُهُ
فَتُزْهِرُ رَوْضًا وَتَزْكُو جَنِيَّا

* * *

١٩٥٤







آفاق



وقف هناك. . . في ساعة من ساعات الغروب، ينظر إلى الأفق تتبدَّل فيه الألوان. حتى إذا حلَّ الظلام، وغابت الألوان والطيوف، وبرزت النجوم كأنها قناديل معلقة في السماء رأى في نفسه كذلك آفاقاً تمتد يتبدَّل فيها الضِياء والظلمة. . . وحوله أمّة تغيب بَيْنَ آمالٍ وضياع.

ورأى الفجر في صفوه وهدوئه ولألائه. فَبَيْنَ آفاقِ الكون الممتدة الواسعة، وبين آفاق نفسه كذلك، رأى آياتٍ وآيات تتلاقى عندها كل الآفاق، في مواكب تسجد كلها لله خاشعة. . .

آفَاق

أَلُمُّ عَلَى أَجْفَانِيَ الأُفْقَ والمَدَى
فَأَجْمَعُهُ ظِلًّا وَأَنْشُرُهُ نَدَى

تَحَيَّرَتِ الأَلْوَانُ فِيْهِ كَأَنَّمَا
نَثَرْتُ عَلَيْهِ الشَّوْقَ نَثْراً مُجَدَّدَا

يَمُوجُ أُوَارُ النَّفْسِ بَيْنَ احْمِرَارِه
عَلَى شَفَقٍ غَافٍ وَذَيْلٍ تَبَدَّدَا

بقـايـاهُ أَشْتَـاتُ الـضَّيَـاعِ تَنَـاثَـرَتْ
عَلَى خَجَـلٍ هَاجَ الأَسـى فَتَـوَرَّدا

فَتَـهْـوِي الـطُّيُوفُ الحُـمْـرُ خَلْفَ حُطَامِـه
عَلَى ظُلْمَـةٍ دَكْـنَـاءَ لَمْ تُبْـقِ مَنْـفَـدَا

كَأَنَّ الـدُّجَـى مَوْجٌ تَعَـلَّقْـنَ فَوْقَـهُ
قَنَـادِيْلَ كَمْ هَيَّجْـنَ نَجْـمًا وفَـرقَـدَا

غَفَـوْنَ. . . وَمَـرَّ الـفَـجْـرُ يَطْوِي شَتَـاتَهَـا
وَيَنْشُرُ من لألائـه مَا تَوقَـدّا

وَإِمَّـا صَفَـتْ نَفْسٌ وَطَـابَ بِهَا الْمـنـى
بَدَا الأُفْـقُ صَفْـواً طَابَ حُسْـنـاً وَمَـوْرِدَا

عَلَى زُرْقَـةٍ ذَابَ الحـنَـانُ وخَـفْـقُـهُ
عَلَيْهَـا اصْـفِـرَاراً عَادَ دُرًّا وَعَـسْـجَـدَا

★ ★ ★

هُنَـالِـكَ مَا ضَيَّعْـتُ نَظْرَةَ خَاشِـعٍ
وَلاَ فَقَـدَتْ نَفْسِي مَعَ الأَمْـنِ مُنْـجِـدَاَ

أَطُـوف كَمَا طَافَ الجَـمَالُ وأَجْـتَـلِي
رُؤَى عَبْـقَـرِيَّاتِ الجـمالِ وَمَـشْـهَـداَ

أَزَحْتُ هُمُومَ العُمْرِ أَلْقَى مَوَاكِباً
مِنَ الخَيْرِ فَضَّتْ دُونَهَا آيَةَ الهُدَى

تُرَجِّعُ آمَاداً مَضَيْنَ وَحِكْمَةً
يُجَدِّدْنَ آياتٍ وَيَعْرِضْنَ مَوْلِدَا

مَوَاكِبُ...! فاشْهَدْ عِنْدَهَا كلَّ آيةٍ
ورَتِّلْ عَلَى آيَاتِهَا الحَمْدَ والنَّدَى

مَوَاكِبُ...! ما فِي الكَوْنِ إلا خُشُوعُهَا
وَكُلُّ الذي بَيْنَ الضُّلُوعِ له صَدَى

* * *

مَدَدْتُ بِآمَالِي إلى الأُفْقِ عَلَّنِي
أرى قَبَساً أَهْدَى إليَّ وَأَرْشَدَا

رَجَعْتُ وَفِي نَفْسِي دَوِيٌّ وَحَيْرَةٌ
وَعَادَتْ بِيَ الآمَالُ تَسْأَلُنِي يَدَا

تَقُولُ: حَنَانَيْكَ... الضِّيَاءُ جَمِيعُهُ
بِذَاتِكَ...! فَانْشُدْ إِنْ رَغِبْتَ بِهَا الهُدَى

بِذَاتِكَ... في عَيْنَيْكَ... في القلب في يَدٍ
عَلَى خَفَقَاتِ الشَّوْقِ هَيَّجْنَ أَكْبُدَا

بِرَجْعَـةِ أَنْفَـاس . . . بِلَهْـفَـةِ أَضْـلُع
بإشراقَةٍ . . . بالعَيْشِ . . . بالسَّعْي . . . بالرَّدَى

هُنَـا . . . ! في بَنَـانٍ دَقَّ صُنْـعـاً وآيَةٍ
وَجَـارِحَـةٍ تَجْلُو لِعَـيْنَـيْكَ مَوْرِدَا

وَفِي فِطْرَةٍ أُوْتِـيْتَـهَـا لو سَأَلْـتَـهَـا
عَنِ الحَـقِّ قامَـتْ كَيْ تُبِـينَ وَتَـشْـهَـدَا

بِذَاتِـكَ . . . ! في جَنْبَيْكَ . . . آفَـاقُ عَالَـمٍ
فَسِـيحٍ . . . وَأَنْـوَارٌ وَمَـوْجٌ مِنَ الـصَّـدَى

تَأَلَّـقُ أَوْ تَحْنُـو بِضَـوْءِ شُمُـوسِـهَـا
أَمَـاناً وَتَـبْـتَـلُّ الجَـوَارِحُ بالـنَّـدَى

كَأَنَّ الأَمَـانِيْ بَيْنَ جَنْـبَـيْكَ رَوْضَـةٌ
تَفَـتَّـحُ عَنْ زَهْـرٍ وَتَهْـتَـزُّ بالجَـدَا

تُبَـلِّلُهَـا نُعْـمَـى الـيَقِـينِ . . . بِرِيِّـهَـا
وُرُوداً وَتَـسْـقِـيْهَـا الـبَـشَـائِـرُ سُؤْددا

صَفَـا حُسْنُهَـا . . . حَتَّى إِذَا اضْطَرَبَ الهَوَى
بِنَـفْسٍ طَوَى آفَـاقَـهَـا الـلَّيْلُ أَسْـوَدَا

يَمُورُ مِنَ الأَهْوَاءِ مَوْجُ ظَلاَمِهَا
وَيَهْدُرُ شَوْقٌ ضَجَّ فِيهَا وَأَرْعَدَا

إِذَا أَوْمَضَتْ بَيْنَ الدَّيَاجِيرِ شَهْوَةٌ
رَجَعْنَ دُخَانًا خَانِقًا فِيهِ أَرْبَدَا

★ ★ ★

رَجَعْتُ وَأَضْحَى الأُفْقُ، مَهْما نَأى به
مَدًى، عَادَ يَدْنُو مِنْ فُؤَادِيَ مُرْشِدَا

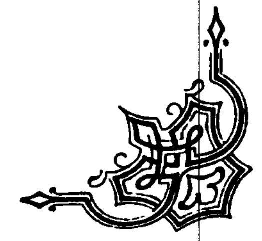
هُنَالِكَ آفَاقٌ تَمُرُّ وَهَا هُنَا
كذلك آفاقٌ تُوَاكِبُ مَوْعِدَا

تَلاقَتْ عَلَى آيَاتِهَا...! فَكَأَنَّمَا
رَأَيْتَ بِهَا الدُّنْيَا خُشُوعًا وَمَعْبَدَا

هُوَ اللهُ...! فانْظُرْ حيثما شئتَ آيَةً
بِهَا سُجَّداً للهِ يَتْبَعْنَ سُجَّدَا

★ ★ ★

١٣٩٨هـ
١٩٧٨م





توفي والدي علي رضا النحوي بدمشق عام ١٩٥٦ كنت بعيداً عنه... في الكويت...! لم أقل فيه رثاء آنذاك، ومضت السنون، وبعد ما يقرب من اثنين وعشرين عاماً كنت أذكر خلالها دروسه، وَصَبْرَه، وجهادَه الصامِت وفي لحظة على غير موعد، نظمت هذه الأبيات اذكره وأذكر معه مرحلة من التاريخ.

أبتاه ... أين الفجر ...! كم رَاقبْتَهُ ... !

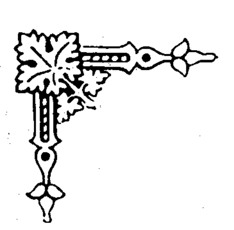
أَلْـقَـيْتُ مِنْ ذِكْـرَى الحَـنَـانِ ظِلاَلاَ
وَرَأَيْتُ مِنْ بَيْنَ الـطُّيُوفِ خَيَالاَ

أَغْـمَـضْـتُ أَجْـفَـانِي لأَطْـوِيَ بَيْنَهَـا
طُوْلَ المَـدَى وَأُقَـرِّبَ الأَجْـيَالاَ

وَمَـدَدْتُ مِنْ كَفِّـيَّ رَعْـشَـةَ وَامِـقٍ
بَيْنَ الـرُّؤى تَتَـلَمَّـسَـانِ مِثَـالاَ

وَمَـدَدْتُ مِنْ نَظَرِيْ إِلَـيْهِ صَبَـابَـةً
وَمَـدَدْتُ مِنْ شَوْقِـي إِلَـيْهِ وِصَـالاَ

يَا طِيْبَ طَلْعَـتِـهِ وَطِـيبَ وَقَـارِهِ
جُمِعَـا فَكَـانَـا زِيْنَـةً وَخِـلاَلاَ



طَيْفًا أَلَمَّ عَلَى الدُّجَى فَعَرفْتُهُ
إِشْرَاقَةَ القَسَمَاتِ والإِقْبَالاَ

أَبَتَاهُ. . .! يا طُولَ السُّرى دَفَعَ الخُطَى
يَتَقَحَّمُ السَّاحَاتِ والأَدْغَالاَ

تَتَنَاثَرُ الأَشْوَاكُ تَدْمَى دُوْنَهُ
لِيَشُقَّ بَيْنَ دُرُوبِهِ الآمَالاَ

أَبَتَاهُ. . .! يَا طُوْلَ السِّنِينَ حَمَلْنَنِي
وَرَجَعْنَ بِي الأَزْمَانَ والتَّرْحَالاَ

★ ★ ★

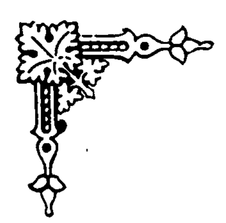
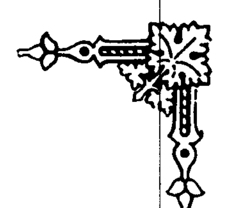
أَعَلَى رُبَى «آسْتَانْبُولَ» أَمْ بِضِفَافِهَا
لَوَّحْتَ «قَاصِمَةً»[1] وَخُضْتَ نِضَالاَ

وَمَعَ «الشَّبَابِ المُؤْمِنِينَ»[2] دَفَعْتُمُ
دُونَ الحِمَى الآسَادَ والأَشْبَالاَ

دَارُ الخِلاَفَةِ وَالمَكَائِدُ حَوْلَهَا
قِطَعٌ تَحُوْكُ مِنَ الظَّلاَمِ حِبَالاَ

(١) حين وثب بعصاه يضرب أحد دعاه القومية التركية.

(٢)الذين يدعون إلى الخلافة.

تَلْتَـفُّ حَوْلَ ضُلُوعِـهَـا فَتَـشُـدُّهَـا
وَتُمَـزِّقُ الأَعْـضَـاءَ والأَوْصَـالاَ

وَإِذَا «شِـعَـار الجـاهِـليَّة»[1] رَايَةٌ
خَفَـقَـتْ لَتَـحْـشُـدَ فِتْـنَـةً وَضَـلالاَ

وَإِذَا «بِـطَائِـفَـةٍ»[2] تَشُـدُّ على المُـدَى
طَعْـنًـا يُدَمِّـي الـكَـفَّ والأَنْـصَـالاَ

نَظَرَتْ عَلَى الـظَّلْمَاءِ تَحْسَـبُ أَنَّهَا
هَاجَـتْ عَلَى نَحْـرِ الـعُـدَاةِ قِتَـالاَ

فَإِذَا الـنِّصَـالُ جَمِيْعُـهَـا بِنُـحُـورِهَـا،
بِقُـلُوْبِهَـا. . . ! وَدَمٌ هُنَـالِـكَ سَالاَ

مَاتَـتْ مُرُوءَاتُ الـرِّجَـالِ فَلَمْ تَعُـدْ
تَلْقَـى عَلَى أَلَمِ الـشِّـفَـارِ رِجَـالاَ

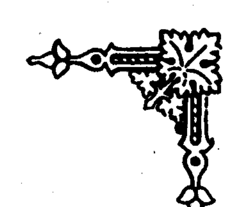
أَبَـتَـاهُ. . . ! ما زِلْـنَـا عَلَى طَعَـنَـاتِهِـمْ
نَدْمَـى. . . ! وَيَنْـزِفُ جُرْحُـنَـا الأَهْـوَالاَ

★ ★ ★

---

(١) القومية.

(٢) الفئة التي كانت تدعُو إلى الإقليمية والقومية لتمزيق ديار المسلمين.

أَبَتَـاه. . .! يَاطُـوْلَ السُّرَى، لَمْ الـدُّجَى النْـ
نَظَرَاتِ والخُـطُوَاتِ والأَثْـقَـالاَ

أَبـتَـاهُ. . .! أَيْنَ الـفَـجْـرُ. . .! كَمْ رَاقَبْتَـهُ
في الأُفْـقِ. . .! لَمْ نَلْمَـحْ لَهُ إطْـلاَلاَ

مَاتَـتْ عَلَيْهِ جُفُـونُـنَـا تَطْوِي الْمُـنَـى
تَهْوِيْ عَلَى خَدَرِ الـزَّمَـانِ كَلاَلاَ

سَنَـظَلُّ، مَهْـمَا طَالَ هَذَا الـلَّيْلُ، نُشْـ
عِلُهُ بِوَمْضِ قَنَـاتِـنَـا إشْـعَـالاَ

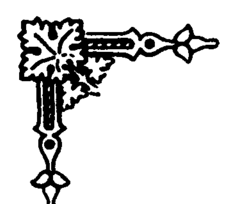
* * *

أَبـتَـاهُ. . .! كَمْ طَوَّفْـتَ بَيْنَ دِيَارِهَـا
أَنَّـى اتَّجَـهْـتَ رَأَيْتَ فِيْهَـا الآلاَ

وَصَـلَتْ مَغَـارِبُهَـا بِطِيب وُرُودِهَـا
شَرْقًـا وَوَثَّـقَـتِ الـعُـرَى وَحِـبَـالاَ

وَكَـأَنَّـمَا الـبَـيْتُ الحَـرَامُ وَطِـيْبَـةُ
والَمـسْـجِـدُ الأَقْـصَـى يَفِـضْـنَ نَوَالاَ

قَلْبًـا يَمُـدُّ هُدًى عَلَى خَفَـقَـانِـهِ
يَرْوِيْ الـعُـرُوقَ وَيَدْفَـعُ الأَوْصَـالاَ



نُوراً يَمُـوجُ مِنَ الـنُّـبُـوَّةِ عِنْـدَهَـا
يَسْـكُـبْـنَـهُ مِلءَ الـرُّبَـى شَلَّالَا

★ ★ ★

حَالَـتْ مَنـازِلُهَـا وَجَـفَّ بِهَا الـنَّـدَى
عَصْـفَ الـرِّيَاحِ وَأَعْـوَلَـتْ إِعْـوَالَا

الحَـادِثَـاتُ تَمُورُ فِي أَحْـشَـائِـهَـا
وَتَـثُـورُ بَيْنَ رُبُـوعِـهَـا زِلْـزَالَا

فَتَـمَـزَّقَـتْ مِنْهَـا الـقُـلُوبُ وَقُـطِّـعَـتْ
مِنْهَـا الـكُـبُـودُ وَبَدَّلَـتْ أَحْـوَالَا

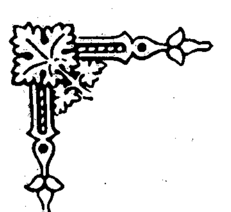
★ ★ ★

عَاصَرْتَهَـا... ! والـلَّيْلُ يَدْفَـعُ مَوْجَـهُ
وَيَمُـدُّ خَلْفَ حُدُودِهَـا الأَذْيَالَا

أَدِمَـشْـقُ أَمْ عَمَّانُ كَانَـتْ مَوْئِـلًا
أَرْعَـدْتَ فِي سَاحَـاتِهَـا رِئْـبَـالَا

لَمْ تَرْضَ يَا أَبَـتَـاهُ أَنْ تَبْـقَـى كَمَا
بَقِـيَ الـعَـبِـيْدُ تُعَـانِـقُ الأَغْـلَالَا

حَطَّمْـتَـهَـا... ! وَمَـضَـيْتَ لَا تَلْوِي عَلَى
كِبْرٍ يُذِلُّ وَزُخْـرُفٍ قَدْ زَالَا



وَطَرَحْتَ أَلْقَابًا وَقُمْتَ لِهِمَّةٍ
جَعَلَتْ مَرَامِيَهَا أَعَزَّ مَنَالاَ

الشَامِخَاتُ مِنَ العُلاَ أَدْنَيْتَهَا
بِيَدٍ فَكَانَ لَهَا نَدَاكَ مَآلاَ

وَنَزَلْتَ «كَنْعَانَ»[1] النَّدِيَّ وَسَاحَةً[2]
نَفَحَتْ مِنَ الدَّمِ طِيبَهَا إِرْسَالاَ

دَفَعَتْ عَلَى مَوْجَ الرَّدَى أَكْبَادَهَا
تَصِلُ الزَّمَانَ وَتُنْبِتُ الأَبْطَالاَ

بَيْنَ انْتِدَابٍ»[3] مَدَّ سُمَّ نُيُوبِهِ
شَرَكًا وَأَلْقَى بَيْنَنَا الأَحْبَالاَ

يَبْنِي «لِصِهْيَوْنَ» الخَيَالَ حَقِيقَةً
قَهْراً، يُحِلُّ ضَلاَلَهُمْ إِحْلاَلاَ

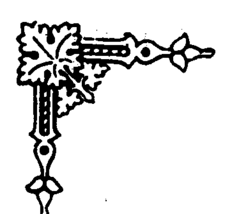
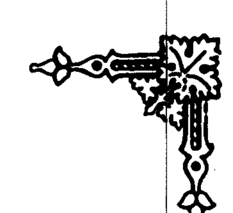
عَجَباً لَهُمْ... ! بِاسْمِ «الحَضَارَةِ» قَطَّعُوا
دَاراً وَخَطُّوا لِلحُدُودِ مَجَالاَ

---

(١) كنعان جبل في مدينة صفد.

(٢) ساحة: أي فلسطين وبلاد الشام.

(٣) الانتداب الانكليزي على فلسطين.

سَتَظَلُّ هَاتِيكَ الحُدُودُ عَلَى المَدَى
جَرْحًا يَئِنُّ وَصَيْحَةً تَتَعَالَى

سَتَظَلُّ تُطْلِقُ مِنْ نَزِيفِ دِمَائِهَا
شِيبًا تَقُودُ إلى الفِداَ أَنْجَالاَ

★ ★ ★

يَالَلْجَرِيمَةِ...! لَمْ تَرَ الدُّنْيَا لَهَا
سَبْقًا وَلَمْ تَشْهَدْ لَهَا أَمْثَالاَ

هِيَ مَعْرَكُ الإِسْلَامِ مَدَّتْ سَاحَهَا
لِتَخُوضَ فَوْقَ مَدَى الظُّنُونِ مَجَالاَ

كَمْ سَاوَمُوكَ لِكَيْ تَبِيعَ تُرَابَهَا
بالتِّبْرِ، كَمْ نَثَرُوا لَهَا الأَمْوَالاَ

عَظُمَتْ نُفُوسُ المُؤْمِنِينَ فَأَرْخَصَتْ
مَا فَتَّحُوا بِبَرِيقِهِ الأَقْفَالا

وَسَمَا بِكَ الإِيمَانُ حَتَّى أَبْصَرَتْ
عَيْنَاكَ بَيْنَ تُرَابِهَا الأَجْيَالاَ

جَبَلَتْ عَلَى طِيبِ الدِّمَاءِ جِهَادَهَا
مَجْداً تَأَلَّقَ بَيْنَهُ وَجَلاَلاَ

وَرَأَتْ بِهِ التَّارِيْخَ يَصْنَعُ أُمَّةً
وَعَقِيدَةً تَبْنِي بِهِ الآمَالاَ

فَإِذَا بِأَصْغَرِ حَبَّةٍ فِي أَرْضِهَا
دُرٌّ يَشِعُّ وَجَوْهَرٌ يَتَلاَلاَ

وَصَلَتْ عَلَى نَفْحِ السَّمَاءِ مَرَابِعاً
خَشَعَ الزَّمَانُ أَمَامَهَا إِجْلاَلاَ

وَسَمَوْتَ بِالشَّمَمَ الأَبِيِّ: رُوَيْدَكُمْ
تَلْقَوْا عَلَى هذا التُّرَابِ مَقَالاَ

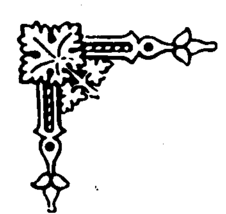
إِنَّا لَنَغْرِسُهُ وَنَرْوِيهِ الدِّمَا
كَيْ نُنْبِتَ الأَقْوَالَ وَالأَفْعَالاَ

★ ★ ★

«الثَّوْرَةُ الكُبْرَى»[1] نَزَلْتَ غِمَارَهَا
حِمَماً تَصُبُّ عَلَيْهِمُ وَنَكَالاَ

مَعْ عُصْبَةٍ تُوْرُوْنَ وَقْدَ عَزِيْمَةٍ
صَنَعَتْ لِلْمَلْحَمَةِ الحَيَاةِ رِجَالاَ

(١) ثورة ١٩٣٦.



يلْقَى البَيَانَ عَلَى ذُرَى رَبَوَاتِهَا
مَنْ كَانَ يَطْمَعُ أَنْ يُعِيْدَ سؤالاَ

شُعَلاً تُضِيءُ لَهَا لَيَالِيَ عُرْسِهَا
وُدْيَانَها وَسُهُولَهَا وَجِبَالاَ

مَهْمَا أَصَابَ «الإنْجِليز» بِبَطْشِهِمْ
أَوْ جَاوَزُوا التَّشْرِيدَ و الإِقْلاَلاَ

أَوْ هَدَّمُوا دَاراً وَسَامُوْا عُجَّزاً
أَوْ رَوَّعُوا بَيْنَ الحِمَى الأَطْفَالاَ

عَزَّتْ نُفُوسُ المُؤْمِنِيْنَ فَلَمْ يكُنْ
يَقْوَى لِيَبْلُغَ مِنْهُمُ الإِذْلاَلاَ

★ ★ ★

خَفَّتْ رُبَى «بَيْرُوت» تَلْقَى فِيْكُمُ
زَهْوَ المُنَى والبِشْرَ والإِقْبَالاَ

وَدِمَشْقُ. . . ! يَا طِيْبَ اللِّقَاءِ وَقَدْ جَرَى
بَرَدَى يُعِيْدُ صَدًى وَيَشْكُو حَالاَ

«الإِنْتِدَابُ» جَثَا هُنَالِكَ فَالْتَقَتْ
أَحْقَادُهُ السَّوْدَاءُ حَيْثُ أَجَالاَ

دَبُـلَتْ عَلَى زُهْـرِ الـرِّيَاضِ وُرُودُهَـا
وَشَـكَـتْ لِتَـلْقَـى قَطْرَةً وَبَلالاَ

مَا نَامَ أَبْـطَالُ الـشَّـآمِ عَنِ الـفِـدَا
فالـنَّـصْـلُ يُحْجِـزُ إِنْ أَرَدْتَ صِقَـالاَ

نَهَضُـوا. . .! جُفُـونُهُمْ تُطِلُّ عَلَى الـرَّدَى
شَوْقًـا لِيَلْقَـوْا جَنَّـةً وَظِـلالاَ

★ ★ ★

أَبَـتَـاهُ. . .! أَيْنَ الْمُشْرَعَـاتُ عَلَى الـرُّبَـى
طُـوِيَتْ. . .! وَأَيْنَ الْمُـرْعِـدَاتُ ثِقَـالاَ. . .!

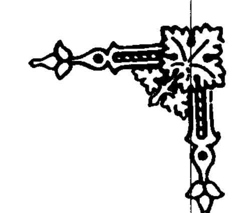
الْمُـعْـطِيَاتُ إِلَى الـسَّـحَـابِ بَوَارِقًـا
الآخِـذَاتُ مِنَ الـيَقِـينِ نِصَـالاَ. . .!

سَكَنَتْ. . .! فَمَنْ رَدَّ السُّيُوفَ لِغِمْدِهَا !
طُـوِيَتْ. . .! فَمَـنْ خَنَـقَ الـنِّـدَاءَ فَزَالاَ

الأَهْـلُ. . .! وَالجِـيرَانُ. . .! والـرَّحِمُ الَّـذِي
نَاشَـدْتُمُـوهُ مَوَدَّةً وَوِصَـالاَ. . .!

وَرُؤًى مِنَ الأَشْـبَـاحِ فَوْقَ مَسَـارِحٍ
هَتَـفَ الـقَـطِيـعُ لَهَا وَشَـدَّ عِقَـالاَ. . .!

★ ★ ★



وَمَضَيْتَ لَمْ تُسْلِمْ زِمَامَكَ لِلْعِدَى
صَبْراً عَلَى مُرِّ الطِّرَادِ تَوَالى

وَمَضَيْتَ في دَرْبٍ تَشُقُّ صُخُورَهُ
شَقّاً وَتَخْضُدُ شَوْكَهُ القَتَّالاَ

لَمْ يُحْنِ «إِقلالٌ» جَبِينَكَ مَرَّةً
وَنَثَرْتَ مِنْ عِظَمَ النُّفُوسِ النَّالاَ[1]

لَمْ تَرْضَ مِنْ دُنْيَاكَ شَهْوَةَ طَامِعٍ
تُرْدِي البِلاَدَ وَتُسْلِمُ الأَطْفَالاَ

لَمْ تَرْضَ زُخْرُفَهَا يُرَاقُ أَمَامَهُ
عِرْضٌ وَيَطْوِي القَهْرَ والأَغْلاَلاَ

فَحَنَا لَكَ الأَعْدَاءُ هَامَةَ صَاغِرٍ
وَعَلَوْتَ تَنْفَحُ لِلْحَيَاةِ جَمَالاَ

★ ★ ★

وَرَجَعْتَ... ! أَنَّى طُفْتَ في سَاحَاتِهَا
عَانَقْتَ أَعْمَامَاً بِهَا أَوْ خَالاَ

---

(١) العطاء.

هِيَ أُمَّةٌ جَمَعَتْ عَلَى أَرْحَامِهَا
نَسَبًا مِنَ الإِسْلَامِ طَابَ فِعَالَا

وَحَمَلْتَ مِنْ نَفْحِ الجُدُودِ، مِنَ التُّقَى
عَزْمًا يَزُفُّ مِنَ البَشَائِرِ فَالَا

مَهْمَا يَطُل لَيْلٌ فَإِنَّ صَبَاحَهُ
سَيُطِلُّ يُوْقِظُ نُوَّمًا وَكُسَالَى

وَغَداً مِنَ الرَّحْمنِ تَلْقَى عِنْدَهُ
أَمْنًا لِتُشْرِقَ بِالسَّعَادَةِ بَالَا

* * *

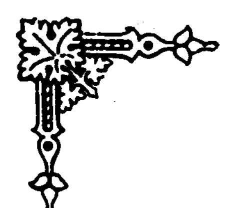
أَبَتَاهُ. . .! يَا يَوْمَ النُّزُوحِ كَأَنَّهُ
يَوْمٌ تُرِيْدُ بِهِ الجِبَالُ زَوَالَا

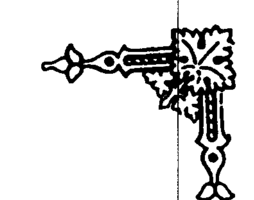
كَمْ مَرَّةٍ جُزْتَ الحُدُودَ وَكَمْ مَضَتْ
عَبْرَ الحُدُودِ خُطًى تَخُوْضُ نِزَالَا

والْيَوْمَ أَمْوَاجُ تُسَاقُ لَمِهْمَهٍ
يَطْوِي عَلَى زُهْرِ الرِّغَابِ رِمَالَا

* * *

أَبَتَاهُ. . .! هَذِي الشَّامُ فَانْزِلْ رَوْضَهَا
حُرًّا لِتَلْقَى شِيْمَةً وَخِلَالَا





المـؤمـنـون مِنَ المَـنَـابِـرِ أَطْـلَقُـوا
مَدَدَ الجِـهَـادِ وأَقْـبَـلُوا أَرْتَـالاَ

زَحَـفَـتْ صِفَـافُ الـنِّيلِ يَدْفُـقُ مَوْجُـهَـا
وَصِـفَـافُ دِجْـلَةَ والـفُـرَاتِ قِتَـالاَ

وَتَـلَفَّـتَـتْ مِنْـكَ الـضُّـلُوعُ لِكَـيْ تَرَى
مَكْـراً يُحَاكُ وَخِـدْعَـةً وَخِـتَـالاَ

سَكَـتَـتْ بَنَـادِقُـنَـا وَغَـابَ دَوِيُّهَـا
وَمَـضَـوْا عَلَى سَاحَـاتِهَـا قُفَّـالاَ

ضاعَـتْ فِلَسْـطِينُ الـنَّـدِيَّةُ فَانْـدُبِي
يا نَفْسُ مِنْ حُلُمِ الجُـفُـونِ خَيَالاَ

وَنَهَضْـتَ والـصَّـحْـبُ الأَبِيُّ لِتَـعْـتَـلُوا
هُوْجَ الـصِّـعَـابِ وَتَـرْكَـبُـوا الأَهْـوَالاَ

وَنَهَضْـتَ. . .! لَكِـنَّ الـقَـضَـاءَ إِذَا أَتَـى
أَخَـذَ الـنُّـفُـوسَ وَحَـدَّدَ الآجَـالاَ

وَنَـزَلْـتَ. . .! والـقَـبْرُ الـنَّـدِيُّ كَأَنَّـهُ
يَرْوِي عَلَى مَرِّ الـزَّمَـانِ فِعَـالاَ

★ ★ ★

يَاقَبْرُ أوْدِعُكَ الأُبُوَّةَ، وَالحَنَا
نَ وَدَمْعَةً، ورُؤًى مَضَيْنَ عِجَالاَ

يَا رَوْضَةً...! وَكَأَنَّني أَبْكِي بهَا
صَفْوَ الحَنَانِ وَأَنْدُبُ الأَطْلاَلاَ

وَكَأَنَّني أَلْقَى عَلَى زَهَرَاتِهَا
حُلْوَ النَّدَى وَالبِشْرَ والآمَالاَ

بِالأَمْسِ أَوْدَعْتُ الأُمُومَةَ رَوْضَةً
وَسَقَيْتُهَا دَمْعاً هُنَالِكَ سَالاَ

يَارَوْضَتَيْنِ...! وَتِلْكَ دَعْوَةُ مُهْجَتِي
للهِ...! أُلْقِي ذِلَّتِي وسُؤَالاَ

أَنْ يَسْتَجِيبَ وَأَنْ يُفِيضَ بِرَحْمَةٍ
وَسِعَتْ تُنَدِّي العُمْرَ وَالآجَالاَ

يا «غُوْطَةَ الشَّام» النَّدِيَّةِ رَفْرِفي
بِالطِّيْبِ مِنْ عُوْدَيْنِ عِنْدَكِ مَالاَ

مُدِّي غُصُونَكِ، أَوْ أَطِلِّي بِالنَّدَى
بَيْنَ النَّسِيمَ سَرَى هُنَاكَ وَجَالاَ

١٣٩٨/٥/٤
١٩٧٨/٤/١١

الشيخ أحمد النحوي، كان قاضياً في عدة مدن في فلسطين، توفي في دمشق بعد النزوح. . . !

وبعد هذه الأعوام الطويلة التي حملت ذكريات كبيرة، التقيت مع طيفه.

عمّاه أحمد

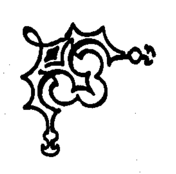
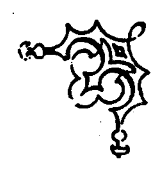
أَلْقَيْتُ عَنْ نَفْسِي دَوِيَّ جِرَاحِي
وَحَمَلْتُ مِنْ أَمْسِي رَبِيعَ صَبَاحِي

وَسَرَحْتُ فِي الذِّكْرَى أَلُمُّ شَتَاتَهَا
بَيْنَ الطُّلُولِ وَمَلْعَبٍ أَوْ سَاحِ

وَمَنَازِلٍ مَا زَالَ بَيْنَ ظِلاَلِهَا
ظَلٌّ وَأَصْدَاءٌ وَطَيْفُ مِلاَحِ

الحَانِيَاتُ عَلَى مَرَابِعِهَا هَوًى
هَمْسَ الحَنَانِ ولَفْتَةَ الأَفْرَاحِ

نَدَّى مَطَالِعَهَا «رُؤَاهُ» وَرَفْرَفَتْ
مِنْهُ ظِلاَلُ بَشَاشَةٍ وَسَمَاحِ

عَمَّاهُ أَحْمَدُ...! أَيْنَ طَيْفُكَ أَجْتَلِي
مِنْهُ نَدَاوَةَ وَجْهِكَ الوَضَّاحِ

أَسْقِي مِنَ الذِّكْرَى الحَنَانَ لِيَرْتَوِي
وَأُعِيدُهُ زَهَرًا وَطِيْبَ أَقَاحِي

فَأَرَاكَ يا عَمَّاهُ، نَفْحَةَ وَرْدَةٍ
عَبِقَتْ تَلُمُّ مَجَامِعَ الأَدْواحِ

* * *

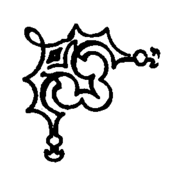
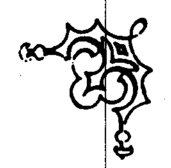
يَا طِيْبَ بَسْمَتِهِ...! أَرَقُّ مِنَ النَّدَى
يَا طِيْبَ طَلْعَتِهِ وَفَأْلَ فَلاحِ

كَمْ نَدْوَةٍ أَرْخَيْتَ بَيْنَ ظِلالِهَا
عِلْمًا يَفِيضُ نَبَاهَةَ النُّضَّاحِ

يَا عَالِمَ الشَّرْعِ الحَنِيفِ وَحَامِلَ الـ
فِقْهِ النَّقِيِّ عَلَى تُقًى وَصَلاحَ

أَلْقَى مُحَيَّاكَ النَّدِيَّ كَأَنَّهُ
نُورٌ يُطِلُّ مِنَ الدُّجَى بِصَبَاحِ

تَهَبُ التَّواضُعَ والإِبَاءَ كَأَنَّمَا
تَهَبُ الشَّذَا لِمُصَاحِبٍ ومُلاحِي

يَلْقى عَلَى أيِّ الشَّمائِلِ رامَها
أرَجًا ورِقَّةَ نَسْمَةِ الإصْبَاحِ

* * *

رَجُلَ القَضَاءِ..! وَكَمْ حكَمْتَ بفَيْصَلٍ
مَا كَانَ في كَفَّيْكَ أيُّ سِلاَحِ

صُغْتَ النَّزاهَةَ والحِجَى والعِلْمَ أنْـ
صالَ البَيَانِ وحُجَّةَ الإفْصَاحِ

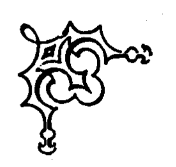
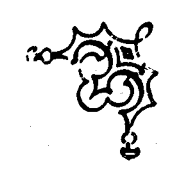
وَقَطَعْتَ لا حَزًّا يَجُورُ وَلاَ هَوًى
يَطغَى ولكنْ وَمْضَةَ اللمَّاحِ

صُنْتَ العَدَالَةَ أنْ تُمَسَّ حُدُودُها
وَدَفَعْتَ عَنْهَا نَزْوَةَ المُجْتَاحِ

«الانْتِدَابُ» وكَمْ عَدَا بشُرُورِهِ
يَفْري وَيَقْطَعُ في رُبى وَبِطَاحِ

سَرَقُوا البِلاَدَ وَقَطَّعُوا أوْصَالَهَا
ظُلْمًا بغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَجُنَاحِ

كَفَّاهُ تَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ جَرائِمٍ
ويَدَاهُ تَنْفُضُ رَعْشَةَ السَّفَّاحِ

لَمْ يَقْـوَ أَنْ يُمْـلَى عَلَيْكَ بِبَـطْشِـهِ
زَيْغُ الـقَـضَـاءِ عَلَى نَهَارٍ ضَاحِـي

وَأَبَـيْتَ أَغْـلاَلَ الـعَـبِـيْدِ وَقُـلْتَ :لا
يُرْجَـى الـصَّـلاَحُ عَلَى هَوَانِ صَلاَحِ

لاَ تَسْـتَـقِـيمُ عَلَى اَلـمَـذَلَّـةِ عِزَّةٌ
أَوْ يُرْتَجَـى نَصْرٌ بِمَـكْـرِ إِبَـاحِـي

مَنْ لِلَقَـضَـاءِ وَقَـدْ تَرَكْـتَ بِسَـاحِـهِ
شَاةً تُنَـاشُ عَلى مُدًى وَرِمَـاحِ

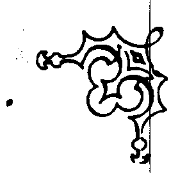
★ ★ ★

عَمَّاهُ...! مَا يَوْمُ الـنُّـزُوحِ ، وَإِنْ نَأَى
يُطْوَى وَلاَ مَرُّ الـزَّمَـانَ بِمَاحِـي

تَمْضِي الـسُّـنُـونَ وفي الـقُـلُوبِ تَفَـجُّـعٌ
مِنْـهُ وَفي الأَضْـلاعِ غُصَّـةُ لاَحِـي

مَهْـمَا حَلاَ «بَـرَدَى» وَطَـابَ نَسِـيمُـهُ
مَا كَانَ يُطْفِـىءُ حُرْقَـةَ الـنُّـزَّاحِ

لاَ يَرْتَـوِي الـظَّمَأُ الـمُـدمَّـى والأَسَـى
لَفْـحُ الـهَـجِـيرِ وَجَمْـرَةُ الأَتْـرَاحِ



وَنَــزَلْــتَ مَا بَيْنَ الــظِّلَالِ نَدِيَّةً
جَدَثًــا طَوَيْتَ بِهِ عَنَــاءَ كِفَــاحِ

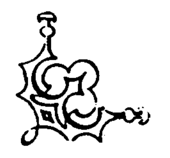
نَطْوِيكَ فِي كَفَــنِ الحَــنَــانِ وَدَعْــوَةٍ
لله. . . ! تُنْــدِي سَاحَــةَ «الــدَّحْــدَاحِ»[1]

يَا ربّ فاجْــعَــلْهُ عَلَى أَنْــدَائِــهِ
زَهَــراً يَرِفُّ بِرَوْضِــهِ الــفَــيَّاحِ

١٣٩٨/٥/١٢

★ ★ ★

(١) الدحداح : اسم مقبرة مشهورة في دمشق .





أيهَا القلبُ ...!

أهُجُوْدٌ.... وَتَوَانِيْ.... !
أمْ صِرَاعُ الحَدَثَانِ

أشْغَلَتْ عَزْمَكَ عَنْ نَيْـ
ـلِ العُلاَ بِنْتُ الزَّمَانِ

أيْنَ مَا أمَّلْتَ مِنْ حُلْـ
ـمٍ وَمَغْسُولِ الأمَانِي

أيْنَ صَرْحُ شِدْتَهُ فِي الـ
ـوَهْمِ خَفَّاقَ الجَنَان

★ ★ ★

أيْنَ دُنْيَا صُغْتَهَا مِنْ
دَمِكَ الثَّائِرِ أيْنَا... !

وَشَبَابٌ هَيَّجَتْهُ
صَرْخَةٌ فِي أُذُنَيْنَا

هَدَأَتْ ثَوْرَتُكَ اليَوْ
مَ وَمَا أَوْفَيْتَ دَيْنَا

وَدَوِيُّ الأَمْسِ أَضْحَى
هَمْسَةً فِي شَفَتَيْنَا

★ ★ ★

أَنَا لَمْ أَهْدَأْ وَهَلْ يَهْـ
ـدَأُ فِي الأَحْدَاثِ قَلْبُ

غَضْبَةٌ لِلهِ تُذْكِيـ
ـهَا مِنَ الآلامِ حَرْبُ

قَلْبِيَ الوَثَّابُ قَحَّا
مٌ عَلَى الأَهْوَالِ صَعْبُ

زَهْوَةُ الإِيمَانِ تَحْدُ
ونِي وَأَنْسَامٌ تَهُبُّ

★ ★ ★

ذِكْرَيَاتٌ تَبْعَثُ المَا
ضِيَ فِي الخَاطِرِ هَمْسَا

وَحَنِينٌ مَلأَ النَّفْـ
ـسَ وَرَدَّ الغَدَ أَمْسَا

وَجَنَاحٌ قَصَّهُ الدَّهْـ
ـرُ فَأَزرى بِكَ حَبْسَا

وَرُبُوعٌ ذَهَبَ الدَّهْـ
ـرُ بِهَا هَماً وَدَرْسَا

★ ★ ★

أَيُّهَا القَلْبُ..! هِي الجَوْ
لَةُ أَفْرَاحٌ وَعِيْدُ

كُلَّمَا سَارَ على الدَّرْ
بِ وَأَدْمَاهُ شَهِيْدُ

والتَقَى المُؤْمِنُ بِالمُؤْ
مِنِ : رُوَّادٌ وَصِيدُ

مَوْكِبٌ تَخْفُقُ مِن ذِكْـ
راهُ آفَاقٌ وَبِيدُ

★ ★ ★

مَوْكِبٌ تجْثُو على أَقْـ
ـدامِهِ الدُّنْيَا جِثِيًّا

وَيَضُمُّ البِكْرَ مِنْ أَمْـ
ـجَادِهَا خَضْلاً نَدِيًّا

يَصِلُ الأَجْيَالَ وَالأَزْ
مَانَ وَالسَّاحَاتِ رِيًّا

يُوْمِضُ العَزْمَ على الأَنْـ
صَالِ يُمْضِيهَا مُضِيًّا

★ ★ ★

أَلْقِ بِالقَيْدِ فَقَدْ لاَ
نَ عَلَى الزَّنْدِ وَهَانَا

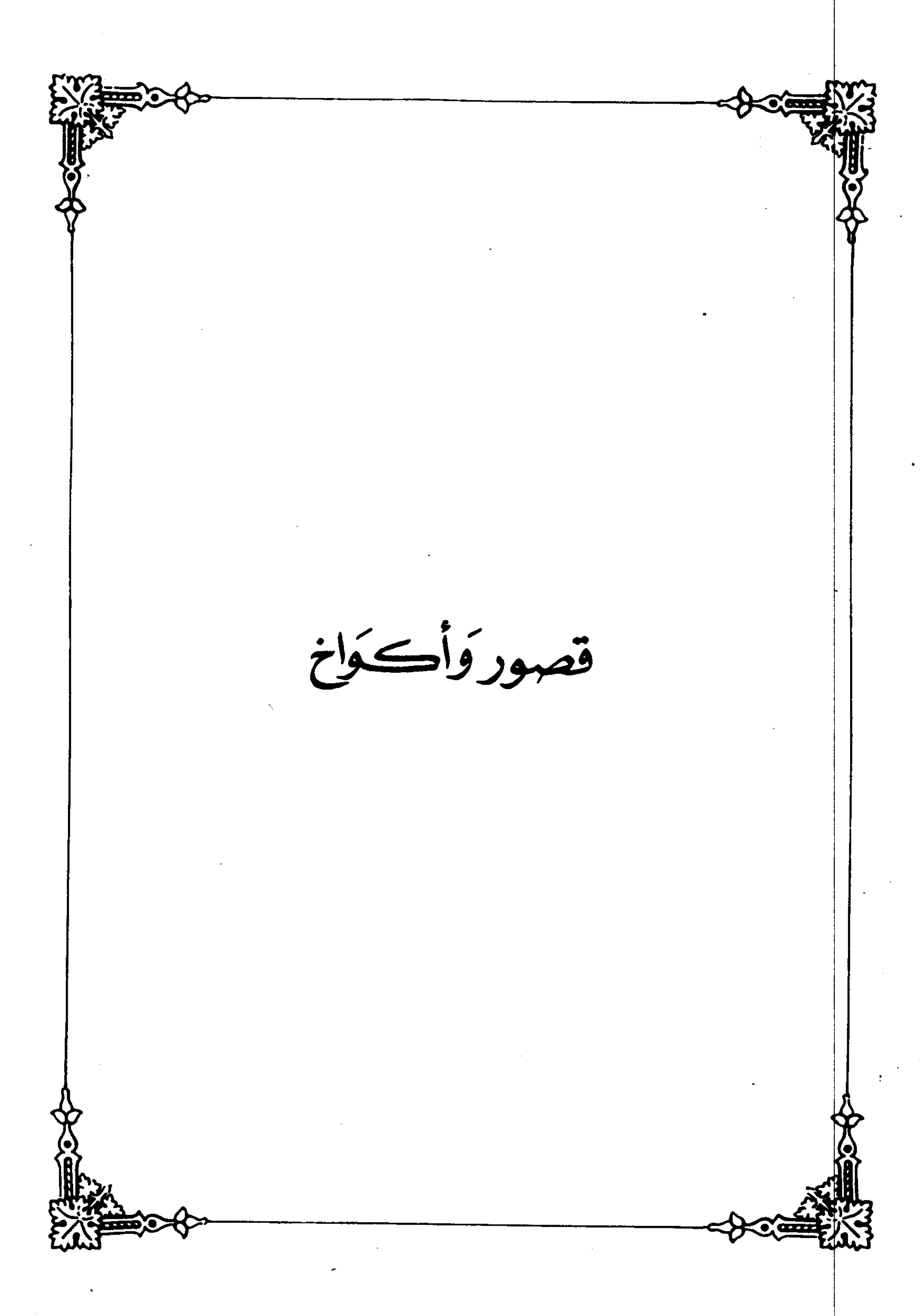
وَٱمْضِ فِي دَرْبِكَ هَذَا الدْ
دَرْبُ مَدَّتْهُ يَدَانَا

هُوَ دَرْبُ الحَقِّ... ! لاَ تَخْـ
شَ غَبِيًّا وَجَبَانَا

وعُتَاةً مَلأُوا أَمْـ
سَكَ خَسْفًا وَهَوَانَا

★ ★ ★

١٩٥٤



قصور وأكواخ



قصور وَأكواخ

رَبِّ..! في مَوْكبِ الحَياةِ البَدِيْعِ
بَيْنَ آيَاتِهِ وَبَيْنَ خُشُوعِي
خَفَقَاتُ الدُّعَاءِ بَيْنَ ضُلُوعِي
هَمَسَاتُ الرَّجَاءِ.. ذَوْبُ دُمُوعِي

★ ★ ★

وَصَلاَةٌ تَرفُّ بَيْنَ اللَّيَالي
وَسُكُونٌ يَذُوْبُ ذَوْبَ الخَيَالِ
وَطُيُوفٌ تَمُوجُ مَوْجَ الجَمَالِ
وَنَسِيمٌ وَخَفْقَةٌ مِنْ بِلَالِ

★ ★ ★

لَمَّهَا الفَجْرُ كُلَّهَا في يَدَيْهِ
وَطَوَاهَا رُؤًى عَلَى جَفْنَيْهِ
وَصَدَى بَسْمَةٍ عَلَى شَفَتَيْهِ
وَشَذَا نَفْحَةٍ وَطِيبٍ عَلَيْهِ

★ ★ ★

أيُّ نُورٍ يَشُقُّ ظُلْمَةَ نَفْسِي
أيُّ فَيْضٍ عَلَى مُنَايَ وَحِسِّي
رَحْمَةٌ مِنْ نَدَاكَ تَكْشِفُ بُؤْسِي
وَنَدًى مِنْ رِضَاكَ يُطْلِقُ أُنسِي

★ ★ ★

في دُرُوبِ الحَيَاةِ أَمْضِي وأُرْسِي
حَيْثُمَا كُنْتُ ... عِبْرَةٌ وتَأَسِّي
مَوْكِبٌ سَارَ فِي مَطَافٍ وَقُدْسِ
حَمَلَ الوَرْدَ مِنْ أَزَاهِيرِ عُرْسِ

★ ★ ★

لَفْتَةٌ لِلْوَرَاءِ ...! أَيْنَ الأَمَانِي
أَيْنَ أَحْلامُنَا ... وَوَمَضُ الثَّوَانِي
نَتَلَقَّاهُ خَفْقَةً مِنْ جَنَانِ
وَبَقَايَا مِنْ رَعْشَةٍ وَحَنَانِ

★ ★ ★

لَهْفَةٌ ...! هَلْ تُعِيدُ شَوْقًا نَدِيًّا !
هَلْ رَأَتْ رَوْضَةً وَغُصْنًا طَرِيًّا !
هَلْ رَأَتْ بُلْبُلاً هُنَاكَ خَلِيًّا !
غَابَ فِي أَيْكَةٍ وَعَادَ إِلَيَّا !

★ ★ ★

أَيْنَ أَنْـدَاءُ فَرْحَـةٍ وَلِـقَـاءِ !
أَيْنَ حَسْرَاتُ فُرْقَـةٍ وَجَـفَـاءِ !
أَيْنَ رَنَّـاتُ ضِحْكَـةِ الخُـلَصَـاءِ !
أَيْنَ أَنَّـاتُ حَسْـرَةٍ وَبَـلاءِ !

★ ★ ★

أَيْنَ يَاغُـصْـنُ لَفْـتَـةُ الـنَّـسَمَـاتِ !
وَعِـنَـاقٌ وَرِقَّـةُ الـلَّمَسَـاتِ !
وَاخْضِرَارٌ يَـرِفُّ مِنْ هَمَسَـاتِ !
فَضَّ عَنْهَـا إِشْرَاقَـةَ الـبَسَمَـاتِ !

★ ★ ★

هَلْ ذَوَى ذَاكَ وَانْـطَوى كالسَّـراب !
جَفَّ كَالْيَأْسِ ... كَالأَسَى.. كَاليَبَابِ !
كَبَقَايَا الأَشْبَاحِ ..وَمَـضِ الشِّهَـابِ !
وَتَـلاَشَـى كَهَـمْـسَـةٍ فِي عُبَـابِ !

★ ★ ★

أَيْنَ يَا قَصْرُ بَهْجَـةُ الـغُـرُفَـاتِ
وَشَـذَا زُخْـرُفٍ وَطِـيبُ لِذَاتِ
زُخْـرُفٍ مَلَّ مِنْ يَدِ الـنَّحَّـاتِ
وَغَـفَـا فِي مَجَاهِـلِ الـذِّكْـرَيَاتِ

★ ★ ★

لَمْ يَنَلْ لَفْتَةً ... نَسُوهُ مَلِيًّا
وَالغَوَانِي شَغَلْنَ عَنْهُ النَّدِيَّا
والنَّعِيمُ المَنْثُورُ نَثْراً غَنِيًّا
والثِّمَارُ انْتَشَتْ فَفَاضَتْ جَنِيًّا

★ ★ ★

وَصُنُوفٌ مِنَ الطَّعَامِ شَهِيَّةْ
وَأَوَانٍ تَدُورُ فِيْهِ سَخِيَّةْ
وَكُؤُوسٌ تَدُورُ مِثْلَ الرَّعِيَّةْ
وَرُؤُوسٌ مُخَدَّرَاتٌ غَبِيَّةْ

★ ★ ★

وَعَبِيدٌ هُنَاكَ ... نَهْبُ الأَوَامِرْ
كُلَّمَا أَوْمَأَتْ جُفُونٌ بِخَاطِرْ
هَبَّ في رَعْدَةٍ وَذُلٍّ صَاغِرْ
ثِقَلُ القَيْدِ وَالهَوَانُ العَاثِرْ

★ ★ ★

وَبقَايَا مِنْ تُخْمَةٍ وَغُرُورِ
أُلْقِيَتْ في قُمَامَةٍ وَقُشُورِ
وَرَمَوْا بَيْنَهَا بَقَايَا ضَمِيرِ
خَلَقًا ... مِنْ نَوَازِعٍ وَشُرُورِ

★ ★ ★

بَيْنَ قَاعَاتِـهِ تَمُوجُ الخَطَايَا
قَهْقَهَاتٍ مَحْمُومَةٌ في الزَّوَايَا
تَتَلَوَّى عَلَى صُدُورِ المَرَايَا
فَضَحَتْهَا ... ! وَخَلَّفَتْهَا عَرَايَا

* * *

وَسُكَارَى عَلَى عُبَابِ الخُمُورِ
وَنُهُودٍ وَثَّابَةٍ ... وَنُحُورِ
نَزَعَتْ عَنْ غِلَالَةٍ وَسُتُورِ
رَهَفًا صَارِخَ الهَوَى والفُجُورِ

* * *

شَهْوَةٌ لَمْ تَزَلْ تَفُحُّ فَحِيحَا
وَفِرَاشٌ يَلُمُّ هَمْسًا ذَبِيحَا
فَضَّ عَنْ أَيْكَةٍ نِدَاءً جَرِيحَا
وَطَوَى رَعْشَةً أَبَتْ أَنْ تَبُوحَا

* * *

وَبَقَايَا مِنَ الشُّمُوعِ النَّدِيَّه
وَالمُرُوءَاتُ بَيْنَهَا مَطْوِيَّه
وَبَقَايَا رُجُولَةٍ مَنْسِيَّه
حَرَقَتْهَا ... وَلَمْ تَعُدْ مِنْ بَقِيَّه

* * *

وَالمـرَايَا تَمُوجُ مَوْجَ الـضَّمَائِـرْ
كَمْ شُعَـاعٍ مَضَـى إِلَـيْهَـا عَاثِـرْ
عَادَ مِنْ يَأْسِـهِ شَتِـيْتَ الخَـوَاطِـرْ
خَجِـلًا ... أَنْ يكُـونَ ظِلًّا لِفَـاجِـرْ

★ ★ ★

بَيْنَ ظِلَّيْنِ : مُجْـرِمٍ وَشَقِـيَّةْ
أَغْـفَـيَا فِي أَسِرَّةٍ ذَهَـبِـيَّةْ
فِي فِرَاشٍ ... نَضَّاحَـةٍ وَغَـنِـيَّةْ
وَطُـيُوفٍ وَرْدِيَّـةٍ وَنَـدِيَّةْ

★ ★ ★

دَنَسٌ لَمْ يَدَعْ هُنَـاكَ طَهُـوْرَا
مَلَأَ الأَرْضَ فِتْـنَـةً وفُـجُـوْرَا
قَتَـلَ المِـسْـكَ نَتْـنُهَـا والـعُـطُوْرَا
وَعَـصَـى الْمـجْـرِمُـوْنَ ربًّـا قَدِيْرَا

★ ★ ★

أَمْـسَـكَ الـكَـأْسَ وَآرْتَـوَى مِنْ شَرَابِـهْ
هَارِبًـا مِنْ ضَيَاعِـهِ وَعَـذَابِـهْ
قَالَ : «إِنِّي رَبٌّ» ... ، لِكُـلِّ صِحَـابَـهْ
وَعَـبِـيْدٌ هَوَتْ عَلَى أَعْـتَـابِـهْ

★ ★ ★

غَرَّهُ عُمْـرُهُ ... وَوَمْضُ بُرُوق
وَنَـعِـيمٌ ... على بِسَـاطٍ رَقِـيْقِ
وهـوًى ... مَرَّ في شِعَـابِ الـطَّرِيقِ
فَجَـرَى خَلْفَـهُ جُنُـونَ المَـشُـوقِ

★ ★ ★

كَمْ جَرَى . لَاهِـثًـا يَحُثُّ خُطَاهُ
يَدْفَـعُ الـوَهْـمُ عُمْـرَهُ ورُؤَاهُ
وَأَمَـانِـيْهِ صَاغَـهَـا مِنْ هَوَاهُ
ضَاعَ في زَحْمَـةٍ ... وَضَـاقَـتْ مُنَـاهُ

★ ★ ★

ضَيَّقَ الـقَصْرَ ظُلْمُـهُ والجَـاهُ
وَصِـحَـابٌ ضَجُّـوا هُنَـاكَ وَتَـاهُـوْا
لَمْ تَعُـدْ فُسْـحَـةٌ لِفَـيْضِ هَوَاهُ
ضَيَّقَ الـعَـيْشَ مَا جَنَـتْـهُ يَدَاهُ

★ ★ ★

وَعَـلَى الـبَـابِ أُمَّـةٌ مِنْ عَبِـيْدِ
وَأَمَـانٍ مُخَدِّرَاتُ الـوُجُـودِ
وَالأَعَـادِيْ هُنَـاكَ ... عِنْـدَ الحُـدُودِ
وَهُـنَـا ... سَيِّدٌ ... بِقَصْرٍ مَشِـيْدِ

★ ★ ★

وَقَضَايَا أَمَامَهُ مَنْشُورَهْ
لَمْ تكُنْ عِنْدَهُ سِوَى أُسْطُورَهْ
وَقَطِيعٌ مِنَ الجُمُوعِ الغَفِيرَهْ
تَتَهَاوَىْ نُفُوسُهَا المَنْخُوْرَهْ

★ ★ ★

وَأَطَلَّ «الزَّعِيْمُ» مِنْ شُرُفَاتِهْ
ثَمِلاً مِنْ هَوَاه ... مِنْ لذَّاتِهْ
لاَ يَلُمُّ الشَّتَاتَ مِنْ نَظَرَاتِهْ
أَفْلَتَ الوَهْمُ مِنْهُ ... مِنْ كَلِمَاتِهْ

الزعيم:

قَالَ ....: مَهلاً فَسَوْفَ نَحْمِي البِلاَدَا
نَبْذُلُ النَّفْسَ والغِنى والتِّلاَدَا
وَرِيَاشًا ... نبني بذَا أَمْجَادا
وَنُعِيْدُ الفِدَا ... وَنُحْيِي الجِهَادَا

★ ★ ★

آصْبِرُوا بَيْنَ شِدَّةٍ وَمَجَاعَة
فَدُرُوبُ الكِفَاح دُنْيَا قَنَاعَة
لَمْ تَزَلْ أَضْلُعِي لَظًى وَضَرَاعَة
ظَمَأٌ بَيْنَهَا يَمُدُّ صِرَاعَه

★ ★ ★

كُلُّ لَيْلي أُذِيبُ فِيهِ نَهاري
بين «هَذِي» وَ«تِلْكَ» أُفْرِغُ نَارِي
حَائِراً بَيْنَ زَحْمَةٍ أَوْ إِسارِ
عَمَلٌ دَائِبٌ بِغَيْرِ قَرارِ

★ ★ ★

وَثَغَتْ كُلُّ نَعْجَةٍ أَوْ شَاةِ
خَدَرٌ في عُرُوقِهِمْ والَّلهَاةِ
وَنَقِيقٌ عَلَى ضِفَافِ الحَيَاةِ
وَضِيَاعٌ فِي قَفْرَةٍ وَفَلاَةِ

★ ★ ★

وَدُمًى حُرِّكَتْ وَفَيْضُ مَطَامِحْ
وَغَبَاءٌ عَلَى المَلاَمِحِ فَاضِحْ
وَنِفَاقٌ يَفُضُّ تِلْكَ المَلاَمِحْ
يَفْضَحُ النَّتْنَ مِنْ خَبِيْثِ الرَّوَائِحْ

★ ★ ★

قَامَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَوْمَضَ عَزْمًا
مُؤْمِنٌ هَبَّ لِلَّذي هُوَ أَسْمَى
حُبُّهُ اللهَ شَقَّ دَرْبًا وَأَدْمَى
وَرَأَى جَنَّةً وَأَبْصَرَ نُعْمَى

★ ★ ★

وَتَخَـطَّى مِنَ الـقَـطِيعِ رِقَـابَـهْ
وَتَخَـطَّى ثُغَـاءَه وَرِغَـابَـهْ
وَمَـضَـى يَدْفَـعُ الـخُطَى وَثَّـابَـهْ
يَقْـرَعُ الـمَـجْـدَ أَوْ يُفَـتِّـحُ بَابَـهْ

★ ★ ★

المـؤمـن :

سَيِّدَ الـقَصْرِ. . .! هَلْ رَأَيْتَ الـبُـطُونَـا
ضَامِـراتٍ . . . وَهَـلْ رَأَيْتَ الجُـفُـونَـا !
جُدْ عَلَيْهَـا بِقَـطْرَةٍ كَيْ تُعِـيْنَـا !
صَبْرَهَـا. . . أَوْ جِهَـادَهَـا الَمـيْمُـونَـا !

★ ★ ★

سَيِّدَ الـقَصْرِ. . .! هَلْ لَدَيْنَـا سِلاَحُ
لِنَصُـدَّ الْـعِـدَى . . . وَتُشْفَى الجِـرَاحُ
كَمْ رَوَابٍ . . . وَمَـنْـزِلٍ يُسْـتَبَـاحُ
وَرِجَـالٍ صِيْدٍ طَوَتْهُـمْ بِطَاحُ

★ ★ ★

كَمْ رَضِـيْعٍ بَكَـتْ عَلَيْهِ رُبَـاهُ
قَتَـلَ الجُـوْعُ أُمَّـهُ وَأَبَـاهُ
مَا انْـحَـنَـتْ لِلصِّـعَـابِ مِنْهُـمْ جِبَـاهُ
وَمَضَـوْا . . . والصَّـدَى مَضَى : «رَبَّـاهُ»

★ ★ ★

سَيِّدَ الـقَصْرِ . . ! خَيَّمَ الجَـهْـلُ فِيْنَـا
هَلْ لَنَـا مِنْ مَعَـاهِـدٍ تُؤْوِيْنَـا
نَعْـرِفُ اللهَ عِنْـدَهَـا والـيَقِـيْنَـا
نَعْـرِفُ الحقَّ . . . والهُـدَى . . . وَالـدِّينَا

★ ★ ★

أَيْنَ ثَرْواتُـنَـا . . . وَأَيْنَ المَـصَـانِـعْ
أَيْنَ رُوحُ الإِيْمَانِ يَبْـنِي . . . يُقَـارِعْ
أَيْنَ مَنْ لاَ يَرَى الـبِـلاَدَ مَنَـافِـعْ
كَمْ فَتًـى مَيِّتٍ . . . وَكَـمْ مِنْ ضَائِـع

★ ★ ★

كَمْ عَدُوٍّ نَراهُ يَحْكُـمُ فِيْنَـا
مَلَكَ الأَمْـرَ كُلَّهُ وَالـبَـنِـيْنَـا
إِنْ رَآهُ «الـزَّعِـيْمُ» أَحْـنَـى الجَـبِـيْنَـا
وَالـسَّـوَادُ الـلاهِـي يَقُـلْ: «آمِـيـنـا»

★ ★ ★

رَجَـفَـتْ مِنْـهُ كَفُّـهُ والجُـفُـونُ
رَجَـفَـتْ مِنْـهُ سَاقُـهُ والـعُـيُونُ
قَتَـلَ الخَـوْفُ نَفْـسَـهُ والـظُّنُـونُ

الزعيم مَضَى سائلا:

وَمَضَـى سَائِـلاً: تُـرى مَـنْ يكُـونُ.. ؟
مَنْ وَرَاءَ الـفَـتَـي ... وَأَيْنَ الـعُـيونُ ؟
أَيُّ شيْءٍ يَقُـوْلُـهُ المـأفُـونُ ؟
اقْـتُـلُوْهُ ... فَإِنَّـهُ مجْنُـونُ
إذبَـحُـوهُ ... وَهَـذِهِ الـسِّـكِـينُ

★ ★ ★

وَهُـنَـا أَقْـبَـلَتْ عَلَيْه الـشِّـيَاهُ
والـدُّمَـى أَيَّدَتْ لَهُمْ فَتْـوَاهُ
لَعَـنُـوهُ ... وَمَـزَّقُـوا دَعْـوَاهُ
وَالـصَّـدَى مِنْ أَنِـينِـهِ : «رَبَّـاهُ»

★ ★ ★

★ ★ ★

أَيُّ «كُـوْخٍ» بجَـانِـبَ الـقَـصْرِ قَامَـا
هَادِئـاً ... أَسكَـنَ الهَـوَى والغَـرَامـا
بينَ زوجَـيْنِ لَمْ يَذُوقَـا حَرَامَـا
مُطْمَئِـنَّـيْنِ ... أَيْقَنَـا ... فَاسْتَقَـامَـا

★ ★ ★

لَمْ يكُـنْ فِيْهِ غَيْرُ خِـذْرٍ صَغِـيْرِ
وَسَّـعَـتْـهُ رَحَـابَـةٌ مِنْ ضَمِـيْرِ
لِطَعَـامٍ وَمَجْلِسٍ وَسَرِيرٍ
مَنَـحَـتْـهُ نَدَاوَةً مِنْ عُطُورِ

★ ★ ★

أَيُّ ضَوْءٍ حَنَـا ضُحَـيً وَعَـشِـيًّا
وَشُـعَـاعٍ رَآهُ مَغْـنًـى نَدِيًّا
وَدُجًـى كَمْ كَسَـاهُ مِنْـهُ حُلِيًّا
فَوَّحَ الـعِـطْرُ مِنْ نَدَاهُ زَكِـيًّا

★ ★ ★

أَشْرَقَ الـكُـوخُ بَسْـمَـةً مِنْ ضِيَاءِ
مِنْ صَبِـيٍّ وَمِـنْ رَفِـيْفِ الْهَـنَـاءِ
وَفَـتَـاةٍ تَلُفُّ ثَوْبَ الحَـيَاءِ
وَرِدَاءَ الـتُّـقَـى وَزَهْـوَ الإِبَـاءِ

★ ★ ★

كَمْ قَضَـى يَوْمَـهُ يَكِـدُّ وَيَسْـعَـى
وَالِـدٌ يَجْمَـعُ الـقُـلُوبَ وَيَرْعَـى
يَجْمَـعُ الـقُـوْتَ، يَذْرَعُ الأَرْضَ ذَرْعَـا
يَغْـرِسُ الـعَـزْمَ، يُنْبِـتُ الأَرْضَ زَرْعَـا

★ ★ ★

كَمْ سَقَاهَا جَبِيْنُهُ وَرَوَاهَا
وَجَنَا مِنْ غِرَاسِهِ وَرَعَاهَا
بَارَكَ اللهُ مَا حَبَتْهُ رُبَاهَا
فَزَكَا غَرْسُهُ وَطَابَ جَنَاهَا

★ ★ ★

بَلَّلَ الأُفْقَ مِنْ رَوَاءِ جَبِيْنِهْ
سَكَبَتْهُ عُرُوقُهُ بِيَمِيْنِهْ
نَثَرَ القَطْرَ فِي دُرُوبِ حَنِيْنِهْ
فَإِذَا بِالهَجِيْرِ بَرْدُ يَقِيْنِهْ

★ ★ ★

كُلَّمَا أَوْقَدَ الهَجِيْرُ لَظَاهُ
حَفَّهُ بِالظِّلَالِ طُهْرُ خُطَاهُ
وَسَقَاهُ النَّدَى ... وَرَطَّبَ فَاهُ
ذِكْرُهُ اللَّهَ ... لَمَّ فَيْضَ هُدَاهُ

★ ★ ★

أُمْنِيَاتٌ تَفِيْضُ مِنْ إِيْمَانِهْ
لَيْسَ مِنْ وَهْمِهِ وَغِرَّةِ شَانِهْ
هِيَ مِنْ صِدْقِهِ وَمِنْ إِحْسَانِهْ
زَهَرَتْ بَيْنَ أَمْنِهِ وَأَمَانِهْ

★ ★ ★

كُلَّما عَادَ مَوْرِقَ الأُمْسِيَاتِ
لَقِيَتْهُ نَضَارَةُ البُشْرَيَاتِ
بَسْمَةٌ أَشْرَقَتْ عَلَى القَسَماتِ
نَفَحَتْهَا طَهَارَةُ اللَّفَتَاتِ

★ ★ ★

مَدَّ في كُوْخِهِ عَلَى أَبْنَائِهْ
كِسْرَةَ الخُبْزِ أَوْ يَسِيْرَ غِذَائِهْ
طَعِمُوْا ... وَارْتَوَوْا ... هَنِيءَ بَلائِهْ
وَجَرَى الحَمْدُ لَيِّنًا بِدُعَائِهْ

★ ★ ★

وانْطَوَوْا مُبْكِرِينَ بَعْدَ الصَّلاَةِ
فِي رُقَادٍ وَهَدْأَةٍ وَسُبَاتِ
رَفْرَفَتْ بَيْنَهُمْ شُفُوْفُ التُّقَاةِ
نَاعِمِيْ البَالِ ... طَيِّبِيْ الأُمْنِياتِ

★ ★ ★

هَبَّ مِنْ لَيْلِهِ ...! جَفَتْهُ المَضَاجِعْ
وَدَعَاهُ نِداءُ قَلْبٍ خَاشِعْ
وَطُيُوفٌ ... عَلَى الجُفُوْنِ الدَّوَامِعْ
رَعَشَاتٌ مِنَ الأَكُفِّ الضَّوَارِعْ

★ ★ ★

قَدْ صَفَا الـقَـلْبُ، مَا رَأى فِيْهِ حِقْـدًا
وَخَـلاَ مِنْ هَوًى وَأَقْبَـلَ زُهْـدًا
تَرِكَ الـنَّـاسَ ....! كَيْ يَرَىٰ مَا أَعَـدَّا
لِيَرَى نَفْـسَـهُ ....! رَأَى الأَمْـرَ جِدًّا

★ ★ ★

غَنِـيَتْ أَنْـفُسٌ وَلاَنَـتْ قُلُوبُ
وَدُعَـاءٌ مَعَ الـضُّـلُوعِ يَذُوبُ
وَأَكُفٌّ تَمُوْجُ...! ، دَمْـعٌ...! وَجِيْبُ !
وَطُـيُوفٌ تَلُمُّـهُـنَّ الـغُـيُوبُ

الزوج يدعو في جوف الليل:

رَبَّـنَـا ...! سَبَّـحَـتْ لَكَ الـفَـلَوَاتُ
وَأَقَـاصِي الأَعْـمَاقِ والـظُّلُمَاتُ
وَالحَصَى...! والـرِّمَالُ...! والـرَّبَـوَاتُ
وَرَفِـيْفُ الـغُـصُـونِ ...! والـزَّهَـرَاتُ

★ ★ ★

وَنِـدَاءُ الـطُّيُورِ...! والـوُكُـنَـاتُ
وَهَـدِيْلُ الحَـمَامِ ... ! والهَـمَـسَـاتُ
وَرَفِـيفُ الـضَّـمِـيْرِ ... ! والـنَّـظَرَاتُ
مَوْكِـبٌ رَفْـرَفَـتْ بِهِ الآيَاتُ

★ ★ ★

رَبَّنَـا ... ! مِنْ يَدَيْكَ فَاضَ الـنَّعِـيْمُ
والهُـدَى مِنْـكَ ، والحَنَـانُ الـرَّحِيْمُ
وزَكَـاةُ الـنُّفُـوسِ مِنْـكَ تَقُـومُ
وَاهِــبٌ ... قَادِرٌ ... عَزِيزٌ كَرِيْمُ

★ ★ ★

قَصَّرَتْ. رَبَّنَـا - الـعَـزِيْمَـةُ مِنَّـا
وَالـتَـوَتْ أَنْـفُسٌ عَلَى الـدَّرْبِ وَهْـنَـا
وَرَمَـاهَـا الهَـوَى وَأَفْـقَـدَ أَمْـنَـا
غَرِقَـتْ فِي ظَلاَمِـهَـا تَتَـمَـنَّـى

★ ★ ★

وَمَـضَـى الـلَّيْلُ فِي صَدَى دَعَـوَاتِـهْ
وَالـنُّجُـومُ الـزَّهْـرَاءُ رَعْـشَـةُ ذَاتِـهْ
وَنَـسِـيْمٌ غَفَـا عَلَى عَبَرَاتِـهْ
وَصَحَـا ...!! يَنْثُـرُ النَّـدَى عَلَى رَبَـوَاتِـهِ

★ ★ ★

يَلْمِسُ الأُفْـقَ فِي هَوًى وَحَـنِـيْنٍ
يُوْقِظُ الـنُّـوْرَ مِنْ مَرَاقِـدِ لِيْنٍ
يُوْقِظُ الـزَّهْـرَ مِنْ دَلاَلِ جُفُـونٍ
يُوقِظُ الـعِـطْرَ فِي مَرَابِـعَ غِيْنٍ

★ ★ ★

مَوْكِبُ الفَجْرِ فَضَّ مِنْ أَلْحَانِهْ
رَجَّعَتْهَا الرُّبَى شَذَا أَلْوَانِهْ
حَائِرَاتٍ ...! تَعَثَّرَتْ بِجِنَانِه
فَإِذَا هُنَّ عَبْقَرِيُّ بَيَانِهْ

★ ★ ★

وَمَضَى ... وَاليَقِينُ يَنْشُرُ آيا
وَيَلُمُّ النَّدَى ... وَفَيْضَ العَطَايَا
هَا هُنَا ... أَوْ هُنَا يَشُدُّ المَطَايَا
دَاعِياً ... لاَ يَهَابُ خَطْفَ المَنَايَا

★ ★ ★

لَيْسَ للخُبْزِ وَحْدَهُ كَانَ يَسْعَى
دَعْوَةٌ تَدْفَعُ العَزِيمَةَ دَفْعًا
دَعْوَةُ اللهِ ... تَقْرَعُ النَّاسَ قَرْعًا
وَهُدًى يَمْلأُ النُّفُوسَ وَيَرْعَى

★ ★ ★

كَمْ تَمَلَّى نَدَاوَةَ القُرْآنِ
وَرَعَى سُنَّةً وَصِدْقَ بَيَانِ
وَرَأَى أُمَّةً ... وَذُلَّ هَوَانِ
فَمَضَى فِي مَوَاكِبِ الإِيْمَانِ

★ ★ ★

ذَاتَ يَوْمٍ تَلَبَّثُوا ... لإِيَابَهْ
وَشَكَتْ زَوْجُهُ طَوِيْلَ غِيَابَهْ
وَبَنُوهُ ... وَعُصْبَةٌ مِنْ صِحَابَهْ
وَحَنِينُ الظِّلَالِ ... فِي مِحْرَابَهْ

★ ★ ★

وَهَوَى لَيْلِهِ ... وَخَفْقُ دُعَائِهْ
وَطُيُوفُ تَمُوجُ فِي أَرْجَائِهْ
حَائِرَاتٍ يَسْأَلْنَ عَنْ أَنْبَائِهْ
عَصَرَ الشَّوْقُ دَمْعَةً لِلِقَائِهْ

★ ★ ★

وَإِذَا أُمَّةٌ ... وَظِلُّ مَصَائِبْ
حَمَلَ الْجُثَّةَ النَّدِيَّةَ صَاحِبْ
بَيْنَ عَبْرَاتِهِ ... نَجِيُّ مَوَاكِبْ
بَيْنَ أَنَّاتِهِ - دَوِيُّ كَتَائِبْ

★ ★ ★

ولداه والزوجة:

أَبَتَاهُ ...! وَغَيَّبَتْهَا الْمَدَامِعْ
إِيْهِ زَوْجَاهُ ...! لَوْعَةٌ وَفَوَاجِعْ
وَأَحَاطُوهُ بِالْقُلُوبِ الْخَوَاشِعْ
وَأَسىً رَاجِفٍ وَخَفْقٍ ضَارِعْ

★ ★ ★

وَبقَايَا إشْرَاقَةٍ وَابْتِسَام
تَتَهَاوَى عَلَى أَنِينٍ دَامِي
وَعَلى غُصَّةٍ وَدَمْعٍ هامِي
وَتَهَاوَتْ بَقِيَّةُ الأَحْلَام

★ ★ ★

الزوجه:

قَتَلُوهُ ...! فَمَنْ هُمُ...؟ قَتَلُوهُ!
الأعادي هُنَاكَ ... هَلْ صَرَعُوهُ؟
اليَهُودُ الغُزَاةُ ... هَلْ طَعَنُوهُ؟
أيُّ مَسْتَعْمِرٍ ... ؟ وَأَيْنَ ذَوُوهُ؟

★ ★ ★

الفتى:

وَأَجَابَ الفَتَى ... وضَمَّ جِرَاحَهْ
أَهْلُهُ ... مَزَّقُوا ... هُمُ أَفْرَاحَهْ
طَعَنُوهُ ... وَفَجَّرُوا أَتْرَاحَهْ
وَأَسَالُوا جِرَاحَهُ النَّضَّاحَة

★ ★ ★

وَثُغَاءُ القَطِيعِ وَهْوَ يُسَاقُ
وَرُؤًى حَاكَهَا الهَوَى والنِّفَاقُ
وَ «صَغِيرٌ» وَعُصْبَةٌ وَرِفَاقُ
رَكِبُوهَا جَرِيمَةً لَا تُطَاقُ

★ ★ ★

الزوجـه:

أَهْـلُهُ...! جارُهُ! وَذَاكَ الـقَـرِيْبُ!
مَزَّقُـوْهَـا عُرًى...! فأَيْنَ الـلبيبُ..!
رَحِـمٌ مَزَّقُـوْه...! وَهُـوَ نَجِـيْبُ!
أَنَـسُـوا أَنَّـمَا عَلَيْهِـمْ رَقِـيبُ!

* * *

كَيْفَ تُرْعَـى لَنَـا إِذَنْ حُرُمَـاتُ
حِيْنَ يَقْضِي عَلَى الـبَـنِـيـنَ الـرُّعَـاةُ
مَنْ تَوَلَّـوا عَنِ الـعَـقِـيْدَةِ مَاتُـوْا
وَطَـوَتْهُـمْ بِغَـيِّهِـمْ ظُلُمَاتُ

* * *

عَجَـبًـا كَيْفَ قُطِّعَـتْ أَرْحَـامُ
وَغَـشَـى أَعْـيُنَ الـوَرَى إِظْـلاَمُ
وَالهَـوَى سَيِّدٌ يَدَاهُ زِمَـامُ
وانْـطَوَتْ بَيْنَـنَـا قَنـاً وَحُـسَـامُ

* * *

الفـتى:

هَوِّنْي ... أَحْـسِـنِي بِرَبِّـكِ ظَنَّـا
مَا قَضَـى مَنْ مَضَـى وَأَوْرَثَ يُمْـنَـا
وَرَوَى الحَـقَّ مِنْ دِمَـاهُ وَأَغْـنَـى
وَمَـضَـى لِلْجِـنَـانَ يَطْلُبُ حُسْـنَـى

* * *

فَسَتَمْضِي عَلَى الطَّرِيقِ الكَتَائِبْ
تَمْلأُ الأُفْقَ مِنْ نَدِيِّ المَوَاكِبْ
مِنْ شَهِيْدٍ تَخَطَّفَتْهُ القَوَاضِبْ
فَأَضَاءَتْ مِنَ النُّفُوسِ الغَيَاهِبْ

★ ★ ★

الزوجة:

كَفِّنُوهُ مُلاءَةً مِنْ كُبُودِ
وَانْسُجُوا مِنْ دَمٍ غَنِيٍّ البُرُودِ
وَانْشُرُوا فَوْقَهُ زَكِيِّ الوُرُوْدِ
وَاسْكُبُوا مِنْ حَنَانِهِ المَعْهُودِ
وَأَحِيطُوا جُثْمَانَهُ بِالخُدُودِ

بِالرَّيَاحِينِ ... بِالنَّدَى ... بِالجُوْدِ
أَنْزِلُوهُ عَلَى أَكُفِّ الصِّيْدِ
مَنْزِلاً شِيْدَ مِنْ طَهُورِ المُهُودِ
أَنْزِلُوهُ مَعَ الدُّعَاءِ الرَّشِيْدِ
وَرَجَاءٍ يُلِحُّ بِالتَّرْدِيْدِ
وَصَدَى لَيْلِهِ وَخَفْقِ سُجُودِ
أَنْ نَرَى رَمْسَهُ نَدِيَّ شَهِيْدِ
رَوْضَةً أَزْهَرَتْ بِنَفْحِ خُلُودِ
بَلَّلُوهُ بِدَمْعَةِ المَفْؤُوْدِ

وَانْشُرُوا الطِّيْبَ مِنْ زُهُوْرٍ وَعُوْدِ
وَظِلَالًا مِنَ الْهَوَى الْمَمْدُودِ
وَنَسِيمًا نَدَاهُ رَفُّ الْعُهُودِ
وَغُصُونًا تَحْنُو حُنُوَّ الْعَمِيْدِ
وَأَحِيْطُوهُ بِالْقَنَا وَالْبُنُودِ
وَنِدَاءٍ مُرَجَّعٍ وَنَشِيْدِ

★ ★ ★

وَمَضَتْ خَطْوَةٌ وَظِلُّ شَبَابْ
وَدُمُوْعٌ مِنَ الْفَتَاةِ الْكَعَابْ
وَحَنَانٌ يَمُوجُ بَيْنَ الضَّبَابْ
بَيْنَ نَجْوَى أُمُومَةٍ وَاضْطِرَابْ

★ ★ ★

لَمْ تَكَدْ تَخْتَفِي الْخُطَا مِنْ إِيَابْ
فَإِذَا صَرْخَةٌ هُنَاكَ بِبَابْ
وَعَبِيْدٌ تَرْمِي حُطَامَ رِغَابْ
سَيِّدٌ صَارَ نُهْبَةً لِلذِّئَابِ

★ ★ ★

فِي زَوَايَا حَفِيرَةٍ وَتُرَابْ
طَرَحُوهُ ... صَرِيْعَ كَأْسِ شَرَابْ
وَهَوًى لَذَّةٍ وَمُتْعَةِ صَابِي
وَرَمَوْا فِيهِ قِطْعَةً مِنْ عَذَابْ

★ ★ ★

وَطَــواهُ الـثَّـرَى وَوَحْـشَــةُ رَمْسِ
لَمْ تُرَافِـقْـهُ مِنْ مَلَاعِـبِ أَمْسِ
غَيْرُ صَمْـتٍ مِنَ الـتُّرَابِ وَطَـمْسِ
وَحْـشَــةٌ لَمْ تَجِدْ بَقِـيَّةَ أُنْسِ

★ ★ ★

الخاتمة:

هَا هُنَــا ... قَدْ تَجَاوَرَ الـقَـبْرَانِ
لَيْسَ مِنْ سَيِّدٍ وَآخَــرَ عَانِي
فَهُـمَا ... فِي عَدَالَـةِ المِـيْزَانِ
عَنْــدَ رَبِّ الـعِـبَـادِ وَالأَكْـوَانِ
عِنْــدَ آيَاتِ قَادِرٍ رَحْمَـانِ
أَيُّ قَصْرٍ يُجْدِي وَأَيُّ حِسَـانِ
أَيُّ مَالٍ ... وَأَيُّ رِفْـعَـةِ شَانِ
وَانْــزَوَتْ عَنْـهُ رَعْـشَـةُ الـعُـبْدَانِ
وَانْـزَوَتْ زَحْمَـةُ الـنِّـفَـاقِ الجَـبَانِ
والأَمَــانِيْ وَشَــهْـوَةُ الـسُّـلْطَانِ
والَمـرَايَاَ مَحْمُـومَـةُ الـلَّمَـعَـانِ
وَكُـؤُوسٌ ... وَقَـاعَـةٌ ... وَأَوَانِيْ
وَفِـرَاشٌ ... وَلَهْـفَـةٌ ... وَغَـوَانِيْ
طُوِيَتْ لَمْحَـةً وَخَـطْفَ ثَوَانِيْ

وَعَلى خِرْقَةٍ مِنَ الأَكْفَانِ
طُوِيَتْ بَيْنَ حُفْرَةٍ وَهَوَانِ
طُوِيَتْ في غَيابَةِ النِّسْيَانِ
وَلَهَا بَعْدَ ذَاكَ نَشْرٌ ثَانِي
عَجَبًا ... مِنْ طَوَارِقِ الحَدَثَانِ
عَجَبًا كَمْ مَضَتْ عَلَى الأَزْمَانِ
مِنْ عِظَاتٍ مَاتَتْ عَلَى الآذَانِ
عِبَرٌ ... كَمْ مَضَتْ بِكُلِّ بَيَانِ
وَتَلاشَتْ عَلَى هَوًى وَهَوانِ

★ ★ ★

١٣٩٨/٦/٢٠
١٩٧٨/٥/٢٧



كانت أمّة واحدة... أمّةً عظيمة يجمعها دين واحد دين عظيم... دين الإسلام فتفرّقت على لهو وشتات فهل من عودة؟

عَرائِسُ المجْد

عُوْدي لِمَغْـنـاكِ في السَّـاحـاتِ وارْتَـقِـبـي
عَرائِسَ المَجْـدِ...! خَفْقَ النَّصْـلِ والقُضُبِ

هُنـا حِمَاكِ الَّـذي خَلَّفْـتِـهِ زَمَـنًـا
يَهِيْجُـهُ مِنْـكِ عِطْرُ الـشَّـوْقِ والـنَّـسَـبِ

خَلَّفْـتِـهِ... ولَـيَالي الـعُـرْسِ زَاهِـرَةٌ
وَنَـشْـوَةُ الـعِـزِّ في صَفْـوٍ وَفي طَرَبِ

تَخَيَّرَتْ لَكِ مِنْ أَحْـلامِـهَـا دُرَراً
وَمِـنَ أَمَـاني الـتُّـقَـى مُوْشِـيَّةَ القُـشُـبِ

وَكُـلُّ جَوْهَـرَةٍ في تاجِـكِ ائـتَـلَقَـتْ
فَرِيْدَةَ الـدَّهْـرِ أَوْ بِكْـراً مِنَ الأَرَبِ

عَلَى الجُفُونِ رَجَاءٌ غَيْرُ مُنْهَزِمٍ
وَفِي مُحَيَّاكِ عَزْمٌ غَيْرُ مُضْطَرِبِ

وَبَيْنَ أَحْنَائِكَ الآمَالُ مَاجَ بِهَا
عَلَى هُدَى الحَقِّ صِدْقُ الظَّنِّ والرَّغَبِ

★★★

عُوْدِي لِمَغْنَاكِ مَا زَالَتْ غَرَائِسُهُ
تُمُدُّ مِنْ ظِلِّهَا أَوْ عُودِهَا الرَّطِبِ

وَلَمْ تَزَلْ مِنْ لَيَالِي العُرْسِ شُعْلَتُهَا
تُضِيءُ مِنْ وَهْدَةٍ أَوْ ظُلْمَةِ الشُّعَبِ

وَفِي المَيَادِيْنِ فُرْسَانٌ سُرُوجُهُمُ
عَلَى الضَّوَامِرِ شَوْقُ الفِتْيَةِ النُّجُبِ

هُنَا حِمَاكِ ... فَعُودِي إِنَّ لَهْفَتَهُ
إِلَى اللِّقَا خَفْقَةُ الأَجْيَالِ والحِقَبِ

هُنَا المَيَادِينُ ... أَصْدَاءُ الفُتُوحِ بِهَا
مَوْجٌ بِكُلِّ نَدِيِّ السَّاحِ مُخْتَضِبِ

هُنَا الدِّمَاءُ التي سالت مُرَنَّحَةً
للهِ خَالِصَةً فِي اللهِ لَمْ تُرِبِ



كَمْ عَطَّرَتْ مِنْ شَـذَا الإيْمَانِ رَابِـيَةً
وَمِـنْ عَبِـيْرٍ عَلَى الـسَّـاحَـاتِ مُنْـسَكِـبِ

هُنَـا الـنُّبُـوَّةُ. . .! مَغْـنَـاكِ الـذي عَبِـقَتْ
فِيْهِ الـنُّـبُـوَّةُ أَغْـنَـى كُلَّ مُنْسَرَبِ

وَمِـنْ طُيُوفِ الْهُـدَى جِبْرِيْلُ يَخْفِـقُ في
وَحْـيٍ وَيَهْـتِـفُ بالآيَاتِ والـرَّهَـبِ

مَا مَسَّ حانِـيَةً إلاَّ وَقَـدْ عَبِـقَـتْ
بِطْيِبِـهِ نَائِـيَاتُ الـبِـيْدِ وَالهِـضَـبِ

يَفِـيْضُ بالـنُّـور يَغْـشَـى كُلَّ نَاحِـيَةٍ
يَشُـقُّ مِنْ ظُلْمَـةٍ يَرْمِـي مِنَ الْحُـجُـبِ

يُزِيْحُ عَنْـكِ رُكَـامَ الجَـاهِـلِيَّةِ مِنْ
ظُلْمٍ وَمِـنْ فِتْـنَـةٍ عَمْـيَاءَ، مِنْ كَذِبِ

طِيبِـي رِمَـالاً على الـصَّـحْـرَاءِ قَدْ مَزَجَـتْ
نُوْراً مِنَ الـوَحْـيِ مَزْجًـا بالـدَّمِ السَّرِبِ

حَتَّـى تأَلَّـقَـت حبًّـا . . .! كُلُّ لُؤْلُـؤَةٍ
نُوْرٌ وَعِـطْرٌ فَيَا للمَـنْـظَرِ الـعَجَـبِ



تِيهِي رِمَالَ الصَّحَارى لا أرى شَرَفاً
أَعَزَّ أَوْ رُتْبَةً أَعْلى مِنَ الرُّتَبِ

لا تُفْزِعَنَّكِ أَشْواكٌ بِرَوْضَتِهِ
سَيَخْضُدُ الشَّوْكَ زَحْفُ الفارِسِ الضَّرِبِ

وَلاَ الأَفَاعِي إذا فَحَّتْ بِسَاحَتِهِ
عَلَى البَوَاتِرِ قَطْعُ الرأسِ والذَّنَبِ

★ ★ ★

هُنَا رُبَى مَكَّةٍ طَافَ الرَّسُولُ بِهَا
عَلَى هُدَى الوَحْيِ في صَحْبٍ وفي عُصَبِ

يَطُوفُ بِالْبَيْتِ والرَّحمٰنُ يَحْرُسُهُ
وَحَوْلَهُ مِنْ جُنُودِ الحَقِّ كُلُّ أَبِي

تَهْوِي إلى الأَرْضِ أَصْنَامٌ مُحَطَّمَةٌ
عَلَى المَطَارِقِ في ذُلٍّ وَفِي رُعُبِ

خَنَتْ عَلَى الخِزْيِ هَامَاتٍ مُلَطَّخَةً
كُلُّ الطَّواغِيتِ مِنْ وَهْنٍ وَمِنْ نَصَبِ

وَدَعْوَةٌ لَمْ تَزَلْ تَبْنِي وَتَعْمُرُ مِنْ
قَلْبٍ وَتَنْشُدُ فِي الآفَاقِ مِنْ أَرَبِ



عَلَى خُطى هِجْرَةٍ للهِ صَادِقَةٍ
تَمُدُّ في الدَّهْرِ زَهْوَ الفَوْزِ والغَلَبِ

لِطِيْبَةٍ وَبَنُو الأَنْصَارِ قَدْ فَتَحَتْ
قُلُوبَهَا لِضِيَاءٍ مُقْبِلٍ وَنَبِي

وَجَرَّدَتْ في سَبِيلِ اللهِ مُقْبِلَةً
عَلَى الجِنَانِ سُيُوفَ النَّصْرِ مِنْ قُرُبِ

رَوَّتْ «بِبَدْرٍ» رِمَالاً زَادَهَا أَلَقَا
جُنْدٌ مِنَ اللهِ في خَفَّاقَةِ السُّحُبِ

وَلَمْ تَدَعْ «أُحُداً» إِلَّا وَقَدْ جَعَلَتْ
فِيهِ شَهَادَةَ صِدْقٍ غَايَةَ الطَّلَبِ

هُنَالِكَ النَّصْرُ. . .! في مَيْدَانِهِ فُتِحَتْ
إِلى الهُدَى سُبُلٌ لَوْلاهُ لَمْ تُصَبِ

مَوَاكِبٌ رَفَعَتْ في كُلِّ مَعْرَكَةٍ
رَايَاتِهَا خَافِقَاتِ العُوْدِ وَالعَذَبِ

تَمْضِي مَعَ الدَّهْرِ والقُرْآنُ يَنْشُرُ مِنْ
ظِلٍّ عَلَيْهَا نَدِيٍّ وَارِفٍ رَحِبِ

يَصُـوغُـهَـا الحَـقُّ بُنْـيَانًـا عَلَى سُنَـنٍ
وآيَةٍ مِنْ كِتَـابِ اللهِ لَمْ يُرِبِ

جَرَى مَعَ الـدَّمِ فِيْ أَوْصَـالِهَـا فِطَراً
نَقِـيَّةً فَتَـلَقَّـتْ صَفْـوَةَ الـكُـتُـبِ

مَا شَابَـهُ مِنْ غُثَـاءِ الـنَّـاسِ شَائِـبَـةٌ
وَلَا ضَلَالُ الهَـوَى أَوْ فِتْـنَـةُ الـرِّيَبِ

نَبْـعًـا يُرَوِّي مِنَ الأَيَّامِ مُجْدِبَهَـا
وَيَزْرَعُ الخَـيْرَ فِي وادٍ وفي رَحَـبِ

★ ★ ★

أَرْضَ الجَـزِيرَةِ كَمْ أَنْـبَـتِّ مَكْـرُمَـةً
عَلَى رِمَـالِـكَ كَمْ أَوْصَـلْتِ مِنْ سَبَـبِ ؟ !

هٰذِي الـرِّيَاضُ فَكَـمْ دَوَّتْ مَنَـازِلُهَـا
بِمَـعْـرَكٍ فِي سبِـيلِ اللهِ لَمْ يَخِبِ

قَضَـتْ عَلَى فِتْـنَـةٍ هَوْجَـاءَ فَانْـدَحَـرَتْ
مُوَلِّـيَاتٍ فُلُولُ الشِّرْكِ والـكَـذِبِ

وَرِدَّةٍ ردَّهـا الـرَّحْمٰـنُ خائـبَـةً
وَصَـدَّعَ اللهُ مِنْ بُنْـيَانِهَا الخَـرِبِ

فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ذِكْرَى مُعَطَّرَةٌ
نَدِيَّةٌ تَرْتَوِي بِالْمَنْهَلِ العَذِبِ

★ ★ ★

عَرَائِسَ المَجْدِ...! عُودِي كُلُّ حَانِيَةٍ
أَضْحَتْ بِذِكْرَاكِ مَغْنَى المَنزِلِ الخَصِبِ

عُودِي فَمَغْنَاكِ رَيَّانٌ عَلَى وَصَبٍ
مِنَ الهَوَى شَيِّقِ الأَكْنَافِ والكُثُبِ

وَكُلُّ صَادِقَةٍ مِنْ حَوْلِهَا انْطَلَقَتْ
تُعِيدُ مِنْ عُرْوَةِ الإِيْمَانِ والنَّسَبِ

لَوْلاَ الهُدَى جَفَّتِ السَّاحَاتُ وانطَفَأَتْ
بِهَا اللآلِئُ بَيْنَ الفَقْرِ والجَدَبِ

★ ★ ★

تَلَفَّتِي... يَا رِمَالَ البِيدِ...! كَمْ طَلَعَتْ
مَعَ اللَّيَالِي حُشُودُ الكَرْبِ والنُّوَبِ

أَنَّى تَلَفَّتِّ أَحْبَالٌ مُقَطَّعَةٌ
وَرِدَّةٌ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَمْ تَتُبِ

عَوَتْ ذِئَابٌ وَمَدَّتْ مِنْ مَخَالِبِهَا
مُدَمَّيَاتٍ مِنَ الأَشْلاَءِ والحَرَبِ

عَدَوا عَلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى بغَائِلَةٍ
مِنَ الخِدَاع وَمَكْرٍ عَنْهُ «مُنْتَدَبِ»

يُصَدِّعُ الشَّرْقَ طَرْقًا مِنْ مكَائِدِهِ
بِكُلِّ دَاهِيَةٍ مَجْنُونَةِ اللَّهَبِ

وَالنَّاسُ بَيْنَ سُكَارَى أَوْ عَبِيْدِ هَوًى
عَلَى حُطَامٍ مِنَ الأَهْوَاءِ والرَّغَبِ

كَأَنَّمَا الشَّرْقُ أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ
أَوْ أَنَّ سُمْرَ القَنَا أَضْحَتْ مِنَ الغَرَبِ

مَدَافِعُ القَوْمِ صَوْتٌ لاَ لَهِيبَ لَهُ
وَمَدْفَعُ الكُفْرِ نَارُ المَوْتِ والعَطَبِ

رُدّي رُبَى «النِّيلِ» هل في الدار نائِحَةٌ
أَمْ أَنَّ هَذِى لَيَالِي الأُنْسِ والطَّرَبِ

وَيَا «فُرَاتُ» فَهَلْ نَاجَيْتَ شَارِدَةً
مِنَ الحَمَائِمِ عَنْ غُصْنٍ لَهَا رَطِبِ

أَلَمٌّ عَنْ «بَرَدَى» ذِكْرَى لَعَلَّ بِهَا
زَحْفًا إلى المَوْتِ يَمْضِي غَيْرَ مُنْسَحِبِ

عَلَى ضِفَـافِـكَ يَا أُرْدُنُّ هَلْ طَلَعَـتْ
عَلَى المُصَـابِ رُؤًى فِي المَـوْقِـفِ الحَـزِبِ

أَنَّـى تَلَفَّـتُّ فِي دَارِي وَجَـدْتُ بِهَا
بَيْنَ السَّـوَادِ نَشِـيْداً غَيْرَ مُكْـتَئِـبِ

حَتَّـى كَأَنَّ الأَسَـى أَضْـحَـى بِهَا عُرُسـاً
أَوْ نَشْـوَةُ الـلَّهْـوِ قَدْ أَعْـمَتْ عَنِ النُّـوَبِ

أَيُّ الإِذَاعَـاتِ لَمْ تُطْلِقِ أَغَـانِـيَهَـا
مُوَشَّـيَاتٍ عَلَى لَحْنٍ لَهَا عَذِبِ

وَكُـلُّ غَانِـيَةٍ أَغْـفَـتْ عَلَى سُرُرٍ
وَأَطْـبَـقَـتْ مِنْ جُفُـونِ الشَّـوْقِ والهُـدُبِ

وَحَـوْلَهَـا مِنْ دُفُـوفِ الـلَّهْـوِ سادِرَةٌ
وَرَقْـصَـةُ المَـوْتِ فِي سَاحٍ وَفِي عَتَـبِ

عُوْدِي رِمَـالَ الـصَّـحَـارَى هَلْ رأَيْتِ أَسًـى
ملفَّـعًـا بِسَـوَادِ الـلَّيْلِ والـشَّـجَـبِ

هَلَّا قَذَفْـتِ عَلَى السَّـاحَـاتِ مِنْ عُصَـبٍ
مَيْمُـونَـةٍ وَصَـلَتْ مِنْهَـا إِلَى عُصَـبِ

رُدِّي لَنَـا مِنْ أَبِي بَكْـرٍ وَمِـنْ عُمُـرٍ
وَمِـنْ عَلِّي وَعُـثْـمَانٍ وعَـزْمِ أبي

وَمِـنْ مُعَـاذٍ وَسَـعْـدٍ وَالأُلى نَهَضُـوْا
لَمَّا دُعُـوْا فَأَجَـابَـتْ نَخْـوَةُ الـنُـجُـبِ

«أبـو دُجَـانَـةَ» قَدْ شَدَّ الـعِـصَـابَـةَ في
رَأْسٍ وَمَـدَّ نِصَـال الْمَـوْتِ والـعَـطَبِ

وَذَا «عُـمَـيْرٌ» وَقَـدْ أَلْـقَـى بِتَـمْـرتِـه
يِمْضِي إلى جَنَّـةٍ خَضْرَاءَ لَمْ تَغِـبِ

رُدِّي لَنَـا صُدُقًـا في الله ... كُلُّ فَتًـى
أَغَـرَّ يَنْـشُـبُ مِنْ بِيْضٍ وَمِـنْ يَلَبِ

★ ★ ★

عَرَائِسَ الَمـجْـد...! عُوْدِي كُلَّ نَاحِـيةٍ
أَنَّـى التـفَـتَّ صَفَـاءُ الـصِّـدْقِ والـنَّسَبِ

سيطلعُ الـفَـجْـرُ مَهْـمَا طَالَ مَوْعِـدُهُ
عَلَى شُمُـوسٍ مِنَ الآفَـاقِ والـسُّـحُـبِ

يَزِيْنُ مَغْـنَـاكِ فِيْهِ كُلُّ لُؤْلُـؤَةٍ
رَجَـوْتِهَـا وَعُـقُـودُ الـدُّرِّ والـذَّهَـبِ

١٣٩٩/٤/٢١

١٩٧٩/٣/١٩

غرق كثير من المسلمين في المظهر وأضاعوا الجوهر وخارت الهمم والعزائم ... وضعف الجهاد ... ونضب العلم والفقه

ضَيَاع

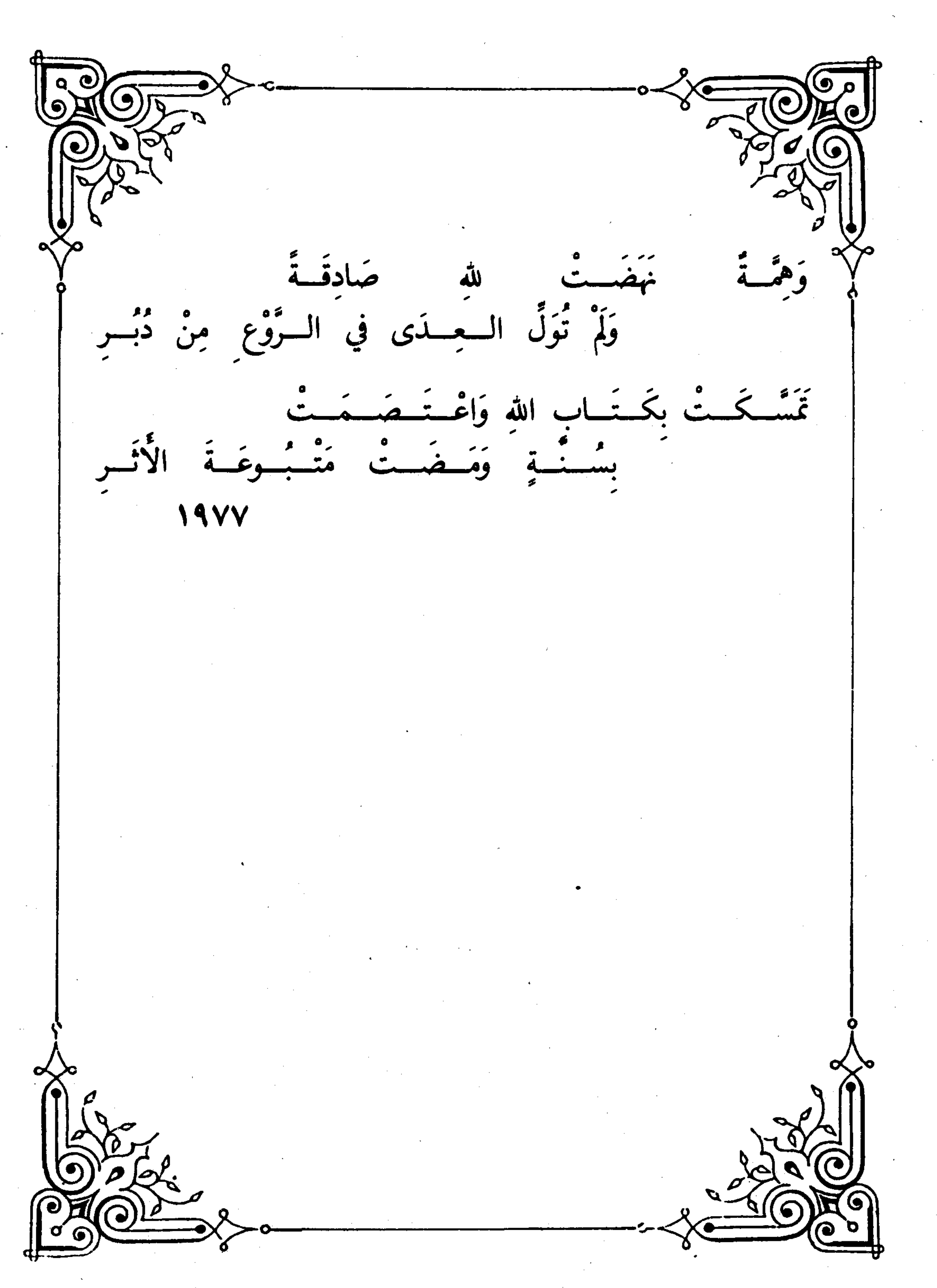
أرْخَــوْا هَوَاهُــمْ وَمَــدُّوا من «مَــسَــابِـحِـهِـمْ»
وَزَيَّنُــوا من مُسُــوحِ الـكِــبْرِ والـبَــطَرِ

وَتَمْـتَـمُــوا حَلَقَـاتِ الـذِّكْـرِ لاَهِــيَةً
نُفُــوسُــهُــمْ وَغَــفَــوْا في نَاعِــمِ السُّرُرِ

وَفَــلْسَــفُــوْا كُلَّ تَقْــصِــيرٍ وَمَــعْــصِــيَةٍ
بِمَــنْــطِقٍ عَاجِــزِ الــتِــبْــيَانِ مُحْتَــقَــرِ

لَمْ يَتْرُكُــوا مِنْ أُمُــورِ الــدِّين بَيِّنَــةً
إلَّا رَمَــوْهَــا عَلَى تِيْهٍ مِنَ الــفِــكَــرِ

ثُمَّ ادَّعُــوا نَسَــبًــا للدِّين وَيْحَــهُــمُ
وَشَــائِــجُ الــدِّينِ تَقْــوَى الـقَــلْبِ والـفِــطَرِ



وَهِمَّـةً نَهَضَـتْ للهِ صَادِقَـةً
وَلَمْ تُوَلِّ الـعِـدَى فِي الـرَّوْعِ مِنْ دُبُـرِ

تَمَسَّـكَـتْ بِكِـتَـابِ اللهِ وَاعْـتَـصَـمَـتْ
بِسُـنَّـةٍ وَمَـضَـتْ مَتْـبُـوعَـةَ الأَثَـرِ

١٩٧٧

بَيْنَ شَقيقتين

إحداهما تحتضر وخطيبها غائب

الأخت :

مَاذَا أَقُولُ إِذَا ما عَادَ في وَلَهٍ
وَطَافَ يَسْأَلُ أَهْلَ الحَيِّ حَيْرَانَا
تَكَادُ أَشْوَاقُهُ تُومِيْ بِلَهْفَتِهِ
وَتَفْضَحُ الرَّيْبَ في عَيْنَيْهِ أَحْزَانَا

الخطيبة :

قُولِي لَهُ غِبْتُ عَنْ دَارٍ تَئِنُّ بِهَا
شكْوَى وَتَقْتُلُ عُشَّاقًا وَخِلَّانَا

الأختَ :

وَإِنْ أَعَادَ حُمَّيًا من لوَاعِجِهِ
وَحَرَّقَتْ جَفْنَهُ بَلْوَاهُ نيرانا
وَمَاجَ فِي شَفَتَيْهِ الوَجْدُ مرتجفاً

الخطيبة :

فَحَدِّثِيهِ حَدِيثَ الأُخْتِ سُلْوَانَا

الأخـت :

وَإِنْ تَسَـاءَلَ عَنْ دَارٍ رَحَـلْتِ لَهَا

الخطيبة :

فَقَـدِّمـي خَاتَمِـي رَمْـزاً وَعُـنْـوَانَـا
وَلاَ تُجِيْرِي جَوَابًـا، رُبَّ صامِـتَـةٍ
أَضْـفَـتْ عَلَى صَمْتِـهَـا بِرًّا وإِحْسَـانَـاً

الأخـت :

وَرُبَّـمَا وَالأَسَـى يُدْمِـي جَوَانِـحَـهُ
والـذِّكْـرَيَاتُ تُذِيقُ الـقَـلْبَ أَلْـوَانَـا
يَطُوفُ بَيْنَ جِنَـانِ الـدَّارِ، مَا بَرِحَـتْ
تُعِـيْدُ مِنْ هَمَسَـاتِ الأَمْسِ أَلْحَـانَـا
يَشُـقُّ بَيْنَ ظِلاَلِ الحُـزْنِ خَطْوَتَـهُ
يَلْقَـى عَلَى دَرْبِـهِ أَيْكـاً وَبُسْـتَـانَـا
يَرَى هُنَـالِـكَ، أَنَّـى طَافَ نَاظِـرُهُ،
خَيَالَـكِ الحُـلْوَ فَوَّاحًـا وَرَيَّانَـا
حَتَّـى تَفِـيْضَ مِنَ الأَحْـزَانِ دَمْـعَـتُـهُ
وَقَـبْـلُ كَانَـتْ عَلَى الأَهْـوَالِ عِصْيَانَـا
يَعْـشَـى بِهَا وَيَطُوفُ الحَـيَّ مُلْتَـمِـسـاً
عَلَى يَدَيْهِ زَوَايَا الـدَّارِ تَحْنَانَـا

يَقُــولُ مَا بَالُ هَذِي الــدَّار غَادَرَهَــا
نُوْرٌ وأَظْــلَمَ مِنْهَــا كُلُّ مَا كَانَــا

الخطيــبة :

قُوْلِي لَهُ انْــطَفَــأَ المِصْبَــاحُ وابْـتَـسَـمَـتْ
كَمَا تَبَــسَّــمَ يَوْمَ الــبَــيْنِ وَلْهَــانَــا
تَرَكْــتُ مِنْ بَسْــمَــتِي إِشْرَاقَــةً وَصَــلَتْ
مَعَ ابْــتِــسَــامَــتِــهِ أَيَّامَ لُقْــيَانَــا
سَنَــلْــتَــقِــي فِي جِنَــانِ الخُــلْدِ مُشْرِقَــةً
طَهَــارَةُ الحُــبِّ إِيْمَانًــا ورِضْــوَانَــا

١٩٥٢



في يوم ممطر، كانت تجتاز الوحول، فأهوت بينها، وهمّ لنجدتها...

يَوم مُمطر

هَمَّتْ وَلَمْ تَحْفَـلْ بِمَا
فَعَـلَ الـشِّـتَـاءُ عَلَى الـطَّرِيقِ

وَتَحَـفَّـزَتْ لِلوَثْـبِ بَيْـ
ـنَ مَزَالِـقِ الـدَّرْبِ الـغَـرِيقِ

وَثَـنَـتْ هُنَـالِـكَ ثَوْبَهَـا
ثَنْيَ الـرَّفِـيْقَـةِ لِلرَّفِـيقِ

وَتَـكَـشَّـفَـتْ سَاقٌ تَمَوَّ
وَجُ بِالْـبَـيَاضِ وَبِـالـعَـقِـيْقِ

خَافَـتْ عَلَى الـثَّـوْبِ الْـمُـنَـمْـ
ـمَقِ وَالأَسَـى وَمْضَ الـبُرُوقِ

وَهَـفَـتْ بِيُمْـنَـاهَـا تَشُـدْ
دُ بِهَا عَلَى الـصَّـدْرِ الخَـفُـوْقِ

★ ★ ★

قَفَـزَتْ فَلَمَّا غَاصَ كَعْـ
ـبَـاهـا وَضَـاقَ بِهَا الْمُضِيُّ

وَتَـلَجْـلَجَـتْ مَـذْعُـورَةً
وَكَـأَنَّـهُ أَمْـرٌ فَرِيُّ

وَتَـلَفَّـتَـتْ جَزَعًـا إِلَيْ
يَ فَرَدَّهَـا الخُـلُقُ الأَبِيُّ

والـثَّـوْبُ أَفْـلَتَ وارْتَخَـى
عَنْ نَهْدِهَـا كَفٌّ حَيِيُّ

والـقَـطْرُ فَوْقَ الـوَجْـنَـتَـيْـ
ـنِ كَأَنَّـهُ دَمْـعٌ عَصِيُّ

★ ★ ★

نَادَيْتُـهَـا: «ياأُخْـتُ...! فانْـ
طَلَقَـتْ كَأَنِّي ذُو فُضُـوْلِ

وَدَنَـوْتُ أُسْـعِـفُـهَـا... فَأَهْـ
وَتْ وَيْحَـهَـا بَيْنَ الـوُحُـوْلِ

فالســاقُ والـكَـفُّ الـضَّـعِـيْـ
فُ وَفِتْـنَـةُ الـثَّـوْبِ الجَـمِـيلِ

والـوَجْـنـتَـانِ وَخُـصْـلَـةٌ
سَرَحَـتْ عَلَى الخَـدِّ الأَسِـيلِ

وَدَنَـوْتُ فَانْـطَلَقَـتْ مُهَـرْ
ولَـةً تَجُرُّ مِنَ الـذُّيُولِ

وَتَـلَفَّـتَـتْ...! وَتَحَـارُ فَوْ
قَ جُفُـونِهَا حُمَّى الـذُّهُـولِ

★ ★ ★

وَيكَـادُ يَفْـضَـحُ جَفْـنُـهَـا
إِسْرَارَةَ الـعَـذْرَاءِ جَهْـرا

وَيكَـادُ مَبْـسِـمُـهَـا يَشُـقْـ
قُ عَنِ الحَـيَاءِ رِضـاً وَشُـكْـرَا

وتخَـلَّف المِـنْـدِيلُ مِنْ
يدِهَـا يَفُـوحُ هُنَـاكَ عِطْرَا

عَبَـقَ الـعَـفَـافِ وَزِيْنَـةً
مِنْ طُهْـرِهَـا لَمْ تُبْـدِ سِرًّا

وَمَضَتْ وَخَلَّفَتِ الشَّذَا
يُحْيِي مِنَ الأَخْلاَقِ ذِكْرَى

هَوَتِ الفَتَاةُ وَمَا هَوَى
خُلُقٌ لَهَا أَوْ فَضَّ سِتْرَا

* * *

وَمَضَتْ تَرُدُّ عَلَى مُحَيْـ
يَاهَا حِجَابَ الطُّهْرِ رَدّا

تُخْفِي كَمَا شَاءَ التُّقَى
مِنْ زِينَةٍ وَتَرُدُّ بُرْدَا

وَتَضُمُّ مِنْ أَدَبٍ وَمِنْ
خُلُقٍ وَتَحْفَظُ فِيهِ عَهْدَا

نِعْمَ الحَيَاءُ فَإِنَّهُ
يَهَبُ الجَمَالَ شَذًا وَنَدَّا

هَذِي غِرَاسُ الدِّيْنِ طَا
بَتْ بِالتُّقَى عُوْدًا وَوَرْدَا

طَابَتْ فَتَاةٌ صَاغَهَا الـ
إِسْلاَمُ إِيْمَانًا وَمَهْدَا

وَرَعَــى لَهَا فِطَراً وَخَطْ
طَ لَهَا مِنَ الأَحْــلامِ رَغْــدا

هِيَ فِي دُرُوبِ الخَــيْرِ رِبْـ
حَانٌ يَمُــدُّ الخَــيْرَ مَدًّا

وَتَــصُــوْغُ مَعْــدِنَهَا الــنَّــقْــي
يَ جَوَاهِــراً وَتَــصُــوغُ عِقْــدَا

تَهَبُ الأُمُــومَــةَ مِنْ وَفَــا
ءِ حَنَــانِهَا عَزْمًــا وَجُــهْــدَا

عَصَرَتْــهُ مِنْ دَمِــهَــا هَوًى
تَغْــذُو بِهِ الأَجْــيَالَ شَهْــدَا

وَهَــبَــتْ، وَمَــا بَخِــلَتْ عَلَى
أَبْــنَــائِــهَــا، قَلْبًــا وَكَــبْــدَا

وَلِــزَوْجِــهَــا نَشَرَتْ دُنَــا
ممْدُودَةً بِشْراً وَسَــعْــدَا

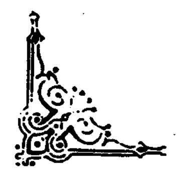
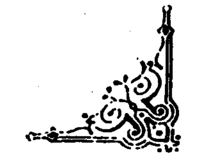
نَفَــحَــتْــهُ صَفْــوَ الــبِرِّ مِنْ
إِيْمَانِهَا شُكْــراً وَحَمْــدَا

صَانَــتْ لأُمَّــتِـهَــا الحُــدُو
دَ وَأَوْرَثَــتْ شَرَفًــا وَمَجْــدَا

دَفَــعَــتْ عَلَى شَتَّــى مَيَا
دِينِ الجِــهَــادِ هُدًى وَجُــنْــدَا

★ ★ ★

١٩٥٥

على جَبَل المكبّر في القدس تقوم الكلية العربية ـ أو دار المعلمين. . . في ساحاتها وبين زهورها قضينا أربع سنين.

هل تُرانا نعود يا دار يومًا

نَحْنُ في مَنْزِلٍ رَخِيٍّ أَطَلَّتْ
فَوْقَهُ الشَّمْسُ مِنْ ظِلَالِ السَّحَابِ

وَهَبَتْهُ مَعَ الشُّعَاعِ حُلِيّاً
وَمَعَ الطَّلِّ زَهْوَةً مِنْ شَبَابِ

خُضْرَةٌ تَبْسِمُ الزُّهُورُ عَلَيْهَا
بَيْنَ مَوْجٍ مِنَ الشَّذَا واضْطِرَابِ

يَفْتَحُ الوَرْدُ جَفْنَهُ عَنْ دَلَالٍ
فَتَمِيلُ الزُّهُورُ فِيْ إعجابِ

وَثِمَارٌ عَلَى الغُصُونِ ... وَسَاحٌ
وَظِلَالٌ مَمْدُودَةٌ مِنْ رِغَابِ

كُلُّ وَادٍ عَلَى الضِّفَافِ تَلَقَّى
لَفْتَةَ البِيْدِ أَوْ حَنِيْنَ الرَّوَابِي

أَفْرَغَتْ شَوْقَهَا عَلَيْهِ فَأَغْفَى
فِي ظِلاَلٍ مِنَ الغُصُونِ الرِّطَابِ

هِيَ كَفُّ الزَّمَان يَحْمِلُ فِيهَا
مَا يَشَاءُ الزَّمَانُ مِنْ إِخْصَاب

★ ★ ★

وَالمَيَامِينُ فِي مَدَارِجِهِ الخُضْـ
ـرِ جِهَادٌ وَنَفْحَةٌ مِنْ لُبَاب

بَيْنَ لَهْوٍ ... على بَرَاءَتِهِ العُمْـ
ـرُ تَخَطَّى لِوَثْبَةٍ وَطِلاَب

لا يَرَوْنَ الحَيَاةَ إِلَّا انْتِهَابَاً
مِنْ أَمَانٍ ومِنْ مَعَانِي كِتَابِ

وَ«كُراتٍ»[1] تَدُورُ في الأُفْقِ حَيْرَى
بَيْنَ شَوْقٍ مِنَ المُنَى وَارْتِيَابِ

فَهَوَتْ مِنْ ضَيَاعِهَا فِي ذُرَى الأُفْـ
ـقِ وَحَنَّتْ لِعَوْدَةٍ وَإِيَابِ

---

(١) كرة القدم.

غُرَفٌ خَيَّمَ السُّكُونُ عَلَيْهَا
وَنَواحٍ تَضِجُّ بالطُّلّابِ

فَفَرِيقٌ عَلَى جَوانِبِ سَاحٍ
وَفَرِيقٌ عَلَى سُفُوحِ هِضَابِ

رَكِبُوا الدَّهْرَ لَيِّنًا وَتَمَنَّوا
وَيْحَهُمْ أَنْ يَطُولَ لِينُ الرِّكَابِ

هَلْ تُرَانَا نَعُودُ يا دَارُ يَوْماً
إِنْ رَحَلْنَا وَطَالَ عَنْكِ غِيَابِي

فَوْقَ هَذِي الْمُرُوجِ أَتْرُكُ قَطْراً
مِنْ حَنِينٍ وَلَهْفَةً مِنْ شَبَابِي

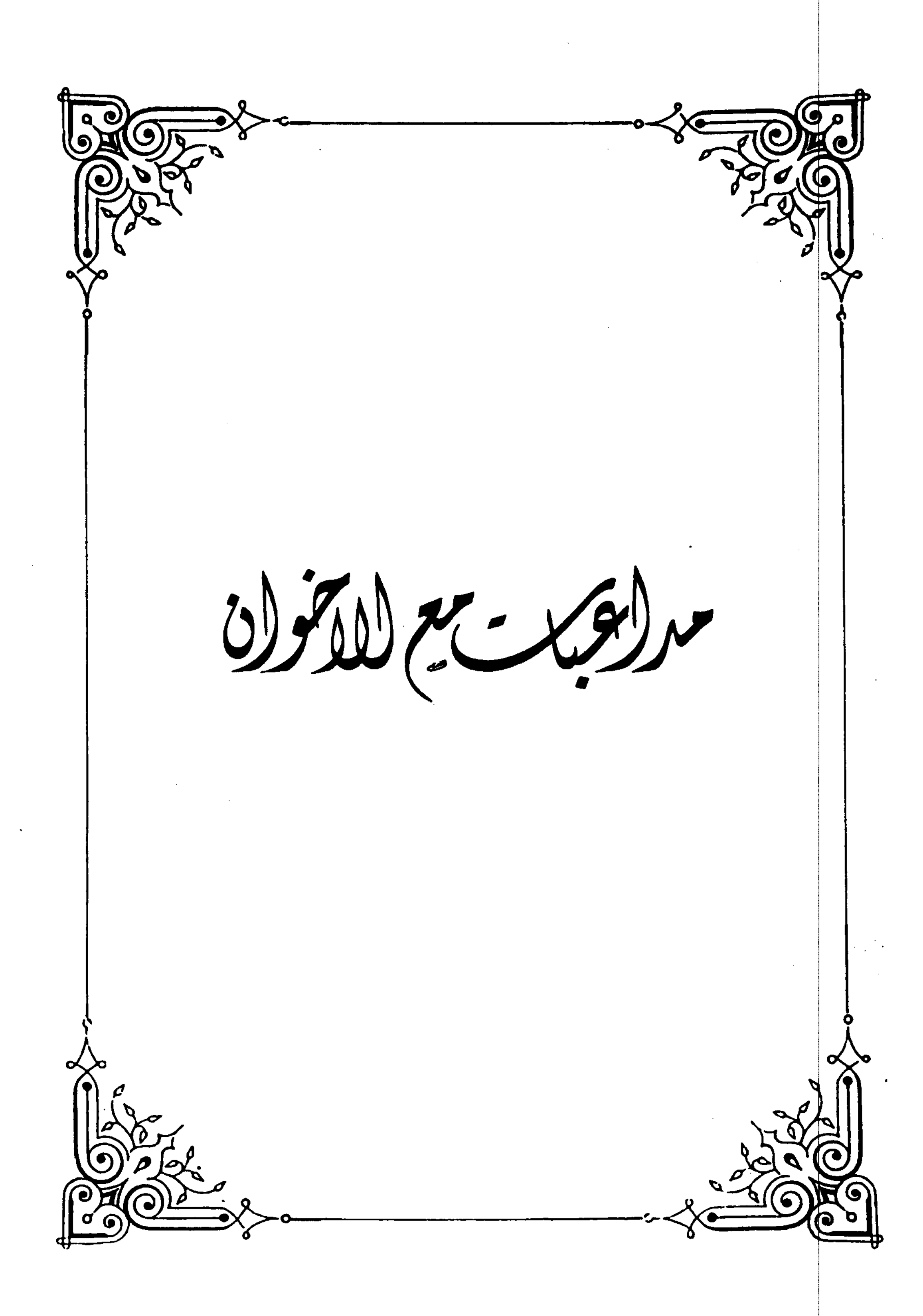
وَعَلَى كُلِّ سَاحَةٍ ذِكْرَيَاتٌ
حَانِيَاتٌ عَلَى أَمَانٍ عِذَابِ

إِنَّ مِنْ حَوْلِنَا عَدُوّاً لَئِيماً
جَرَّدَ النَّصْلَ مِنْ بُطُونِ القِرَابِ

مَنْ تُرَاهُ يَرُدُّ كَيْدَ يَهُودٍ
وَانْتِدَابٍ مُلَفَّعٍ بِحِجَابِ

١٩٤٧





مداعبات مع الإخوان



مغرور أعجبتْهُ ضخامة جثته ودفعه غروره وطيشه إلى ارتياد أحياء اليهود للعبث والضياع .

غُـرور

يا صَاحِـبَ الْخُـلُقِ الْخَـبِـيْثِ أَلَا تَرَى
فِيكَ الـنَّـذَالَـةَ رُكِّـبَـتْ والْـعَـارَا

وَتَـبِـيْتُ مَا بَيْنَ الـيهُـودِ مُوَاطِـنًـا
لَيْلًا تَـؤُمُّ حِيَاضَـهَـا وَنَهَارا

والـسَّـاقِـطَاتُ بِهَا أَثَـرْنَ بكَ الْهـوَى
فَـرَكَـضْـتَ تَلْهَـثُ خَلْفَـهُـنَّ جِهَارَا

وَلَـقَـدْ بَعُـدْتَ عَنِ الـفَـضَـائِـلِ كُلِّهَا
وَسَـقَـطْتَ فِي خُبْـثِ الـرَّذَائِـلِ جَارَا

إِنْ كَانَ فَخْـرُكَ باجْـتِـمَاعِـكَ جُثَّـةً
فَالْـبَـغْـلُ بَاتَ أَحَـقَّ مِنْـكَ فَخَـارَا



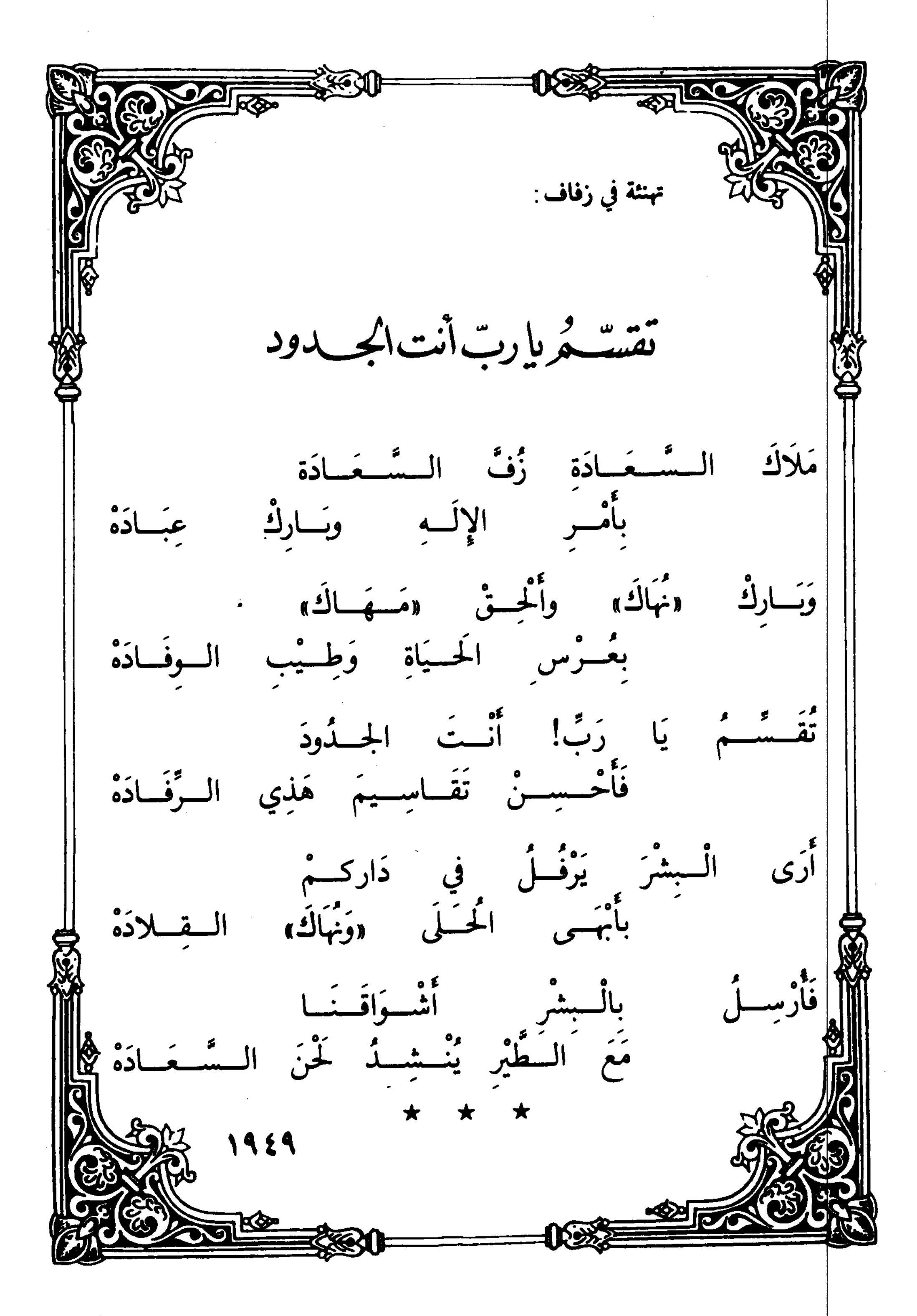
لَوْ لَمْ يَكُـنْ فِي الأَرْضِ غَيْرُكَ فَاسِـداً
لَكَـفـى المـفـاسِـدَ سَاعِـداً وَمَـثَـارا

مَهْــلاً! تَوَقَّـفْ عِنْـدَ حَدِّكَ! لا تَرَى
جُثَـثَ الأَنَـامِ مَعَــزَّةً وَفَـخَـارَا

فَالـدِّينُ والأَخْـلاَقُ زِينَـةُ صَادِقٍ
والـعَـقْـلُ زَانَهُمَا هُدًى ووَقَـارا

١٩٤٣





تهنئة في زفاف:

تقسّمُ يا ربّ أنت الجدود

مَلاكَ السَّعَادَةِ زُفَّ السَّعَادَة
بِأَمْـرِ الإِلَـهِ وَبَـارِكْ عِبَـادَهْ

وَبَـارِكْ «نُهَاكَ» وأَلْحِقْ «مَهَـاكَ»
بِعُـرْسِ الحَيَاةِ وَطِيْبِ الوِفَادَهْ

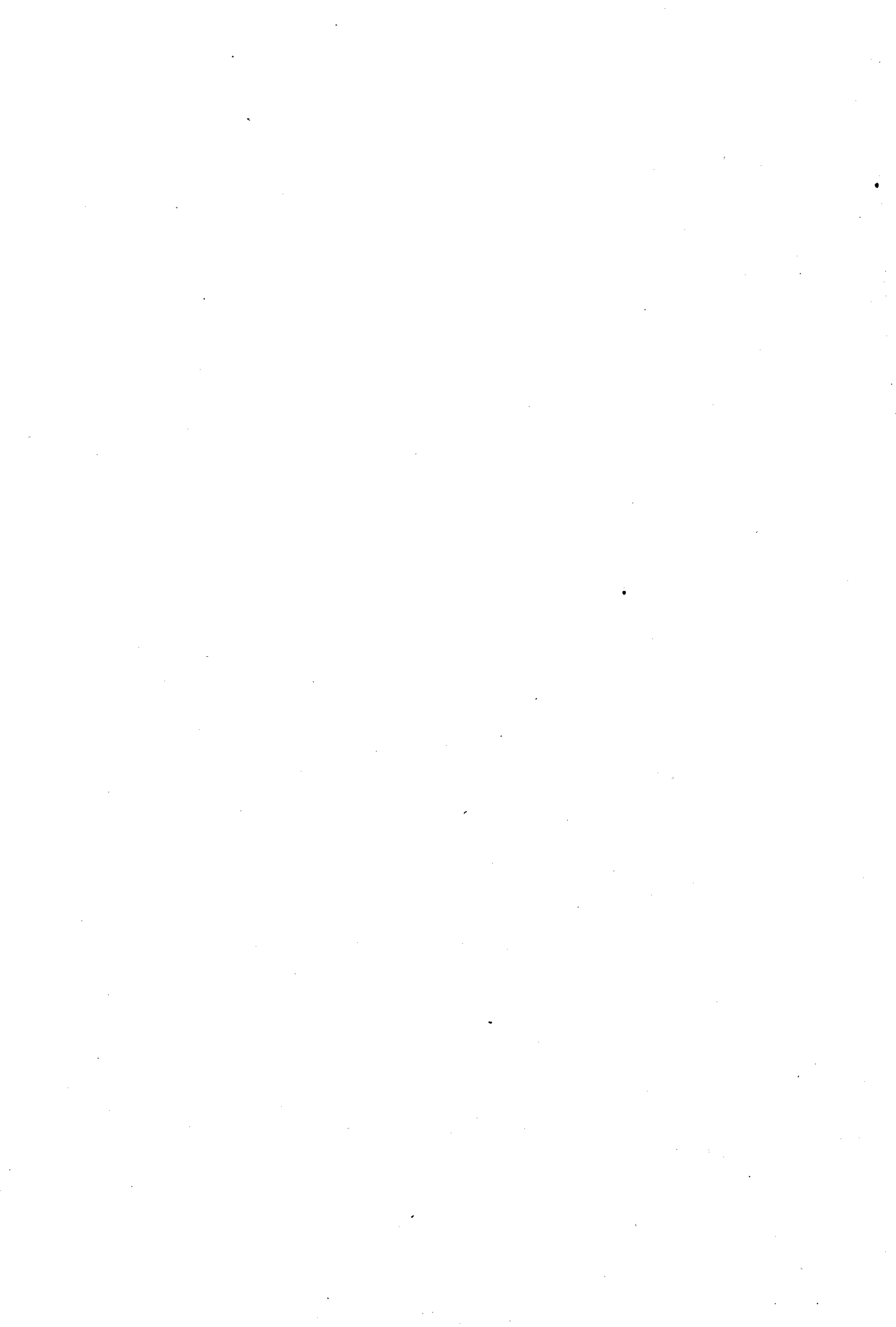
تُقَسِّمُ يَا رَبِّ! أَنْتَ الجُدُودَ
فَأَحْسِنْ تَقَاسِيمَ هَذِي الرِّفَادَهْ

أَرَى الْبِشْرَ يَرْفُلُ في دَارِكُمْ
بِأَبْهَى الحُلَى «وَنُهَاكَ» القِلادَهْ

فَأَرْسِلْ بِالْبِشْرِ أَشْوَاقَنَا
مَعَ الطَّيْرِ يُنْشِدُ لَحْنَ السَّعَادَهْ

* * *

١٩٤٩



عند عودته ناجحاً مِنَ الامتحان:

حبّذا الكون وَهوَ آية بِشْرِ

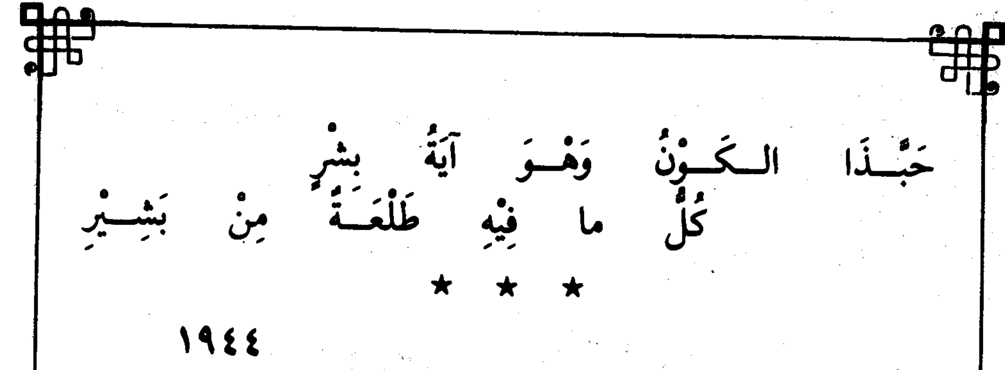
مَرْحَـبًـا مَرْحَـبًـا بِهَذَا الأَمِـيْرِ
وَسَـلَامًـا عَلَى أَخٍ لِي كَبِـيرِ

فَانْـظُرِ الـكَـوْنَ حِيْنَ خَفَّ وآيا
تُ الهَـنـا نَمَّـتْ عَنْ غِبْـطَةٍ وَحُـبُـورِ

أَتَـرَى الـزَّهْـرَ وَهْـوَ يَرْقُصُ تِيْهـاً
واغْـتِـزَازًا بِحِـبِّـهِ المَـنْـصُـورِ

أَمْ تَرَى الـطَّيْرَ وَهْـوَ يَشْـدُو عَلى الأغْـ
صَانِ لَمَّا تَمَايَلَتْ في سُرُورِ

مَنْ يَعِـيْبُ الـطَّاوُوس حِيْنَ تَهادَى
يَتَـبَـاهَـى بِحُـسْـنِـهِ المَـنْـظُورِ؟!



حَبَّذَا الكَوْنُ وَهْوَ آيَةُ بِشْرٍ
كُلُّ ما فِيهِ طَلْعَةٌ مِنْ بَشِيْرِ

★ ★ ★

١٩٤٤



وإلى صديق أعجبته صورته فكان يريها لأصحابه ويضعها في جيبه دائمًا معجباً بها.

صـــورَة

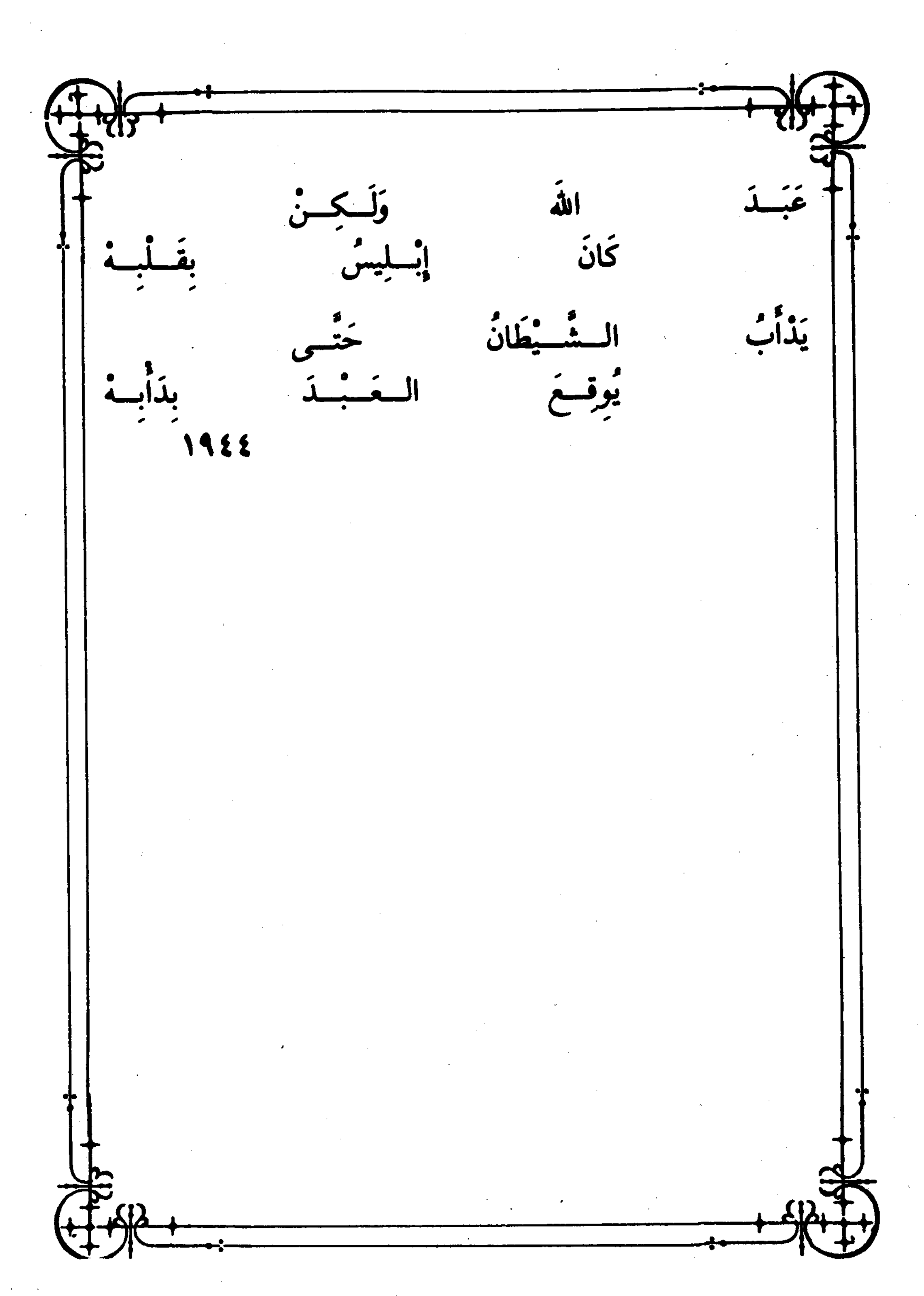
طَافَ بالـنَّـاسِ يُرِيْهِـمْ
صُوْرَةَ الـقِـرْدِ وَعَـيْبِـهْ

وَيُعِـيْدُ الـذِّكْـرَ مِنْـهُ
كُلَّما حَنَّ لِقُـرْبِـهْ

هل سَمِـعْـتُـمْ أَنَّ قِرْدًا
حَمَلَ الـقِـرْدَ بِجَـيْبِـهْ

نَالَـتِ الأَلْـسُـنُ مِنْـهُ
وَمَـشَـى الـسُّـوءُ بِجَـنْـبِـهْ

خَشِيَ الـعَـارَ فَصَـلَّى
لَيْسَ إِجْـلالاً لِرَبِّـهْ



عَبـدَ الله وَلَـكِـنْ
كَانَ إِبْـلِيسُ بِقَـلْبِـهْ
يَدْأَبُ الـشَّـيْطَانُ حَتَّـى
يُوقِـعَ الـعَـبْـدَ بِدَأْبِـهْ
١٩٤٤

مُداعبة مع صَدِيقٍ خُوِّل سلطة فجارَ:

وإذا الذيب سامها

خَوَّلُوا العبد سلطة
أيُّها * العبدَ لا تَجُرْ

حسب العبْدُ أنَّهُ
مَلَكَ الجنَّ والبَشَرْ

وإذَا النَّفْسُ ما خلت
تُمْلأُ النَّفس بالكِبَرْ

صَعِدَ العَبْدُ وَارْتَقَى
وَهَوَى الحر وانْحَدَرْ

يَعْتَلي البحْرَ جيْفَةٌ
إنما قَعْرُهُ الدُّرَرْ

قد سرى الـذئـب بينـكـم
فَخُـذُوا جانـب الحـذَرْ

يصـلحُ الـقَـوْمُ عنـدمَـا
يحكـم الـقَـوْمَ ذُو الخِـبَرْ

وإذَا الـذئـب سامـنـا
أيُّ شاةٍ بِلاَ خَطَرْ

١٩٤٤

أخ عزيز الأستاذ سليم البَرادعي . . . كتب له أحد إخوانه أبياتاً من الشعر وضعها في لوحة رسم عليها عقداً من الجواهر. يَضُمُّ أسماء العائلة. وكان الأولاد يوم ذاك ستّة. ثم أصبحوا تسعة أولاد مباركين إن شاء الله . . . فأتممت له الشعر السابق بهذه الأبيات حتى تكمل اللوحة ويكْمُلَ العقد.

عِقْد

وَهَبَ الإلَهُ وكُلُّ نُعْمَى آيَةٌ
صَدَقَتْ وَكُلُّ فَضِيْلَةٍ لا تُنْكَرُ

فَإذَا «بِسَائِدَةٍ» يَفُوحُ شَذَا التُّقَى
مِنْهَا ويَأْتَلِقُ السَّنَاءُ وَيُنْشَرُ

و «إيَادُ» صَحَّ الأيْدُ مِنْ عَزَمَاتِه
وزَكَتْ شَمَائِلُهُ وَطَابَ الجَوْهَرُ

يَمْضُونَ يَسْتَبِقُ المَطَالِعَ «رائِدٌ»
لِلبُشْرَيَاتِ وَعَزْمُهُ مُتَفَجِّرُ

فَإذَا هُمُ تِسْعٌ يُنَظِّمُ عِقْدَهُمْ
صفْوُ الوِدَادِ وَذِمَّةٌ لا تُخْفَرُ

١٣٩٧/١١/٢

١٩٧٧/١١/١٢



وعلى مائدة طيبة جمعتنا، وأصناف من الطعام شهية... قلت:

وبعد ذاك افتراقُ

أَنْـتَ يا «سَـعْـدُ» قَدْ مَلأْتَ بُطُونَـا
وَغَـمَـرْتَ الـنُّـفُـوسَ بِشْراً وَسَـعْـدا

حِينَ ضَمَّ الـصِّـحَـابَ مَائِـدَةٌ كُبْـ
رَى، وَدَارَتْ عَلَى شِفَـاهِـيَ شَهْـدَا

كُلُّ «مَحْـشِـيَّةٍ» تَحَرَّكُ وَجْـداً
وَدَلَالاً إلى فِمـي لَنْ تُرَدَّا

وَفِـرَاخٌ تَطِيرُ مِنْ صَحْـنِهَـا الـوا
سِعِ تَسْـعَـى إلى الـبُـطُونِ وَتَهْـدَا

إِيهِ يا «كُـبَّـةٌ» تُمَزِّقُـهَـا الأَضْـ
رَاسُ كَيْداً مِنْ حُسْـنِهَـا أَو حِقْـدَا

هَا هُوَ اللحمُ مَا تَشَاءُ فَهَيَّا
لِغَرَامٍ وَدَعْ لِغَيْرِكَ هِنْدَا

هَلْ رَأَيْتَ الصِّحَابَ سَالَتْ لُعَابًا
كُلُّ فَرْدٍ هُنَاكَ شَمَّرَ زَنْدَا

وأيَادٍ تَشَابَكَتْ فَوْقَ صَحْنٍ
مَزَّقَتْهُ الأَهْوَاءِ شَدًّا وَمَدًّا

وَسَكَاكِينُ جُرِّدَتْ وانْطِلاَقٌ
وَعُيُونٌ مُحَمْلِقَاتٌ تَحَدَّى

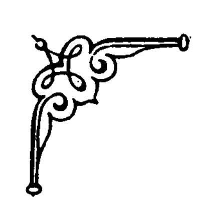
إِنَّ «عبد العليم» ضَاعَ لَدَيْهَا
وَشَكَا وَجْدَهُ إِلَيَّ وأبْدَى

و «بشيرٌ» تَرَاهُ يَمْلأُ فَاهُ
فَأَضَاعَ النُّهَى، وَضَيَّعَ رُشْدَا

لاَ تَخَفْ «سَعْدُ» إِنْ تَرَكْنَاكَ فَرْداً
بَعْدَ نَسْفِ الطَّعَامِ تَفْرُكُ جِلْدَا

أَيُّ ضَرْبٍ يَنْهَالُ فَوْقَكَ مَحْمُو
مٍا وَيَلْوِي أَضْلاَعَكُمْ . . . ! فَاسْتَعِدَّا

★ ★ ★

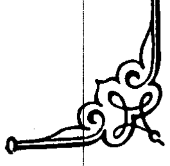


هَكَـذَا نَلْتَـقِـي على «مَـائـدات»
مِنْ طَعَـامٍ وَبَـعْـدَ ذَاكَ افْـتِرَاقُ

هَا هُنَـا صُحْـبَـةٌ وَحُـسْـنُ ودَادٍ
وَمَـعَ الـعُـمْـرِ فِتْـنَـةٌ وَشِـقَـاقُ

فَجِـهَـادٌ عَلَى الـطَّعَـام شَدِيدٌ
وَهَـوَانٌ مَعَ الـعِـدَى لا يُطَاقُ

١٩٦٣





دعانا أصدقاء إلى منتزه، فلما حضرت الخمرة انسحبت وكان معنا صديق وددتُ لو انسحب معي . . . فقلت :

أفْرَغ الكأس

إنَّ «هَـذَا الـصَّـدِيق» ضُلِّلَ أَمْس
أَفْـرَغَ الـكَـأْسَ حِينَ حَطَّمْـتُ كَأْسِي

سَحَـرَتْـهُ مَجَالِسُ الـلَّهْـو لَمَّا
دَارَت الخَـمْـرُ . . .! ضَيَّعَـتْ كُلَّ رَأْس

أَيُّ صَحْـب دَعَـوْكَ للسُّـوءِ لَيْلًا
يَتَـخَـفَّـوْن مِنْ عُيُونِ وَهَـجْس

ظَنَّ أَنَّ الـظَّلَامَ يَطْوِي غَوَايَا
تِ وَلَا يَنْشُرُ الحَـدِيْث بِهَمْسِ

★ ★ ★

تَسْرَحُ الـعَـيْنُ وَهِـيَ تَبْـحَـثُ عَنْ نَشْـ
وَتِهَـا فِي صَبَـابَـةٍ وَتَحَسِّي

وَعَـلَيْهَـا مِنَ الـضَّـلاَلِ سَحَـابَـا
تُ وَأَمْـوَاجُ لَهْوِهَـا فَيْضُ رِجْسِ

نَظَرَاتٌ تَغِـيْبُ بَيْنَ عُبَـابِ
وَعَـلَى شَاطِـىءِ الأَمَـانِيِّ تُرْسِي

وَطَـوَتْ مِنْ حَيَائِـهَـا وَتَخَـلَّتْ
عَنْ وَقَـار...! وَقِـيْلَ مَجْلِسُ أُنْس

★ ★ ★

لَمْ تَعُـدْ لِلإِلَـهِ «عَـبْـداً» تَقِـيَّاً
صِرْتَ عَبْـداً لِكُـلِّ فِسْـق وَبُـؤْس

كَانَ ظَنِّي بِأَنَّ «سَـعْـداً» دَعَـاكُـمْ
فَإِذَا بِالَّـذِي دَعَـا وَجْـهُ نَحْسِ

وإِذَا «بِـالـبَـشِـيرِ» ضَيَّعَ آمَـا
لاً و «فَـرْحَـاتِـنَـا» تَصِيْرُ لِتَـعْس

و «الـسَّـلِّيْمُ» الـذي عَرِفْـتَ عَلِيْلٌ
ضَاعَ «صَـحْـبٌ» وَمَـا دَرَى..! وَيْحَ نَفْسي

★ ★ ★

١٩٦٣

إلى صديق جمعتنا مائِدَة أَلْمَتْنا عن بعض الدراسات والأعمال:

تفرقت كشتات العمر ضائعةً

وكـيف تَذْكُـرُ أَوْراقًـا وَقَـدْ عُرِضَـتْ
أَمَـامِ عَيْنَـيْك أَشْـكَـالٌ وأَلْـوَانُ

نَماذجٌ مِنْ طَعَـامِ الشَّرْق قَدْ نُظِمَـتْ
كأَنَّهَا زَهَـرٌ يَحْوِيه بُسْـتَـانُ

مِنْ «كُـبَّـةٍ» حُلْوَةٍ لاَنَـتْ عَلَى شَفَـةٍ
كَمَا يَلِينُ على عُشَّـاقِـهِ الـبَـانُ

يَكَـادُ يَقْـفِـزُ لَحْمُ الـطَيْرِ مُنْـطَلقًـا
كأَنَّـمَا رُكِّـبَـتْ للَّحْـم سِيْقَـانُ

وَفَـرْخَـةٍ لاَ يَكَـادُ الـصَّـحْـنُ يَحْمِـلُهَـا
حَتَّـى تَطِيرَ وَيَلْقَـى الـطَّيْرَ أَغْـصَـانُ

وَ «حُمُّصٍ» سالَ فِيهِ «الـزَّيْتُ» إذْ غَرِقَـتْ
فيه الـلحـوم فأنْـجَـى الـلـحْـمَ رُبَّانُ

أَوْ أَنَّـهُ الـسَّـهْـلِ شُقَّـتْ دُوْنَـهُ سُبُـلٌ
وَحَـوَّمَـتْ في نَواحِـي الـسَّـهْـلِ عِقْبَـانُ

عَزَائِـمٌ في مَجَالِ الأَكْـلِ صَادِقَـةٌ
وفي سِوَاهُ فَتَـزْوِيرٌ وَبُهْـتَـانُ

هَوًى يُجَمِّـعُـهَـا حِيْنًـا، وَيَصْرِفُـهَـا
حِيْنًـا وَلَـيْسَ لَهَا في الـرَّوْعِ مَيْدَانُ

تَفَـرَّقَـتْ كَشَـتَـاتِ الـعُـمْـرِ ضَائِـعَـةً
وَضَـاعَ بَيْنَ حُمَيَّا الـلَّـهْـوِ أَوْطَـانُ

١٩٧٠

مرض أثناء دراسته واستمداده للامتحان .

ومن صدق العزم في أمره

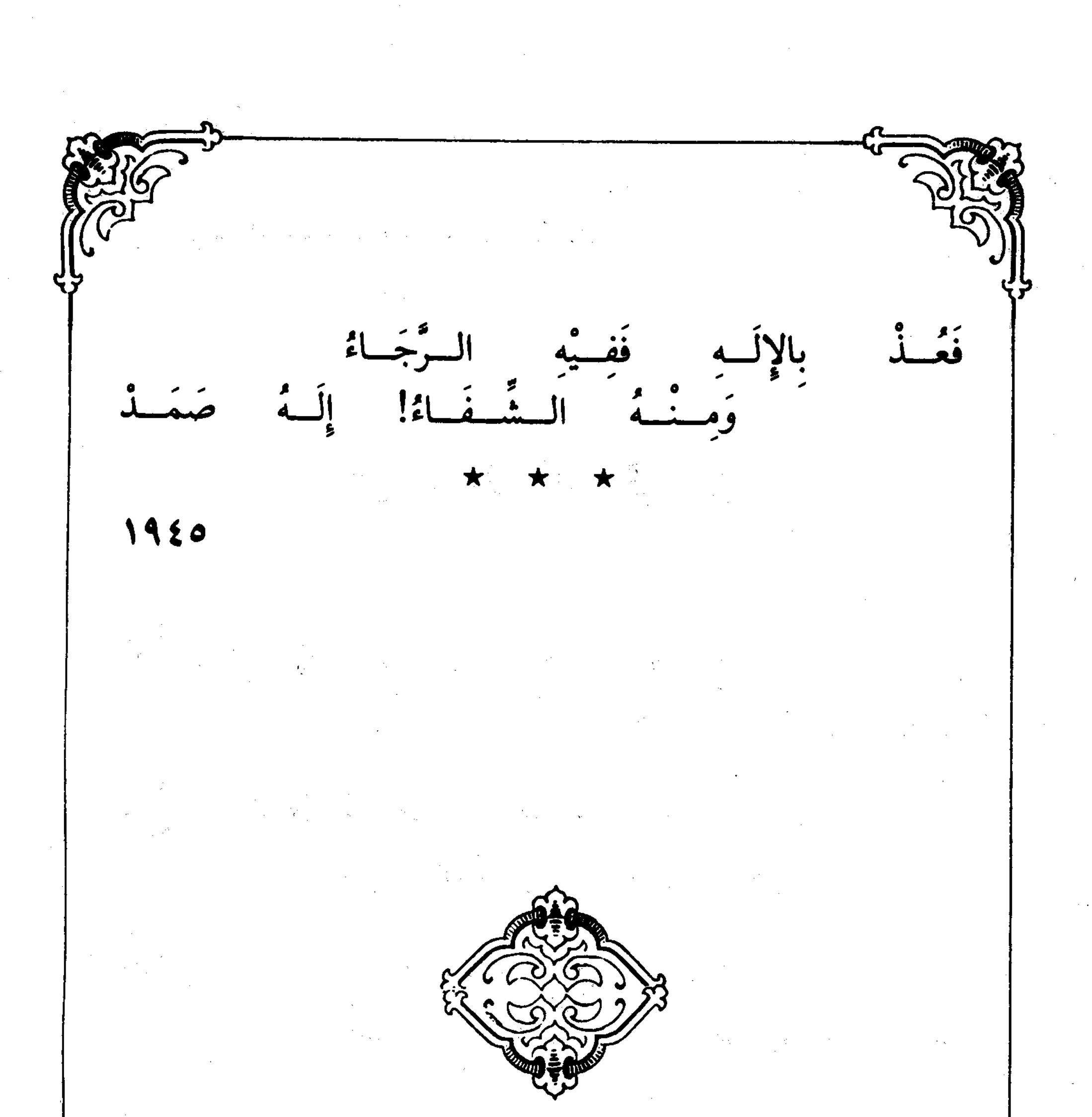
تَوَانَيْتَ إذْ رَنَّ صَوْتُ المَعَالِي
يَهِيبُ بِمَنْ نَامَ أَوْ مَنْ رَقَدْ

فَزُجَّ الصُّفُوفَ وَضَعْ هَالَةً
مِنَ العِزِّ يَبْقَى فَخَارَ الأَبَدْ

وَمَنْ صَدَقَ العَزْمَ فِي أَمْرِهِ
فَلَيْسَ يَفِلُّ العَزِيمَةَ حَدْ

أَحَقًّا يَسِيرُ بِهَذِي العُرُوق
وَيَمْشِي العَنَاءُ بِهَذَا الجَسَدْ

إذَا هَاجَمَتْكَ عَوَادِي الزَّمَانِ
وَسُلَّ عَلَيْكَ حُسَامُ الحَسَدْ



فَعُـذْ بِالإِلَـهِ فَفِـيْهِ الـرَّجَـاءُ
وَمِـنْـهُ الـشِّـفَـاءُ! إِلَـهٌ صَمَـدْ

★ ★ ★

١٩٤٥

أبيات قدمتها إلى إبن عمِّي حين أهديته نسخة من ديوان «الأرض المباركة».

إهـــْدَاء

يا ابْـــنَ عَمِّـــي . . .! إلَـيْكَ أُهْــدِى كِتَــابي
حَمَلَتْــهُ أَيْدِي الــوَفَــا والَحــنَــانِ

رَحِــمٌ بَيْنَــنَــا يُوَثِّــقُــهُ الــلـ
ـهُ وَيَحْــمِــيه مِنْ عَوادِي الــزَّمَــانِ

رَحِــمَ الله مِنْ أَبِــيكَ خِلالاً
زَيَّنَــتْــهَــا شَجَــاعَــةُ الــفِــتْــيَانِ

والُمــرُوءَاتُ فِي مُحَيَّاهُ عَزْمٌ
نَضَّرَتْــهَــا بَشَــاشَــةُ الإِيمَانِ

أَنْــبَــتَــتْــهَــا مِنَ الُجــدُودِ غِرَاسٌ
وَسَــقَــوْهَــا مِنْ نَبْــعَــةِ الإِيْمَان

يا «أبـا ظافـرٍ» عَلَيْكَ سَلاَمٌ
رَفَّ مِنْـهُ الـنَّـدَى عَلَى رَيْحَـانِ

أنْـتَ أنْـجَـبْـتَ «ظـافِـراً» و «بَهَـاءً»
وَتَـوَلَّى «بَـشَّـارُ» صِدْقَ الـبَـيَانِ

وَإذَا «الـنُّـورُ» بَيْنَهُـمْ يَتَـلاَلاَ
وإذَا «الـسَّـعـدُ» مُقْـبـلٌ بالأمَـانِـي

والـقَـوَارِيْرُ والحِـسَـانُ الـصَّـبَـايَا
يَتَـلَفَّـعْـنَ بالـتُّـقَـى والأمَـان

١٣٩٨/٤/١
١٩٧٨/٣/٩

فهرس الكتاب

الإهداء ٧
مقدمة الشاعر ٩
جولة ١٣
التائهون ٢٥
رُبَى الأقصى ٣٧
موكب النور ٥٣
رحلة الموت ٦٣
أسواق ٧٣
فما زالت لدينا بقية ٨٧
آية في السبيل ٩٣
غياب ١٠٣
آفاق ١١١
أبتاه.. أين الفجر.. كم رَاقَتْهُ ١١٩
عمّاه أحمد ١٣٣
أيها القلب ١٣٩
قصور وأكواخ ١٤٣
عرائس المجد ١٧١
ضياع ١٨١
بين شقيقتين احداهما تحتضر وخطيبها غائب ١٨٣
يوم ممطر ١٨٧
هل ترانا نعود يا دار يوماً ١٩٣
مداعبات مع الاخوان ١٩٧
غرور ١٩٩

تقسم يارب أنت الجدود	٢٠١
حبّذا الكون وَهَو آية بِشْرٍ	٢٠٣
صورة	١٥٨
وإذا الذيب سامها	٢٠٥
عِقْد	٢٠٩
وبعد ذاك افتراقُ	٢١١
أفرغَ الكأس	٢١٥
تفرقت كشتات العُمر ضائعةً	٢١٧
ومن صَدَقَ العزمَ في أمره	٢١٩
إهداء	٢٢١
الفهرس	٢٢٣

كتب للمؤلف

- دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية - الطبعة السادسة .
- الشورى وممارستها الإيمانية - الطبعة الثالثة .
- الشورى لا الديمقراطية - الطبعة الرابعة .
- لقاء المؤمنين - الجزء الأول - الطبعة الرابعة .
- لقاء المؤمنين - الجزء الثاني - الطبعة الثالثة .
- لقاء المؤمنين - الجزء الأول - (مترجم إلى اللغة التركية) الطبعةالأولى .
- منهج المؤمن بين العلم والتطبيق - الطبعة الخامسة .
- التوحيد وواقعنا المعاصر - الطبعة الثانية .
- العهد والبيعة وواقعنا المعاصر - الطبعة الثالثة .
- النهج والممارسة الإيمانية في الدعوة الإسلامية - الطبعة الرابعة .
- النيّة في الإسلام وبعدها الإنساني - الطبعة الأولى .
- الولاء بين منهاج الله والواقع - الطبعة الثانية .
- الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام - الطبعة الثانية .
- نهج الدعوة وخطة التربية والبناء - الطبعة الثانية .
- منهج لقاء المؤمنين - الطبعة الأولى .
- «خطة الدّاعية The Caller's Plan» (باللغة الانجليزية) - الطبعة الأولى .
- أضواء على طريق النجاة - الطبعة الأولى .
- الخشوع - الطبعة الأولى .

* * *

- الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته - الطبعة الثالثة .
- الحداثة في منظور إيماني - الطبعة الرابعة .
- تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها - الطبعة الثانية .

* * *

- ديوان الأرض المباركة – الطبعة السادسة .
- ديوان موكب النور – الطبعة الرابعة .
- ديوان جراح على الدرب – الطبعة الثالثة .
- ديوان مهرجان القصيد – الطبعة الأولى .

* * *

- ملحمة الغرباء – الطبعة الثالثة .
- ملحمة القسطنطينية (فتحان) – الطبعة الثانية .
- ملحمة الجهاد الأفغاني – الطبعة الثالثة .
- ملحمة فلسطين – الطبعة الخامسة .
- ملحمة الأقصى – الطبعة الثانية .
- ملحمة الإسلام في الهند – الطبعة الثانية
- ملحمة البوسنة والهرسك – الجريمة الكبرى – الطبعة الثانية .
- ملحمة الغرباء – الطبعة الثالثة

* * *

- على أبواب القدس – الطبعة الثانية .
- فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع – الطبعة الرابعة .
- الصحوة الإسلامية إلى أين ؟ – الطبعة الثالثة .
- عبدالله عزام . أحداث ومواقف – الطبعة الأولى
- واقع المسلمين : أمراض وعلاج – الطبعة الأولى
- فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع – مترجم إلى اللغة التركية – الطبعة الأولى .
- فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع – مترجم إلى اللغة الانجليزية – الطبعة الأولى

* * *

- دراسة انتشار الموجات الإلكترومغناطيسية المتوسطة (باللغة الإنجليزية) – الطبعة الأولى .